ليبيا

والعلاقات التاريخية

مع دول الجوار



مصر
تشاد
مالى
المغرب
تونس

السودان
النيجر
موريتانيا
الجزائر
مالطا

د. محمد سعيد القشاط

مكتبة جزيرة الورد

د. محمد سعيد القشاط

ليبيا والعلاقات التاريخية مع دول الجوار

مصر السودان

تشاد النيجر

مالى موريتانيا

المغرب الجزائر

تونس مالطا

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: ليبيا والعلاقات التاريخية مع دول الجوار

تأليف: د. محمد سعيد القشاط

رقم الايداع ٢٠١٧/١١٢٨٣

الترقيم الدولى / ٦-١-٠٠-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة: ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل

شارع ٢٦ يوليو - من ميدان الأوبرا

٢٧٨٧٧٥٧٤ - ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

Tokoboko_5@yahoo.com

الإهـــداء

إلى المهاجرين الليبيين فى بلدان الجوار

إلى أحرار ليبيا..

أهدى هذا الجهد المتواضع

د. محمد سعيد القشاط

مقدمـــة

حاولت فى هذا السفر أن أتحدث عن العلاقات الليبية مع دول الجوار على مدى التاريخ.

تحدثت باختصار وتوقفت عند المواقع المهمة بين بلدان كان من الأفضل والأجدر أن تكون بلداً واحداً.

ولقد حرك التاريخ الحدود جيئة وذهاباً على مدى الزمن إلى أن صار لها شبه الاستقرار الحالى.

إلا أن القبائل المشتركة والمواطنين الذين لا يعترفون بالحدود يسيرون ويدخلون ويتداخلون رغماً على إجراءات القمع والمنع.

لقد كانت المنطقة من الشمال الأفريقى إلى المحيط جهة موريتانيا كانت تسمى «ليبيا» وحتى بحيرة أفريقيا الكبرى كانت تسمى بحيرة ليبيا.. وحتى القبائل فى الصحراء الكبرى كانت تسمى القبائل الليبية.

ودخل الاستعمار. ومزق القبائل والعائلات واطلق الأسماء الجديدة على المناطق والمدن والدول.

لقد تحدثت هنا باختصار.. وفى غياب الوثائق.. والمصادر اعتمدت على الذاكرة.. أتمنى أن أكون قد قدمت شيئاً مفيداً للقارئ الذى يريد أن يعرف عموميات العلاقات بين دول شمال أفريقيا المحيطة بليبيا.. أما الذين يودون التوسع فى المعرفة فعليهم

الرجوع إلى المصادر والأبحاث التى تدرس المواضيع بصورة معمقة.

وأتمنى هنا أن أكون قد قدمت شيئاً مفيداً للناشئة ولليبيين الذين يريدون معرفة علاقة بلدهم ببلدان الجوار.

د. محمد سعيد القشاط

٢٩ - ١١ - ٢٠١٣

الجزائر

العلاقات الليبية المصرية
عبر التاريخ

العلاقات الليبية المصرية موغلة فى التاريخ. فلقد كانت برقة تتبع حكم البطالمة فى مصر فى فترة من فترات التاريخ.

وعندما قامت مصر بتغيير مجرى نهر النيل.. الذى كان يصب فى خليج سرت ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد وقام فرعون مصر مينا بتغيير مجراه إلى مصر.. هاجم الليبيون مصر ونشبت حروب شديدة بينهم.. ولسنوات طويلة.. الأمر الذى جعل المصريين يشيدون مدنهم جميعها شرق النيل مخافة من هجوم الليبيين.

واستطاع الليبيون أن يستولوا على غرب مصر. لفترة طويلة. ثم أصبحت تلك القبائل الليبية تذوب داخل المجتمع المصرى. وساد الوئام بدل الخصام.. واستطاعت إحدى الأسر الليبية أن تحكم مصر عن طريق شيشنق الذى أسس الأسر الحاكمة فى مصر. الأسرة ٢٢، ٢٣، ٢٤ وفى عصر الإسلام أصبحت ليبيا تتبع مصر.. عندما استطاع عمرو بن العاص فتح مصر.. ثم ليبيا ٢٢ هـ.

وأصبحت ولاية أفريقيا تتسع نحو الغرب عن طريق الفاتح العربى المسلم عقبة بن نافع. وأصبحت القيروان عاصمة للدولة الإسلامية الجديدة.

واشترك الليبيون فى الفتوحات. وبرز منهم طارق بن زياد من منطقة الخمس بليبيا ومن قبيلة «نفزة».

وعندما تكونت الدولة الفاطمية فى تونس واتخذت عاصمتها المهدية. ثم

أصبحت ليبيا من اتباع هذه الدولة.

وعندما زحف جوهر الصقلى لاحتلال مصر.. جند معه مجموعات من الليبيين. وسارت معه قبائل بأكملها.. مثل هواره ولواته.. وقد احتضنت اجدابيه قصر المعز لدين الله الفاطمى الذى استقر فيه لمدة سنة وهو فى طريقه إلى مصر وأمر بانشاء عدة صهاريج لجمع مياه الامطار.

وساهمت القبائل الليبية فى الفتوحات الفاطمية.. وشيدوا مدينة القاهرة واعترافاً بدور الليبيين فى تشييدها سموا أحد أبواب القاهرة باسم باب هواره.. وباب آخر باسم باب زويله.. ولا تزال هذه الأسماء إلى اليوم.

كما ساهم الليبيون فى إنشاء جامع الأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء وأصبح جامعة إسلامية.

وسارت القبائل الليبية بقيادة الفاطميين واحتلت الشام.. ولا يزال بجانب دمشق مرج يسمى مرج هواره.

كما استطاعوا تكسير دولة «القرامطة» فى الشام والجزيرة العربية.. واستطاعوا إرجاع الحجر الأسود الذى حمله القرامطة إلى البحرين.. فأرجعه الليبيون إلى موقعه من الكعبة..

ولما ان قبائل بنى هلال.. وبنى سليم كانت تناصر القرامطة.. وتقطع السبيل.. قام الفاطميون بنفيهم إلى جنوب مصر.. وكان الليبيون قوام جيش الفاطميين.

ومن المعلوم أن بنى هلال وبنى سليم سمح لهم الفاطميون بالتوجه إلى تونس.. لإخضاع «ابن باديس» الذى تركه المعز والياً على تونس.. فانفرد بها وصار يدعو للعباسيين.. فسرح له هذه القبائل العربية وقد نشبت معارك طاحنة استطاع الهلاليون السيطرة على تونس.. ومن المعلوم أنهم ساهموا فى نشر اللغة العربية فى الشمال الأفريقي.. واندفعوا إلى موريتانيا.. أما بنو سليم فلقد بقوا في برقه

كما بقيت مجموعات من الليبيين من قبائل هواره.. ولواته فى مصر والشام.. وحتى فى الجزيرة العربية فأنت تجد الآن فى مصر اسم الهواري.. كما تجد فى عُمان والخليج اسم اللواتى وهم من بقايا الحملة الفاطمية على القرامطة فى الجزيرة العربية.

وقد التقيت بأستاذ جامعى فى عُمان فى جامعة «صحار» قال إن أصله من لواته.. جاءوا من باكستان.. فأوضحت له أنكم قادمون من ليبيا.. ففرح كثيراً وقال لى إن هناك من ينسبنا لشمال أفريقيا فعلاً.. ولازالت بعض العادات الليبية فى منطقة ظفار بعُمان وخاصة فى لبس النساء متواجدة حتى الآن.

وفى عام ١٥٥١ ذهب وفد من تاجوراء وسوق الجمعة إلى تركيا مستنجدين بها ضد فرسان مالطا. فرسان القديس يوحنا الذين تنازلت أسبانيا لهم عن ليبيا.

كانت مصر تحت الاحتلال التركى.. ووصل مراد آغا بقوة بحرية.. واشترك معه الليبيون وأخرجوا فرسان مالطا.. وأسس مراد مسجده بتاجوراء الذى لا يزال قائماً حتى الآن.

وتتابعت الإدارة التركية بولاتها على ليبيا وسيطر الانكشارية على الحكم.. وصاروا يعينون الولاة حسب رغباتهم.. ومنهم من لم يدم فى الحكم إلا خمسة أيام.. واستعانوا بمجموعة من القبائل الليبية أسموها «الكوارغليه» مهمتها كلما رفضت قبيلة دفع «الميرى» وهو الضرائب.. تهاجمها وتخضعها نظير نصيب من الغنائم.. وقد أصبح الليبيون يدفعون الضرائب على كل شىء.. الشجر والحيوانات والمساكن والبشر والأرض.. وإذا ما رفضت أى قبيلة دفع الميرى.. يتحرك الانكشارية لإخضاعها بمعاونة «الكورغلية» والذين أغلبهم من قبائل الساحل.. ولازالوا إلى الآن بهذا الاسم.

وقد تفنن الأتراك فى تعذيب الليبيين فهم الذين اخترعوا الخوازيق.. وهى أعمدة حديدية لها رؤوس مدببة مثبتة فى الأرض يجلسون عليها من يريدون إعدامه فيضعون

الرجل على الخازوق.. ويموت ببطء حيث يلفظ أنفاسه عندما يمرق الخازوق من ترقوته أو رقبته.. وقد يضعون أكثر من شخص على الخازوق الواحد ويستمرون فى الألم ومصارعة الموت لعدة ساعات.. وقد روت ابنة القنصل الإنجليزى فى كتابها «عشرة سنوات فى بلاط طرابلس» إنها شاهدت قوافل من الإبل على ظهورها شباك مملوءة برؤوس الليبيين ورأت أن بعض الرؤوس لها شوشه تتدلى من عيون الشباك.

ولهذا التعسف اضطرت الكثير من القبائل الليبية للهجرة إلى البلدان المجاورة.. ومنها مصر.. ونضرب على سبيل المثال قبيلة «الجوازى» التى استدرجها الوالى التركى الذى أرسل لها ابنه على رأس جيش من طرابلس..

وعندما وصل إلى بنغازى طلب من مشائخهم الحضور إليه لتقليدهم البرانيس والأوسمة.. التى أرسلها لهم الوالى تكريماً لهم.

ولما جاءوا إليه قتلهم جميعاً.. وعلق رؤوسهم على أسوار بنغازى.. وهاجم القبيلة وبطش برجالها وفر الناجون منهم إلى مصر.. ولا تزال إلى الآن قبيلة الجوازى مقيمة بمصر.

وكما هاجر الجوازى.. هاجرت قبيلة أولاد على المتواجدة الآن فى غرب مصر.. فى الصحراء الغربية.. فلقد كانت هذه القبيلة تسيطر على الجبل الأخضر.. واستطاعت التغلب على قبيلة العبيدات وقتلت شيخها.. حيث ذهب ابنه «حبيب» واستنجد بالوالى التركى فى طرابلس.. الذى أرسل معه «الكورغليه».. وهى القبائل المناصرة للأتراك من زليطن ومصراته وتاجوراء.. ومسلاته واستطاعوا التغلب على أولاد على ودفعها للهجرة إلى مصر.. ونتيجة لهذا الموقف قام شيخ العبيدات حبيب بمنحهم مدينة «درنه» ليقطنوا فيها.. وهذه المدينة جميع سكانها من مناطق الغرب الليبى من تلك الحملة التى جاءت لنصرة العبيدات باستثناء بعض العائلات القادمة من الأندلس.

أما قبائل أولاد سليمان.. والقذاذفه.. وورفله التى كانت تناصر عبدالجليل سيف النصر فى ثورته.. فإنها بعد القبض على عبدالجليل وإعدامه هاجرت مجموعات منهم إلى تشاد.. وبعضها هاجر إلى مصر ١٨٤٣.

ولم يثر على الأتراك عبدالجليل سيف النصر وحده بل ثار ضدهم يحيى السويدى.. وجبر.. وثار غومه المحمودى الذى استمرت ثورته ربع قرن.. ولما انتصر الأتراك على ثورته هاجر أكثر قبائل المحاميد.. والحوامد وغيرهم من الذين ناصروا غومه إلى تونس والجزائر وتشاد.

وهاجرت عشرات القبائل إلى مصر.. من شرق ليبيا ومن جنوبها.

لقد كانت هذه الهجرات الجماعية كبيرة.. من مختلف قبائل ليبيا.. ربائع.. فرجان.. معدان.. ورفله.. زليطن.. مصراتة.. شهيبات.. سنينات.. قطعان.. جوازي.. أولاد علي. جعافره. خويلد. ترهونه. فوائد.. وغيرها من القبائل الليبية حتى وصل عدد الليبيين فى مصر ثلاثة عشر مليوناً فى السنوات الماضية.

ومن هذه الهجرات تلك التى وقعت أيام احتلال إيطاليا إلى ليبيا.. فإن الكثير من القبائل هاجرت مجموعات منها إلى مصر.. أغلبها من شرق مصر.. والمنطقة الوسطى وأيضاً من غرب ليبيا عندما هاجر سوف المحمودى ومجموعات من الغرب معه عام ١٩٢٤.. وكان معه من مصراتة مجموعات كبيرة يقودها أحمد السويحلى.. وعمر عثمان بودبوس وغيرهم.. وكذلك من ترهونه أحمد المريض. والمبروك المنتصر مع مجموعات من أهالى ترهونه والفرجان.

لقد استقبل الليبيون الموجودون بمصر اخوتهم القادمين الجدد.. بكل حفاوة وترحاب.. وساعدوهم على الإقامة.. والتاريخ يسجل بكل فخر للمواقف الجليلة التى وقفها أحمد باشا الباسل.. وهو من قبيلة الفوايد الليبية.. وأخوه عبدالستار عضو

مجلس البرلمان المصرى.. لدورهما المميز لمساعدة الليبيين والاهتمام بهم.. وكذلك لملوم باشا الذى صاهره الملك إدريس فيما بعد.. وتزوج ابنته عالية عام ١٩٥٥.. وأحمد الباسل كان من مساعدى سعد زغلول فى عمله السياسى -حزب الوفد- ووقوفه ضد تواجد الإنجليز بمصر.. وقد نفاه الإنجليز إلى مالطا رفقة سعد زغلول.

وآخر الهجرات الليبية إلى مصر هى التى وقعت بعد هجوم الناتو على ليبيا ٢٠١١.. ووصل إلى مصر مليون وربع من الليبيين لازالوا هناك فى ظروف صعبة.. ووطنهم يضخ النفط لكل من هب ودب.

استوطنت القبائل الليبية فى مصر.. واختلطت بالشعب المصرى ولوان دورها لم يكن بارزاً إلا فى بعض المواقف فالحكومات المصرية تعتبرهم أغراب وليسوا مصريين.. وحتى الجيش المصرى كان ممنوعاً على القبائل العربية القادمة أكثرها من ليبيا إلا فى عهد جمال عبدالناصر فإنه سمح للعرب بدخول القوات المسلحة.. ووصل إلى قمة الهرم الجيش المصرى ضباط من أصول ليبية أمثال عبدالحكيم عامر وأبوغزالة الذى فصله السادات بعد أن علم بأنه من أصل ليبى.. لكن المصريين استفادوا من الليبيين فى حملتهم المشهورة على الجزيرة العربية التى قادها إبراهيم باشا بتكليف من الأتراك لإخضاع الوهابيين فى نجد واسقاط دولتهم السعودية.

فلقد كلفت تركيا محمد على باشا حاكم مصر بأن يجهز حملة للقضاء على الوهابيين.. فأرسل أحد أبنائه الذى لم يفلح.. فأرسل ابنه الثانى إبراهيم الذى جند معه آلاف الفرسان الليبيين.. واستطاع بهم أن يستولى على عاصمة الوهابيين «الدرعيه» وهدم أسوارهاو أن يحمل معه أعضاء الأسرة السعودية الحاكمة أسرى إلى مصر.. وهاجم إبراهيم باشا الشام.. ووصل إلى جنوب تركيا وقد أخبرنى الأمير نايف بن عبدالعزيز رحمه الله امتعاضه من أن المصريين يضعون لوحة رخام تحت تمثال

إبراهيم باشا يذكرون فيها استيلاءه على الدرعية وهدم أسوارها.

كما جند المماليك فى مصر آلاف الليبيين لاحتلال واخضاع قبائل السودان والوصول إلى منابع النيل وقد تم اخضاع القبائل الزنجية وارغامها على دفع الضرائب.. ولو ان «مك نمر» ملك الجعليين استطاع أن يقتل إسماعيل باشا ابن محمد على الكبير.. الذى تصرف تصرفاً أرعنا مع «مك نمر» فى قصة مشهورة.

كانت المملكة المصرية قد وقعت تحت الانتداب البريطانى منذ عام ١٨٨٢. وكانت معها السودان.. فأصبحت تدار من قبل الإنجليز فى وحدة أملتها الإدارة البريطانية.

وعندما هاجمت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١ لم يكن للحكومة المصرية أى دور مهم لمساعدة الليبيين.. باستثناء الشعب والقبائل ذات الأصول الليبية.. فلقد ساعدت الليبيين بفتح أسواقها لهم لشراء تموينهم وما ينقصهم ومساعدتهم على التسلل من الحدود لتمرير هذه الاحتياجات.

ويذكر التاريخ موقفين لضابطين مصريين.. أحدهما يسمى عزيز المصرى.. كان ضابطاً مع الأتراك فى الجبل الأخضر.. ولما قررت تركيا الانسحاب من ليبيا بعد معاهدة «اوشى» «لوزان» ١٩١٢، انسحب الضباط الأتراك وتركوا ما بحوزتهم من أسلحة وأموال لليبيين الذين قرروا مواصلة الجهاد باستثناء عزيز المصرى الذى رفض ترك الأسلحة.. وحاول المجاهدون معه ولكن محاولاتهم لم تفلح.. فهاجموه واستطاع بمن معه من الجنود أن يقتل ٦٠ مجاهداً وينسحب إلى مصر بأسلحته.. وفى الحرب الثانية كان عزيز المصرى على علاقة بالألمان.

والضابط الثانى وهو صلاح حرب الذى انضم بفرقته العسكرية التى كانت تحرس الحدود المصرية للمجاهد أحمد الشريف ويجاهد معه.

وأحمد الشريف ضغط عليه العثمانيون ليهاجم مصر من جهة الغرب فى بداية

الحرب العالمية الأولى ١٩١٦ لأن جمال باشا التركى حاكم سوريا يزحف باتجاه مصر من جهة الشرق فى محاولة لإخراج الإنجليز من مصر.

وقال أحمد الشريف مقولته الشهيرة:

«الحرب حربان.. حرب تأتيك فقاتلها بما عندك.. وحرب تمشى إليها فاستعد لها».

ولقد هاجر صلاح حرب مع أحمد الشريف إلى تركيا وسوريا وإلى الحجاز وهو القائل «إن ليبيا علمت العرب والمسلمين الجهاد».

كما وصل إلى أحمد الشريف فى هذا الوقت عبدالرحمن عزام هذا الشاب الذى لعب دوراً مشبوهاً فى ليبيا بعد ذلك وتحدث عنه بشير السعداوى واتهمه بالجوسسة والخيانة والكذب.(١)

كما أن الأتراك أرسلوا مجموعة من ضباطهم بقيادة نورى باشا إلى أحمد الشريف.. وضغطوا عليه ليهاجم الإنجليز كما كلفوا مجموعة من الضباط الليبيين للالتحاق به.. منهم طارق الأفريقى وشرف الدين الريانى.. وكذلك سليمان باشا البارونى.. وجعفر العسكرى عراقى.. وكانت تركيا قد كلفت جمال باشا حاكم دمشق بالهجوم على مصر عبر فلسطين.. وأن يهاجمها أحمد الشريف من جهة الغرب.. وكان هذا فى بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٦.

وهكذا هاجم أحمد الشريف بمن معه غرب مصر.. واستولى على واحات سيوة.. والخارجة والداخلة.. وتقدمت قوات المجاهدين الليبيين على الساحل بقيادة نورى باشا حتى وصلت منطقة الحمام قرب إسكندرية.

ولكن القوات البريطانية استطاعت أن تصد الحملة الليبية التى ينقصها كل

---

(١) انظر كتاب بشير بك السعداوي للمؤلف.

شيء.. وان نقتل مجموعة منهم.. ونأسر الضابط الجريح جعفر العسكرى العراقى الذى أصبح فيما بعد وزيراً للدفاع فى العراق.

وهذه الحملة الفاشلة هى التى جعلت السيد أحمد الشريف أمام ضغط الإنجليز والطليان.. ان ينسحب من حدود مصر.. وكذلك من الجغبوب إلى الجفرة وسقط المئات من رجاله فى هذه الصحراء من الجوع والعطش.. ثم انتقل إلى قرية «سلطان» وأرسل إليه نورى باشا من مصراتة قافلة محملة بالتموين والذخيرة لنجدته.. ولكن رمضان السويحلى أرسل مجموعة من مصراتة لتتعقبها وتقتل مجموعة القافلة وكانوا أربعين شخصاً يقرأون القرآن فى الليل. وأخذ الحداد رئيس مجموعة مصراتة القافلة وأرجعها إلى مصراتة.

وقال أحمد الشريف فى هجرته لقد وقعت بين نارين ادريس السنوسي فى الشرق.. ورمضان السويحلى فى الغرب.

واتفق إدريس مع الإنجليز.. ومع الطليان فى معاهدة الزويتينه عام ١٩١٦. بأن يلقى السلاح وان يتقاضى رواتب هو وجميع شيوخ الزوايا التابعة له.

وتنازل أحمد الشريف عن قيادة الدعوة لإدريس السنوسى وكتب تنازله على غلاف المصحف الشريف.. وينص التنازل أن يخلف إدريس فى قيادة الحركة.. ابن أحمد الشريف المسمى العربى أحمد الشريف.

ولكن إدريس لم يلتزم بالتعهد وشتت شمل أسرة أحمد الشريف أولاده وأحفاده ونفاهم فى جادو.. ثم فى الجفرة.. عندما صار ملكاً على ليبيا وذلك لأن أحد أحفاد أحمد الشريف قتل «الشلحى» أحد خدام الملك.. فأعدم الملك الشاب المسمى محيى الدين ونفى الأسرة.. ولم ترجع إلى وضعها الطبيعى إلا بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر.

وعندما انتهى القتال فى ليبيا ضد الطليان وانتهت المقاومة ١٩٣١ نزحت مئات

العائلات إلى مصر.. ولكن الحكومة المصرية كانت على علاقة طيبة مع الإيطاليين الذين كانوا يتصرفون فى مصر كما يحلوا لهم.

فلما وصل إلى مصر مجموعة من زعماء الجهاد احتجت إيطاليا.. فقامت مصر بأبعادهم وهم من عرفوا بالزعماء السبعة خالد القرقنى وعثمان القيزانى والصادق بن الحاج ومختار كعبار وثلاثة آخرين نسيت أسماءهم كما منعت المجاهد سليمان البارونى من الدخول إلى مصر.

وعندما زار الملك الإيطالى مصر فى الثلاثينيات من القرن الماضى قبضت الحكومة المصرية على كل الوجهاء الليبيين المهاجرين عندها وسجنتهم إلى أن تمت الزيارة. وكانت تسجنهم كلما زار مصر وفداً حكومياً إيطالياً كما سمحت لإيطاليا بالعبث بالمهاجرين الليبيين حيث تمكنت من قتل الشيخ سوف المحمودى بالسم وابن عمه عبدالرحمن وكذلك المجاهد عمر أبودبوس وشكلت حادث سير للمجاهد بشير بك السعداوى.. بقى على اثره عدة أشهر بالمستشفى وكادوا يختطفونه من موقع الحادث.

كما قامت مصر بتعديل الحدود مع إيطاليا عام ١٩٢٤ بحيث أصبحت الجغبوب التى كانت مصرية داخل ليبيا وأصبحت منطقة سيدى البرانى والسلوم التى كانت ليبية صارت إلى مصر.

ومن المعلوم أن منطقة سيدى البرانى تمت تسميتها على الشيخ البرانى الساعدى الذى كان شيخاً دينياً وهو من قبيلة زويه.. وأشاد زاويه أسماها زاوية «الشيح» فى هذه المنطقة التى سميت باسمه «سيدى البرانى» كان هذا قبل دخول الطليان إلى ليبيا بفترة وجيزة.. حيث انتقل بعدها إلى تشاد وأسس زاوية بئر العلالى.. والتى جاهد فيها ضد الفرنسيين الذين تمكنوا من قتله فى معركة «عين كلكا» عام ١٩٠٧.

كما أن مرسى مطروح مسماة على الشيخ مطروح قاضى طرابلس.

وكلفت القنصلية الإيطالية بالإسكندرية بعثة لتكتشف لها الطريق إلى جالو.. واوجله.. والكفرة.. وعلى رأسها مصرى يسمى محمد حسنين وصل إلى واحات العوينات.. واركنو.. وكانت معه امرأة أوروبية.. وكرمته القنصلية الإيطالية فى الإسكندرية بعد عودته.. وقدم لها تقريراً عن الطريق.

واعتبر محمد حسنين انه مكتشف واحات العوينات اركنوا.. مع ان أهالى المنطقة هم الذين خبروا به الطريق وقد طالبت مصر فيما بعد بهذه الواحات لأنها من اكتشاف العالم المصرى محمد حسنين.. والذى هو مع الأسف جاسوس للطليان.

كما قام الإيطاليون بمد خط من الأسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية بطول أربعمائة كيلو متر وعرض مائة متر محشو بالألغام ومكهرب لمنع الليبيين من التسلل إلي مصر لجلب التموين.. وتدعمه مراكز للجيش متقاربة تقتل كل من يقترب منه وقاموا فى الداخل بإنشاء المعتقلات للمواطنين لمنع المدد على المجاهدين فى ثورة عمر المختار رحمه الله.. وخط الأسلاك لايزال حتى اليوم شاهداً على ما فعله الإيطاليون فى ليبيا.

كانت مصر مركزاً للعمليات العسكرية البريطانية فى الحرب العالمية الثانية كما كانت ليبيا مركزاً لدول المحور ولقوات روميل.

وجند الطليان أكثر من مائة ألف ليبى لهذه الحرب.

وتقدم الجنرال المغرور قرسيانى باتجاه مصر فى بداية عام ١٩٤٠، قرسيانى صاحب فكرة المعتقلات الليبية.. وصاحب فكرة الأسلاك الشائكة وصاحب فكرة إلقاء الليبيين من الطائرات.. وإلقاء الغازات السامة على الليبيين.

تقدم يقود هذه القوات البائسة.. ترافقه سيارات مملوءة بالخمور والنساء

والشيكولاتة وهو يظن أنه ذاهب إلى اخضاع جالو أو «واو» وانسحب الإنجليز أمامه فى خطة لتطويل خطوط امداداته حتى وصل سيدى البرانى ١٩٤٠.

وهنا فتح الإنجليز عليه جهنم وانكسر جيشه وتم أسر ١٣٠٠٠٠ جندى منه ومات عدد كبير أمام قوات بريطانية تعدادها ٣٠٠٠٠ جندى.

وفر قرسيانى كالفأر تاركاً جنوده لمصيرهم.. وانتهى بذلك عسكرياً إلى الأبد.

وقام هتلر بدعم الجيش الإيطالى فى شمال أفريقيا بفرقة البانزر بقيادة الماريشال روميل الذى استطاع أن يصد الإنجليز فى البريقه.. ويدفعهم إلى العلمين غربى الإسكندرية فى معارك طاحنة وخطط ذكية وقام الإنجليز بالاتفاق مع إدريس السنوسى بتجنيد آلاف الليبيين باسم الجيش السنوسى للحرب ضد الطليان.

وتشكل هذا الجيش يوم ٩ أغسطس ١٩٤٠ فى منطقة رمل الإسكندرية بمصر.

ورفض زعامات الغرب الاشتراك فى هذا الجيش قبل أن يشترط الليبيون على بريطانيا منحهم الاستقلال بعد انتهاء الحرب. غير أن إدريس لم يرد الشرط على بريطانيا وقاطع عون بن سوف والطاهر المريض وبشير السعداوى الاشتراك فى هذا الجيش.

واشترك آلاف الليبيين فى الحرب إلى جانب الإنجليز وقدموا تضحيات كبيرة ضد الألمان والطليان حتى انهم فجروا مقر روميل فى المرج ولحسن حظه لم يكن ساعتها فى المقر.

كما استطلعوا مواقع القوات الإيطالية.. وحرضوا القبائل الليبية على عدم التعاون مع الطليان والألمان.

وجند الإيطاليون آلاف الليبيين لإخضاع اخوتهم فى القبائل ولعل الأخوة فى برقه يتذكرون باندة عاكف التى جاءت إلى برقة لاخضاعها لسلطة الطليان.

واعترف الإنجليز فى مذكراتهم بدور الليبيين فى هذه الحرب وذكروا أسماء مجدوها فى هذه الحرب منهم عبدالقادر الرقيعى.

واستطاع الإنجليز أن يجهز جيشه ضد رومل الذى وصل إلى منطقة العلمين وأن يتفوق الإنجليز فى المعدات والرجال.. والطائرات والأسلحة كما قال مونتوجمرى عشرة إلى واحد.. وبدأ الألمان يشكون من نقص الإمدادات والوقود والأسلحة والذخائر.

وفى معركة العلمين الشهيرة ١٩٤٢ تم كسر الجيش الألمانى والإيطالى وانسحبت قوات المحور إلى طرابلس التى دخلها الجيش البريطانى فى يناير ١٩٤٣.

واستمر الألمان والإيطاليون فى انسحابهم إلى تونس حيث تم تطويقهم فيها بوصول القوات الأمريكية عن طريق المغرب والجزائر.

وتم أسر قوات المحور فى تونس.. وقال هتلر قولته الشهيرة **«لقد خذلتنا أمة المكرونة»**.

وألقت أمريكا قنابلها الذرية على هيروشيما وناجازاكى فى اليابان واستسلمت اليابان.. التى باستسلامها انتهت الحرب العالمية الثانية بعد أن سقط فيها ثلاثة وثلاثون مليون من البشر وتحطمت مدن وعواصم عام ١٩٤٥.

وخرجت ليبيا من الحكم الإيطالى إلى حكم المنتصرين الجدد وبدأ الليبيون يطالبون بالاستقلال.. وبدأت الدول المنتصرة توزع غنائم الحرب.. ورثة إيطاليا وألمانيا وتشكلت الأحزاب فى ليبيا وبدأ مخاض الاستقلال بعد نهاية الحرب مباشرة.

كان الزعيم بشير بك السعداوى، وهو كما هو معروف من قيادات الجهاد الليبى.. ومن المهاجرين إلى الشام.. حيث اتخذ من دمشق مركزاً له ولنشاطه.

كان رفقته مجموعة من المجاهدين امثال طارق الأفريقى وعمر فائق شنيب.. وعبدالسلام أدهم.. وعلى باشا العابديه وغيرهم كثيرون.

كما كانوا على اتصال بعون سوف.. والطاهر المريض وأحمد السويحلى وعبدالجليل سيف النصر.. وأحمد المريض وادريس السنوسي المقيمين فى مصر.. وكانوا يشتغلون للدفاع عن ليبيا والعمل على استقلالها.. وفضح ألاعيب الاستعمار الإيطالى.

وأسس السعداوى مع عشرات السياسيين الإسلاميين منظمة المؤتمر الإسلامى.. التى عقدوها فى القدس تحت رئاسة مفتى القدس الشيخ أمين الحسينى.. وكان السعداوى من لجان تنظيم المؤتمر عام ١٩٣١.. وحضر معه المؤتمر طارق الأفريقى.

وتم تكليف السعداوى من قبل المؤتمر للعمل على الصلح بين إمام اليمن.. والملك عبدالعزيز آل سعود.. وبعد اتصالات وزيارات لليمن وللسعودية.. نجح السعداوى فى إنهاء الخلاف بين البلدين الإسلاميين.. الأمر الذى جعل الملك عبدالعزيز يعجب بالسعداوى.. ويطلب منه ان يبقى مستشاراً له وفعلاً تم ذلك إذ بقى قرابة العشر سنوات مستشاراً للملك عبدالعزيز.

وعلى اطار المؤتمر الإسلامى تم تأسيس المكتب العربى الذى اشترك فى تأسيسه مجموعة من السياسيين العرب من مختلف البلاد العربية.. وتم تكليف إدارته للمجاهد البشير السعداوى صاحب الفكرة والتأسيس.

هذا المكتب تم نقله من دمشق إلى القاهرة فيما بعد وأصبح ينمو ويتطور إلى أن أصبح نواة الجامعة العربية.. إذ كان ضمن أعضائه المؤسسين عبدالرحمن عزام.. الذى صار فيما بعد أمين عام الجامعة العربية بمباركة الإنجليز.

إذاً ليبيا من المؤسسين الأوائل للجامعة العربية ومن غرائب الصدف أن الدول

العربية التى لم تعمل على إنشاء هذه الجامعة.. ولم تكن تسمع بها.. قبل إنشائها وبعضها من عملت ليبيا على إدخالها للجامعة العربية.

هذه الدول هى التى أوقفت عضوية ليبيا فى الجامعة العربية لتسمح للناتو بضربها عام ٢٠١١.

وهكذا:

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وكما تكون المكتب العربى واشتد ساعده فى مصر.. تكون أيضاً فى مصر مكتب المغرب العربى الذى كان يديره المجاهد الكبير عبدالكريم الخطابى.. والتحق به أخيراً المجاهد الحبيب بورقيبه.

وأخبرنى الأستاذ رجب الماجرى قال كان لليبيا ستة طلاب يدرسون فى الجامعة من بينهم المرحوم منصور الكيخيا وطلبت منهم إدارة الجامعة أن يدفعوا مصاريف الدراسة وهم فقراء لا يملكون شيئاً فاتجهوا إلى مكتب المغرب العربى.. حيث التقوا بالحبيب بورقية الذى خطب فيهم.. ثم خاطب وزير التعليم المصرى الذى اعفاهم من دفع قيمة الدراسة.. واتموا دراستهم وهم أول مجموعة ليبية تتخرج من الجامعة فى أواخر الأربعينات من القرن الماضى. وكان من بينهم الأستاذ والمؤرخ محمد مسعود فشيكه. كما استقبلت مصر آلاف المجاهدين الليبيين ومن المغرب العربى المتطوعين لقضية فلسطين.. والذين يرغبون فى الجهاد ضد اليهود للدفاع عن البيت المقدس وفلسطين عام ١٩٤٧-١٩٤٨ لقد سارت هذه المجموعات على الأقدام إلى مصر.. متطوعة للجهاد.. واستقبلتهم مصر وتم تدريبهم ودفعوا بهم للمعارك فى فلسطين.. وتشكلت منهم جحافل للجهاد.. وقاد هذه المجموعات من المجاهدين

المجاهد البطل اللواء طارق الأفريقى الذى يقول فى مذكراته انه اشترك فى خوض أربعين معركة ضد اليهود. كما ذكر الأستاذ محمد عريبى أحد هؤلاء المجاهدين دور الليبيين فى الجناح المصرى من الحرب.. ولكن الخيانة دائماً تقصم ظهر المقاومة فكانت القيادات العربية تحت رحمة البريطانيين مع الأسف.. فلم تستطع الجيوش العربية احراز أى تقدم فى هذه المعارك.. وقد ذكر اللواء عبدالله التل قائد الجيش الأردنى الكثير من التفاصيل المؤلمة عن الخيانة فى المنطقة.

ولعل أن آلاف الليبيين الآن يفخرون بأن أجدادهم اشتركوا فى الحرب ضد اليهود فى فلسطين.. وانهم تطوعوا لها وساروا على اقدامهم يدفعهم الإيمان المطلق بالدين والوطن.. واستشهد الكثيرون منهم دون أن تعرف قبورهم وهذه ليست المرة الأولى التى يدافع فيها الليبيون على فلسطين.

ففى معارك صلاح الدين الأيوبى.. طلب من عامله على طرابلس «قراقوش الارمنى» ان يرسل له فرقة من الليبين للدفاع عن فلسطين والمشاركة فى الحرب ضد الصليبيين.

أرسل قراقوش فرقة من الليبين الذين كانوا يسمونهم ذلك الوقت «المغاربة» واشتركوا فى الحرب وساهموا فى النصر المؤزر لصلاح الدين وقام بمكافآتهم بأن سمى أحد أبواب القدس باسم باب المغاربة.. ومنحهم حياً باسمهم «حى المغاربة» وأوقفت عليه مزارع وأراضى للاستثمار ومن أحفاد هؤلاء دلال المغربى المناضلة الفلسطينية.. ومئات المجاهدين الفلسطينيين.

وعلمت أخيراً أن الأخوة فى المغرب يدعون أن المغاربة هؤلاء منهم ويتواصلون معهم والواقع أن المغرب كان يسمى «مراكش» أو «مروك» واسم المغرب حديثاً تمت تسميته بعد الاستقلال ١٩٥٦. وحى المغاربة.. وباب المغاربة والفرقة الليبية تمت

منذ أيام صلاح الدين.. والليبيون ليس لديهم الاهتمام بتاريخهم المجيد.. والبحث عن انجازات أجدادهم البطولية فى العالم.. وكانت كل المناطق التى تقع غرب مصر يسمونها المغرب وفى السيرة الهلالية يقولون رحلة بنى هلال إلى المغرب أى ليبيا وتونس والجزائر.

***

خرجت إيطاليا من ليبيا عام ١٩٤٣ وأصبحت برقه وطرابلس تحت الإدارة البريطانية. كما أصبحت فزان تحت الإدارة الفرنسية.

ونشطت الأحزاب فى ليبيا وتكونت جمعية عمر المختار، فى برقة التى تسعى لوحدة ليبيا ونشطت أحزاب أخرى فى طرابلس حيث تكون حزب «الكتلة الطرابلسية» الذى أسسه الأَخوان الشاعر أحمد الفقيه حسن وأخوه على الفقيه حسن عضو مجمع اللغة العربية فى القاهرة.

ولكن الإنجليز سجنهما وجعلهما يكتبان تعهداً بحل الحزب، وكونت مصر حزباً فى ليبيا يدعو للوحدة مع مصر برئاسة المحامى على الصادق.

وكونت إيطاليا حزباً يدعو إلى عودة الطليان إلى ليبيا برئاسة سالم المنتصر المصراتى.

وكون بشير السعداوى حزب المؤتمر الذى يدعو إلى الاستقلال والوحدة والانضمام للجامعة العربية.. وكانت غالبية الشعب معه وكون محمود المنتصر حزباً يدعو إلى «الفيدرالية» وقد ذهب إلى مصر للاجتماع بالمندوب الريطانى بها بعد خروج إيطاليا من طرابلس ليقدم نفسه كمؤيد لبريطانيا عن منطقة طرابلس.

وكان الحزب الفيدرالى يدعو إلى استقلال ليبيا وتشكيل ثلاث ولايات هى: طرابلس. وبرقة. وفزان. تحت قيادة الملك إدريس السنوسى.

وكان الأمير إدريس يسعى مع الإنجليز لاستقلال برقة بإمارته وتحت الحماية البريطانية. وقد صرح وزير الخارجية البريطانية بإمكانية استقلال برقة.

وكان عبدالرحمن عزام، أمين عام الجامعة العربية يسعى لأن يجعل من ابنه عمر ملكاً على ليبيا كما قال المجاهد بشير السعداوى، وقدمت مصر مذكرة للدول المنتصرة المجتمعة بباريس ١٩٤٧ لمناقشة ميراث إيطاليا، وكانت المذكرة المصرية تطالب بتعديل الحدود مع ليبيا وزحزحتها إلى داخل ليبيا بحيث تشمل خليج بومبا لصالح مصر. وإرجاع الجغبوب إلى مصر وكذلك واحتى «اركنو، والعوينات» التى قالوا فى مذكرتهم أن مكتشف هذه الواحات هو الرحالة المصرى محمد حسنين.. الذى تحدثنا سابقاً بأنه جاسوس لإيطاليا ليكتشف لهم الطريق إلى جالو. وأوجله. والكفره. وقدم الخرائط للقنصلية الإيطالية بالإسكندرية.

كما وضعوا فى مذكرتهم التنازل عن بئر الساره، الذى يقع إلى الجنوب من «القفره» والذى حفره الليبيون فى أراضيهم رأوا أن يتم التنازل عنها للسودان.

إلا أن المذكرة لم توافق عليها الدول المجتمعة بباريس، وأعلن الأمير إدريس استقلال برقه فى يونيه ١٩٤٩ بمباركة الإنجليز. وتشكلت حكومة برقه برئاسة الساقزلى وهو من أصل تركى. وناقشت الحكومة فى أول اجتماع لها الاعتراف بإسرائيل، إلا أن ذلك لم يتم لتغلب العقلاء.

واستمر الصراع بين الأحزاب فى طرابلس. وبين الدول المنتصرة وتم فى هيئة الأمم المتحدة الاعتراف باستقلال ليبيا فى ٢١ نوفمبر ١٩٥١، على أن يتم الاستقلال قبل ديسمبر ١٩٥٢ وكان مندوب هايتى هو الذى رجح كفة التصويت لصالح ليبيا دون أن يرجع لدولته وكان ذلك بمجهود المرحوم الأستاذ على العنيزى، عضو الوفد الليبى المطالب بالاستقلال.

إذ يقول مندوب هايتى لقد أثر فى بكاء على العنيزى فانحزت لقضيته، وهكذا يبكى العنيزى من أجل استقلال ليبيا ويبكى شلقم من أجل استعمارها، والتاريخ يسجل لكل منهما موقفه.

وقد كرمت ليبيا مندوب هايتى واستقبلته كضيف على ليبيا وأسمت باسمه أحد شوارع طرابلس وكذلك شارع آخر باسم دولته.

ومع الأسف ذهب وفد من ليبيا أرسلته إيطاليا إلى هيئة الأمم المتحدة يطالب بإرجاع الطليان إلى ليبيا وكان يترأسه مفتى ليبيا أبو الاسعاد العالم. وهكذا كان حظ ليبيا سيئاً فى شيوخ الافتاء فى ليبيا.

وأعلنت ليبيا استقلالها فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢، وأصبح الملك إدريس ملكاً على ليبيا مع بقاء الإدارة الليبية فى طرابلس وبرقة تحت الإدارة البريطانية وكذلك إدارة الجيش والشرطة لعدة سنوات. والإدارة الفرنسية علي فزان.

وقد كان السيد عمر فائق شنيب، عضو لجنة الستين هو الذى صمم العلم الليبى للمملكة، ووافقت عليه الجمعية واعتمدته.

وبقيت ولاية فزان تحت الإدارة الفرنسية التى لم تخرج منها إلا فى نهاية ١٩٥٦.

ويقول بشير السعداوى إن عبدالرحمن عزام، أمين عام الجامعة العربية عرض عليه أن ينصب أحد الأمراء المصريين ملكاً على ليبيا بعد حصولها على الاستقلال فرفضت هذا الاقتراح، فاقترح تنصيب أحد الأمراء السعوديين ملكاً على ليبيا. فقلت له بإننا لا نقبل بالملك عبدالعزيز نفسه، واننا لا نقبل بملك إلا من أهل ليبيا، فما كان منه إلا أن اقترح تنصيب ولده عمر، فرفضت اقتراحه متسائلاً من يكون هذا لنلقيه ملكاً على ليبيا؟ فأجابنى بحدة ولم لا تقبلون به؟ أليس هو ابن عبدالرحمن عزام وجده خالد القرقنى؟

فقلت له: إننى أفضل «جزمة» أى ليبى على أى شخص غريب عن البلاد، وختم السعداوى حديثه عن عزام باشا بقوله:

«أقسم بالله ثلاثاً. لم أر فى حياتى شخصاً أكذب من عزام ولا أكثر دجلاً منه..»

هذه رواية السفير العراقى فى السعودية أمين المميز. وذكرها فى كتابه «المملكة العربية السعودية كما عرفتها» وقد وقف عبدالرحمن عزام ضد دخول ليبيا للجامعة العربية طيلة بقائه فى الجامعة. وصرح لجريدة «الكريرا دى لاسيرا الإيطالية» بأن ليبيا لا تستطيع إدارة نفسها ويجب أن تعود إليها إيطاليا.

ولم تدخل ليبيا الجامعة العربية وهى التى أسستها إلى أن أزاحت الثورة المصرية عبدالرحمن عزام من أمانة الجامعة العربية عام ١٩٥٣.

***

قامت الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ ورحل الملك فاروق إلى إيطاليا وتولى محمد نجيب رئاسة مصر وسط سيطرة الضباط على الحكم والذين كانوا بقيادة جمال عبدالناصر.

واستقلت ليبيا قبل ذلك وكانت إمكانياتها معدومة، فميزانية الدولة ٢ مليون دينار تملك منها ليبيا مليون واحد، وتحتاج إلى مليون آخر.

والمليون الذى تملكه ليبيا هو مبلغ افتراضى ستتحصل عليه من الضرائب، وبيع الحلفاء، والاسفنج، والجلود وبعض الحيوانات والمكوس.

وشكلت ليبيا وفداً ليذهب إلى مصر للاستلاف منها مليون دينار.

وقابل الوفد محمد نجيب، رئيس مصر، الذى أحالهم إلى الضابط جمال عبدالناصر. فقال لهم عبدالناصر: هل استشرتم الشعب الليبى؟ أجابوه نحن نريد سلفه للدولة لصرفها على الشعب الليبى فقال لهم: نحن نريد زحزحة الحدود المصرية إلى خليج

بمبا. والجغبوب مصرية إذا وافقتم حينها نفكر فى منحكم السلفة. رفض الوفد الشرط المصرى.

خرج الوفد وتوجه إلى العراق، فقال لهم العراقيون نحن لنا خطة خماسية ولا نستطيع الاستغناء عن أى مبلغ.. فرجعوا إلى ليبيا وكانت وقتها أمريكا عرضت على ليبيا تأجير قاعدة «هويلس» فقرر الليبيون تأجير القاعدة لمدة عشرين سنة بمبلغ مليون دينار فى السنة. سدوا به الميزانية ولكن أمريكا توسعت فى قواعدها فتم تأجير قاعدة الوطية ومساحتها أكثر من مائة كيلو متر للتدريب، والرماية، بمبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف دينار فى السنة وانتشرت قواعدها حتى وصلت خمسة منها قاعدة لضباط الاتصالات ومراقبتها.

أما البريطانيين فإن قواعدهم موجودة منذ انتهاء الحرب الثانية دون استشارة أحد ووضعت معاهدة لإقامة هذه القواعد مع الحكومة لتكسبها الشرعية، وكان محمود المنتصر هو عراب هذه القواعد.

كما أجرت فرنسا مطارا جنوب غدامس بمبلغ دينار واحد في السنة. أجره مصطفي بن حليم.

ولما استقلت ليبيا كانت معدومة الكوادر، وليس لها إلا ستة رجال خريجى الجامعة من مصر.

فاستعانت ليبيا بالمدرسين فى المراحل الإعدادية والثانوية من مصر، وكذلك فى الجامعة عندما تأسست الجامعة بعد الاستقلال بحوالى عشر سنوات.

كما ساعدت اليونسكو ليبيا بالمدرسين وكوادر فى الزراعة وفى مختلف الإدارات.

كما استعانت ليبيا من مصر برجال القضاء، وبعلى على منصور، الخبير القانونى لوضع الدستور الليبى وعينوه رئيس المحكمة الاتحادية العليا.

وعندما أصدر الملك إدريس مرسوماً بحل المجلس التشريعى بسبب مشكلة طريق فزان أبطلت المحكمة هذا المرسوم لعدم قانونيته، فشكل النظام مظاهرة توجهت إلى المحكمة الاتحادية العليا تهتف «تسقط العدالة». واستقال على على منصور من العمل فى ليبيا.

ومن النوادر التى تروى بخصوص اختلاف اللهجات، أن قاضى مصر يحكم فى مشاجرة بين اثنين من الليبيين وكان يستمع لأقوال الشاكى الذى قال:

«أنا فى المجر وهو جانى فى سوريه وضربنى» والمعنى أن الرجل كان يجبذ الماء من البئر على بقرته فى المجر وهو المجال الذى تسير فيه البقرة. وخصمه جاءه فى قميص وضربه.

إلا أن القاضى فهم أن الرجل فى دولة المجر والآخر جاء من دولة سوريا وضربه» فرد القاضى «إيه ده.. انت فى المجر وهو فى سوريا ضربك إزاى؟»

كما اقتبست ليبيا من مصر المناهج التعليمية، فأذكر أننا درسنا فى بداية المرحلة الابتدائية المناهج المصرية والتاريخ المصرى للفراعنة والأهرامات وغيرها.

وبقيت حكومة برقه تتعامل بالعملة المصرية لعدة سنوات، دون أن يكون لها رصيد.

وعند استقلال ليبيا ارتبطت عملتها بالجنيه البريطاني «الاسترلينى»

ورجعت من مصر والشام وتونس الكثير من العائلات الليبية المهاجرة وشكل جزء كبير منها إدارات الدولة الجديدة وإطاراتها.

تمت إزاحة اللواء محمد نجيب من مصر وترأس الدولة الجمهورية جمال عبدالناصر، وانفصلت السودان عن مصر دون أى ضجة.

لقد كان الإعلام المصرى قوياً لدرجة أنه سيطر على الساحة العربية وألهب حماس

الشباب وعمل المدرسون المصريون فى ليبيا على تجنيد الشباب لاحتضان وجهة نظر مصر فى المسائل الدولية.

وكان صوت العرب أداة لتطويع الرؤساء العرب ومهاجمتهم عندما لا يكونون مع الرأى المصرى.

وأنشأت مصر فى ليبيا مراكز ثقافية كنا كطلاب نتردد عليها، ونستمع إلى المحاضرات التى تدعو للوحدة العربية والقومية العربية.

وكانت مصر قبل عبدالناصر ليست متحمسة للقومية العربية فأصبحت تقودها فى المنطقة.

وأصبحت مصر عبدالناصر قائدة للشعب العربي، وأذكر أن العمال فى أمريكا رفضوا انزال حمولة الباخرة المصرية «كليوباترا» فأضرب جميع العمال العرب عن افراغ السفن الأمريكية فى الموانئ العربية.

وكانت بريطانيا ودول الغرب تتحين الفرصة لإسقاط عبدالناصر فأعطاهم الذريعة بأن قام بتأميم قناة السويس التى حفرتها فرنسا بمهندسها «ديلسبس» ولبريطانيا فيها أسهم وكان ذلك عام ١٩٥٦.

وقامت بريطانيا وفرنسا بمهاجمة مصر ووجدت إسرائيل الفرصة سانحة واشتركت فى الهجوم.

وعُرف ذلك باسم العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ووقفت روسيا مع عبدالناصر ولم تشترك أمريكا فى العدوان بل طلبت من فرنسا وبريطانيا إيقاف الهجوم على مصر.

وانتهت المعركة بخروج مصر ظافرة حيث تم تأميم القناة وانسحبت القوات

الغازية من بورسعيد والسويس ورجعت إسرائيل إلى داخل الحدود التى كانت تستقر فيها وكسبت مصر صيتاً عالمياً وارتفعت معنويات الشعوب العربية وارتفعت أسهم الرئيس جمال عبدالناصر خاصة وأن زعماء مؤتمر باندونج الذى تقرر فيه تأسيس منظومة دول عدم الانحياز عام ١٩٥٥ وقفوا مع عبدالناصر أمثال الرئيس الهندى نهرو، والرئيس اليوغسلافى تيتو، والرئيس الاندونيسى سوكارنو، ومجموعات أخرى من رؤساء العالم الثالث الذين حققوا استقلال بلدانهم بكفاحهم ضد الاستعمار.

وتم عقد مؤتمر القمة العربى فى مصر، وحضره كل الرؤساء العرب مؤيدين لمصر فى موقفها وافتتح المؤتمر الملك إدريس بصفته أكبر الرؤساء سناً.

وكان عبدالناصر على خلاف مع تركيا لعضويتها في «حلف بغداد» الذى أسسته بريطانيا كداعم لموقف الغرب فى المنطقة.

وزار الرئيس التركى جلال بيار ليبيا وكانت العلاقات شبه منقطعة بين مصر وتركيا بعد الإعلان عن «حلف بغداد» الذى يضم العراق وإيران وتركيا بمباركة أمريكا.

وطلب الرئيس التركى من الملك إدريس أن يتوسط لإنهاء الخلاف بين تركيا وعبدالناصر ولكن الملك إدريس أجابه أن عبدالناصر لا يرضى بالصلح، فأجابه جلال بيار إننى سأغلبه لأننى سأوافق على كل طلباته أما إسرائيل فأتركوها لنا نحن الأتراك سنعرف كيف نقاتلها.

وتدخل الملك إدريس فى الصلح بين الرجلين ولكن الرئيس عبدالناصر رفض الصلح مع الأتراك. وشكل الجيش التركى انقلاب ضد جلال بيار فيما بعد.

ولقد روى لى العقيد خيرى العرادى، مدير الشرطة فى طرابلس ذلك الزمن هذه الحكاية.

وقد أرسلت تركيا شحنة من الأسلحة بحجة أنها لليبيا واستعرض بها الجيش الليبى للتمويه ثم تم إرسالها للجزائر.

وعند الاعتداء الثلاثى على مصر، هناك حادثة وجب التنويه عليها وذكرها وهى تصرف الملحق العسكرى المصرى بالسفارة المصرية بطرابلس الذى بدأ يتحرك ويوزع الأسلحة على بعض المواطنين وبعض طلاب معهد المعلمين لضرب المصالح الفرنسية والبريطانية واغتيال بعض الشخصيات الحكومية الليبية وقد كنا كطلاب فى المعهد فى ذلك الزمن نعلم ببعض هذه التصرفات. إلا أن التفاصيل رواها لى العقيد أحمد جهيم رئيس القوة المتحركة الذى اشتغل معى - فيما بعد - فى مكتب شئون الصحراء فى أواخر الثمانينات من القرن الماضى.

قال: «جاء أحد طلاب معهد المعلمين إلى المركز الأوسط للشرطة وسلم غداره قال إن الملحق العسكرى المصرى سلمها له لاغتيال بعض الشخصيات الحكومية.

وبدأ الأمن يتابع الملحق العسكرى الذى كثرت تحركاته داخل البلاد.

وفى آخر الليل فى حوالى الساعة الرابعة فجراً تمت محاصرته فى شارع السيدى بطرابلس قرب المستشفى المركزى ورفض التسليم وبعد اتصالات مع الدولة ومع السفارة ترك الملحق ليذهب إلى السفارة، وهناك تمت محاصرة السفارة من قبل الأمن والملحق بداخلها.

وفى اليوم الثانى تمت المفاوضات مع السفير من قبل العقيد أحمد جهيم، وقدم له طلب الحكومة الليبية بطرد الملحق العسكرى.

وبعد اتصالات بين السفارة وحكومتها وافقت على طرده حيث استقل سيارة تتبعه سيارة أمن حتى أوصلته للحدود الليبية المصرية.

ومع ذلك تمت مظاهرات تأييد لمصر وشجب للعدوان نتيجة لحماس المواطنين ووطنيتهم وغيرتهم على مصر.

وقامت عدة مظاهرات فى بلدان عربية وإسلامية أخرى مؤيدة للحريات وضد الغزو.

***

تفجرت الثورة فى شمال أفريقيا ضد الفرنسيين فى كل من تونس والمغرب والجزائر عام ١٩٥٤.. ووقفت ليبيا بالرغم من ضعف إمكانياتها مع هذه الثورات ودعمتهم بالمال والسلاح والرجال.

واستطاعت فرنسا أن تخمد الثورة فى تونس عن طريق الحبيب بورقيبه الذى رضى بالحكم الذاتى وانسحبت تونس من الثورة بالرغم من أن الكثير من الشعب التونسى ضد هذا الانسحاب وعلى رأسهم صالح بن يوسف الذى قاوم المشروع ولكن فرنسا دعمت جانب أبورقيبه الذى انتصر تياره وهاجر صالح بن يوسف إلى ليبيا ومنها إلى مصر.

وكان أبورقيبه يتتبعه إلى أن استطاع أن يكلف من يغتاله فى ألمانيا فى بداية الستينات من القرن الماضى عن طريق بعض أصدقائه، ويذكرون منهم زرق اعيون. وعلى الزليطنى إلا أن الحقائق لازالت فى الأرشيف التونسى.

كما انسحبت المغرب من الثورة بعد أن اتفقت فرنسا مع السلطان محمد الخامس الذى أرجعته من المنفى ليوقف الثورة وهكذا بقيت الجزائر وحدها فى الميدان.

ووقف الرئيس جمال عبدالناصر مع هذه الثورات وقد دعم الثورة الجزائرية عن طريق ليبيا.

ويقول مصطفى بن حليم إنه اتفق مع الرئيس عبدالناصر على دعم الجزائر دون

علم الملك ادريس. وهذا الكلام غير صحيح فلنروى قصة أول شحنة سلاح أرسلتها مصر إلى الجزائر عبر ليبيا.

فلقد حدثنى العقيد خيرى العرادى، مدير الشرطة فى ولاية طرابلس الغرب، قال: طلبنى والى ولاية طرابلس الصديق المنتصر، أنا وعبدالحميد بى درنه الذى كان برتبة أكبر منى.. وقال لنا: إن هناك موضوعاً لا يعلمه إلا الملك وأنا وانتما، فإذا ما خرج عن السرية سيكون من أحدكما وسيعدم.. الموضوع أن مصر ترسل شحنة أسلحة إلى طرابلس لتمريرها إلى الجزائر، وعليكما استقبالها ويذهب أحدكما لهذا العمل.. وإذا فشل يتقدم الثانى ويجب أن لا يعلم الإنجليز أو الأمريكان بذلك.. وقد كان مسئول الأمن فى ولاية طرابلس إنجليزى.

اتفقت مع عبدالحميد بى درنه أن يقوم هو بالمهمة وأنا أنتظر.. وأرسلت مصر يخت الملك فاروق فى رحلة للعمرة إلى اسبانيا ومحملا بالسلاح الذى سيلقيه فى ليبيا.

اتفقنا مع السفارة المصرية على موعد قدوم اليخت ورأينا انزال السلاح فى ميناء لبده بالخمس وهو ميناء قديم ومهجور ولا يلفت النظر وان يكون الانزال ليلاً وعند الفجر تنتهى المهمة ويرجع اليخت للبحر.

غير انه لعدم صلاحية الميناء لم يستطع اليخت الوصول للشاطئ إذ بقى خارج الميناء خشية أن يرتطم بالرمال ويغوص فيها.

وصار الشرطة يحملون السلاح على أكتافهم للسيارات الواقفة بالشاطئ وكانت المياه تصلهم إلى صدورهم وهم يخوضون فيها وكان ضمن ركاب اليخت جماعة جزائريين، من ضمنهم مسعود بوزيان الذى عرفناه فيما بعد أنه أحمد بن بله.

تأخر إبحار اليخت إلى الصباح، حيث انتهت المهمة وتحركت الشاحنات المغطاة

إلى طرابلس وأبحر اليخت فاستدعانى مدير الأمن العام الإنجليزى وقال لى: أين عبدالحميد بى درنه؟

أجبته إنه فى منزله مريض بالزكام ووقتها لم تكن هناك هواتف فى المنازل.

ثم اردف الإنجليزى قائلاً: إن طائرات الاستطلاع الأمريكية رصدت سفينة فى المياه الإقليمية الليبية بمنطقة الخمس.

أجبته بأننى سأتحرى من شرطة السواحل.

نقل عبدالحميد السلاح إلى منزله «بالوسام الذهبى» قرب منطقة الظهره حيث له غرف مخازن بالمنزل وانتقل الاخوة الجزائريون بما فيهم أحمد بن بله إلى تونس للاتفاق مع الحكومة التونسية لتمرير السلاح عن طريقهم.

بقى الموضوع ستة أشهر لم تسمح تونس بمرور السلاح، وأخيراً اتفقوا مع الجزائريين بأن تأخذ تونس نصف الكمية وتسمح للباقى بالمرور.

وهكذا تمت أول شحنة أسلحة من مصر إلى الجزائر.. وبعدها شق الليبيون طرقاً أخرى عبر الصحراء إلى الحمادة الحمراء وغدامس وغات، ولازالت مكامن الأسلحة حتى الآن فى الحمادة الحمراء. وقد بذل الكثير من رجال الأمن جهودهم لإيصال هذه الأسلحة فى سرية تامة ونحن هنا نشكر الضباط خيرى العرادى وعبدالحميد بى درنه. وسالم بونعامه وأحمد جهيم ومفتاح فكينى وميلود يحيى ومحمد المنصورى. ومئات من رجال الشرطة وعشرات خبراء الصحراء لإيصال هذه الشحنات التى ترسلها مصر والتى أرسلتها العراق وتركيا والسعودية.

ويقول الرئيس أحمد بن بله فى مذكراته لقد بدأنا ثورة الجزائر بإحدى عشر بندقية إيطالية جاءتنا من ليبيا.

كما نحيى هنا الكثير من الرجال المدنيين الليبيين الذين ساهموا فى إيصال الأسلحة والمعونات لتونس والجزائر وأذكر منهم عبدالله الحداد من الصيعان تيجي، وبلقاسم بوقشيشيطة من رقدالين. والمبروك الزناتى وهو لاجئ من تونس ومن قبيلة الزناتة والتمتام وداعه الدرجى والمهدى الأطرش من أولاد محمود والعيساوى المحمودى وعبدالله عابد السنوى ومجموعات أخير جزاهم الله خيراً.

إلى أن استقلت الجزائر فى يونيو ١٩٦٢ لم تقصر مصر ولا ليبيا فى دعم هذه الثورة، وكانت هناك ساعات بث باسم الجزائر فى إذاعة طرابلس والقاهرة وتم عقد مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٤ حضره ولى العهد الليبى رفقة رئيس الوزراء الليبى الدكتور محيى الدين فكيني.

ووقعت مظاهرات طلابية من الجامعة فى بنغازى تؤيد المؤتمر وتطالب بالوحدة العربية، وتصدى لها الشرطة وأطلقت الرصاص على المتظاهرين فسقط بعض الطلاب وجرح آخرون فانتشرت المظاهرات فى طرابلس وباقى مدن ليبيا، ورجع رئيس الوزراء من مصر قبل انتهاء المؤتمر وطالب بالتحقيق مع الشرطة الذين أطلقوا النار على الطلاب وإيقاف الضباط المسئولين منهم ضابط يدعى السنوسى الفزانى وإقالة رئيس القوة المتحركة فى برقه العميد محمود أبوقويطين ولكن الملك لم يرضه هذا الإجراء من رئيس الوزراء فأقاله وعين محمود المنتصر الذى صرح بأن حكومته «لا تجدد ولا تمدد للقواعد الأجنبية» لأن المواطنين فى مظاهراتهم بدأوا يطالبون برحيل القواعد الأجنبية من ليبيا.

وكانت ليبيا تتهم الحكومة المصرية بإثارة القلاقل فى ليبيا خاصةً فى موضوع القواعد الأجنبية وقد تكلم صوت العرب فى إحدى المرات عن القواعد الأجنبية وتحرك بعض أعضاء مجلس النواب يطالبون برحيل القواعد، كما قام اضراب

للمعلمين فى هذا العام ١٩٦٤ وكنت أنا كاتب هذه السطور فى لجنة الاشراف على الاضراب، وكانت لنا مطالب، وأصدرنا بياناً أعطاه أحد الزملاء إلى السفارة المصرية، فأذاعه صوت العرب الأمر الذى جعل الحكومة الليبية توافق على جميع طلبات المعلمين وهى طلبات متواضعة وفك الاضراب.

وفى عام ١٩٦٧ قيل إن إسرائيل تحشد فى جيشها لمهاجمة سوريا، فقام جمال عبدالناصر باقفال مضيق «تيران» وهاجمت إسرائيل مصر، وحطمت طيرانها فى المطارات فى هجوم مفاجئ، واتهمت القواعد الأجنبية الأمريكية والبريطانية بمهاجمة مصر بطيرانها من الغرب غير أنه لم يثبت أن الطيران البريطانى والأمريكى استخدم القواعد التى فى ليبيا لمهاجمة مصر، ولكن بعض العاملين الليبيين فى قاعدة «هويلس» قالوا إن الطيران فى القاعدة تحرك باتجاه قبرص قبل الهجوم الإسرائيلى على مصر يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ لازال إلى هذه الساعة هناك من يؤكد أن الطيران البريطانى والأمريكى انطلق من القواعد فى ليبيا لضرب مصر مع إسرائيل، مع أن المصريين لم يؤكدوا ذلك، وكتاب «وتحطمت الطائرات عند الفجر» الذى أصدرته المخابرات الإسرائيلية عن معركة ١٩٦٧ لم يذكر ذلك بعد.

وتم عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم، بالسودان، وقام رئيس وزراء السودان السيد المحجوب بالصلح بين الرئيس عبدالناصر والملك فيصل ملك السعودية الذى كانت قضية اليمن سبب خلافهما.

ووقف العرب مع مصر وقرروا دعمها وظهر المؤتمر باللاءات الثلاث. لا صلح لا تفاوض لا استسلام، ودفعت ليبيا نصيبها فى الدعم وتحملت السعودية نصيبها ورأت مصر انسحابها من اليمن سبب المشكل مع السعودية، كما تبين أن مصر كانت تدعم القوميين العرب فى ليبيا، وتم القبض على مجموعة من الشباب القوميين وزج

بهم فى السجن كما تم القبض قبل ذلك عام ١٩٦٣ على مجموعة من الشباب البعثى كانت تمولهم العراق عن طريق المحامى الدغيس رئيس التنظيم وقد كان مجموعة من الموظفين العراقيين والأساتذة ينشرون أفكار البعث فى ليبيا.

وكانت العلاقات الليبية المصرية حسنه يشوبها الوجل والاحتياط من الجانب الليبى، والخوف من انتشار أفكار جمال عبدالناصر الذى تعلق به الشعب واعتبره مثله الأعلى كقائد عربى ملهم، يعادى الاستعمار والامبرالية ومع حركات التحرير، ويدعو للوحدة العربية وقد قام بإنشائها فعلاً بينه وبين سوريا ولكنها لم تعمر طويلاً إذ قام حزب البعث بالانفصال بسوريا ولم تستطع مصر الحفاظ على هذه الوحدة، ولم يستطع نائب عبدالناصر فى سوريا المشير عبدالحكيم عامر أن يحبط حركة الانفصال، وكانت السعودية تدعم الانفصال، وتم اكتشاف مبالغ مالية منحتها لمدير المخابرات السورية عبدالحميد السراج، وقد كانت مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ فى موقف ضعف وهبوط فى معنويات القيادة والشعب، بالرغم من أن الشعب وقف موقفاً صامداً مع عبدالناصر، وخرج فى مظاهرات عارمة عندما أعلن تنحيه عن السلطة، يطالبونه بالبقاء فى مكانه.

وخرجت مظاهرات فى كل الوطن العربى تؤيد مصر وتدعمها، وفى ليبيا خرجت مظاهرات وهاجمت اليهود فى ليبيا الذين تم تجميعهم بعيداً عن الغوغاء تحت حراسة الأمن وتمت مساعدتهم على السفر خارج ليبيا.

كما اجتازت سرية من الجيش الليبى من الشباب المتحمس تحت قيادة ملازمين نحو مصر لتشارك فى الحرب دون أوامر من قيادتها، وبقى هؤلاء الضباط والجنود فى مصر إلى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر. كان من ضمنهم الملازم عمر الواحدى وكان زميل لى فى الكشافة، وحضرنا معاً المعسكر الكشفى العربى ببئر الباي بتونس عام ١٩٦٠ قبل دخوله للقوات المسلحة.

تشكلت فى الجيش الليبى خلايا قومية تتبع أفكار الرئيس عبدالناصر وتدعو للحرية والاشتراكية والوحدة وهى شعارات جمال عبدالناصر وكان يقود هذه الخلايا الملازم معمر القذافى، وأسماه بتنظيم «الضباط الوحدويين الأحرار» وهو نفس الاسم الذى أطلقه عبدالناصر على تنظيمه الذى أسقط الملكية فى مصر.

كان الملك إدريس السنوسى تجاوز الثمانين من عمره وهو رجل صوفى لا يطعن أحد فى أخلاقياته ولا فى سلوكه ولا فى نظافة يده، غير أنه يقع تحت سيطرة الإنجليز منذ شبابه، ويرى أن القواعد الأجنبية تحافظ على عرشه ببقائها فى ليبيا.

وقدم استقالته فى احدى المرات وتم تحريك الشعب للتجمهر حول قصره يطالبونه بالعدول عن الاستقالة وحتى ان أحد المواطنين مسك ابنه وهدد بذبحه إذا لم يتراجع الملك عن الاستقالة وقيل إن تلك الجماهير تحركت بتشجيع من حسين مازق، والى برقه السابق، والفريق بوقويطين.

وقال الملك خطاباً قصيراً فى العيد العاشر للاستقلال يوضح فيه ان الفساد استشرى فى البلاد وقال لقد جاوز الحزام الابطين وبلغ السيل الزبى.

ولكن الملك فى عام ١٩٦٨ رأى أن يستقيل وذهب للعلاج فى تركيا واستدعى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس الوزراء وعبدالعزيز الشلحى أحد كبار ضباط الجيش الليبى والذى يعتبر بمثابة ابنه لأن عائلة الشلحى جاء جدها الأول مع السيد محمد بن على السنوسى يخدمه ومن اتباع طريقته وبقى أولاده يخدمون ادريس.

وقدم الملك استقالته لهم واقترح على عبدالعزيز الشلحى أن يعلن الجمهورية ويتولى هو رئاستها.

ورجع الوفد وبدأ عبدالعزيز يجهز لإعلان الجمهورية فى صورة انقلاب عن

الملك بموافقة الملك.

وجهز نفسه ليوم ٥ سبتمبر ١٩٦٩ بموافقة الإنجليز والأمريكان وكان هناك تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار يشتغل فى الخفاء ولا شك أنه علم بموضوع الشلحى وانقلابه فقرروا القيام بثورتهم يوم ١ سبتمبر ١٩٦٩.

ونجحت الثورة ولم تتلق أية مقاومة ولم ترق فيها أى نقطة دم ولم يقتحم فيها أى بيت أو تنتهك حرمة مواطن.

وقد أخبرنى العقيد أحمد جهيم، رئيس القوة المتحركة فى طرابلس أن آمر قاعدة «هويلس» الأمريكية اتصل به عند الصباح وسأله ماذا يحدث فأجابه ان هناك حركة فى الجيش، فقال له: «وما هو موقفكم، قال أحمد قلت له لن نقاوم وآثرنا التسليم، قال رد على آمر القاعدة. أحسن ما فعلتم».

وكان الأمريكان يظنون أن الشلحى يقوم بانقلابه، وحتى أحمد جهيم كان يظن أن الشلحى هو صاحب الانقلاب لأنه فى تنظيم الشلحى سيكون جهيم وزيراً فى حكومته وقد بلّغه الشلحى قبل ذلك وقد أخبرنى المستشار عبدالسلام مهاجر الذى التقى بالشلحى وأكد له هذا الخبر.

وكان الملك يتواجد باليونان وعلم بخبر الانقلاب الذى تم ضده فاستدعى المراقب المالى وهو لا يزال إلى سنوات قريبة يشتغل بالخارجية وسأله كم بقى عندك من النقود، فأجابه ٣٨٠٠٠ ثمانية وثلاثين ألف دينار، قال له الملك احتفظ بها وارجع بها إلى طرابلس، فأنا لم أعد ملك على ليبيا ولا تنفق علىّ منها شيئاً.

وهذا المبلغ طلب الملك من مجلس الوزراء سلفه مقدارها ٥٠٠٠٠ خمسين ألف دينار ليعالج بها، وقرر مجلس الوزراء منحه السلفة وهى التى يصرف منها على علاجه

وبقى منها هذا المبلغ فارجعه للخزينة.

وقام الرئيس عبدالناصر بدفع قيمة الفندق وتذاكر السفر ليأتى بالملك إدريس إلى مصر.. وحذره من الرجوع إلى ليبيا لأن طائرته ستضرب.

وفى مصر قررت الثورة فى ليبيا تحديد راتب له إلى أن توفى عليه رحمه الله.

وعندما ذهب للحج أمر بحجز غرفتين فى الباخرة من حسابه الخاص كما ذكر محمد عثمان الصيد، رئيس الوزراء، ولم يكن لإدريس السنوسى أى حساب فى الخارج أو أملاك خارج الوطن باستثناء مزرعة فى سوانى بن يادم اشتراها من ماله الخاص بمبلغ ١١٠٠٠ أحد عشرة ألف دينار ويشهد على ذلك الشراء العقيد سعيد بن قطنش رئيس الحرس الملكى والنقيب عبدالحميد الجدى من الحرس الملكى، وأظن أن صاحبها الذى اشتراها منه يسمى «فرنكه» من سكان طرابلس.

وكان الكثيرون يعتبرون ثورة الفاتح من أنها من صنيعة الأمريكان وفى هذا تجنى على التاريخ فلقد كتب مصطفى بن حليم فى مذكراته أنه التقى بكثير من المسئولين الأمريكان وسألهم عن علاقتهم بثورة الفاتح فأجابوه بأنهم لا علم لهم بها وأنهم فوجئوا بها كبقية الدول وابن حليم لو علم غير ذلك لما تردد فى اشاعته، أما مصر فإنها لا تعلم بمفجرى الثورة.

وبعد إعلان الثورة، أرسل عبدالناصر الصحفى محمد حسنين هيكل ليستطلع له الثورة ويلتقى مع مفجريها.

ورجع هيكل بانطباع جيد ومجموعة من الصور لقائد الثورة، فوقف عبدالناصر مؤيداً للثورة مع أن أول من أيّد الثورة هو العراق، وجاء وفد منه يحرض على قتل رجال العهد الملكى كما فعلوا هم فى العراق.. ووعد عبدالناصر الثورة بدعم

عسكرى، وأن يرسل فرقة عسكرية لحماية الثورة ولكن معمر القذافى اعتذر له بحجة أن الثورة ليست فى خطر إلا إذا هاجمتها القواعد الأجنبية.

وزار معمر القذافى المهووس بحب جمال عبدالناصر إلى مصر وتحدث مع الرجل كثيراً وعرض على عبدالناصر الوحدة العربية بين مصر وليبيا ولكن عبدالناصر نصح القذافى بالتريث حتى تنضج الفكرة وتأتى من الشعب الليبى، وحتى لا تتكرر تجربة الوحدة مع سوريا.

كما اقترح القذافى على عبدالناصر طرد القواعد الأجنبية من ليبيا ولكن عبدالناصر نصح القذافى بالتريث لأن الثورة لازالت طرية العود وقد تسقطها القوات الأجنبية.

غير أن معمر رجع وطالب بإخراج القواعد الأجنبية التى كانت مدتها فى المعاهدة تكاد تنتهي.

وخرجت بريطانيا فى ٢٨ مارس ١٩٧٠ وخرجت أمريكا فى ١١ يونيو ١٩٧٠.

وزار عبدالناصر ليبيا واستقبلته الجماهير بما لا يستقبل به أى زعيم وحملوا سيارته على الأكتاف فى بنغازى وزار طرابلس وتم استقباله فى قاعدة «هويلس» المحررة ثم فى الميدان الرياضى حيث قال «أترككم وأنا أترك أخى معمر القذافى أميناً على القومية العربية والوحدة العربية» وكان التنسيق بين ليبيا ومصر فى غاية الانسجام وكانت مصر تشكو من أن إسرائيل تملك طائرات الميراج الفرنسية وتريد أن تمتلكها والجنرال ديجول رئيس فرنسا أوقف بيع الأسلحة والمعدات الحربية لطرفى النزاع فى الشرق الأوسط إسرائيل ومصر وسوريا.

قامت ليبيا بشراء ١٠٠ طائرة ميراج وجلبت مجموعة من الطيارين المصريين ومنحتهم جوازات سفر ليبية على أساس أنهم ليبيين وأوفدتهم إلى فرنسا للتدريب

على هذه الطائرات وتم تسليمها إلى مصر.

هذه الطائرات التى منحناها إلى مصر وجعلنا قاعدة جمال عبدالناصر فى طبرق مقراً لها، هى التى هاجمتنا أيام السادات بعد ذهابه إلى إسرائيل ١٩٧٧، وحطمت القاعدة التى كانت تم تحريرها من بريطانيا وتم تسليمها إلى مصر لتنطلق منها لتحرير التراب المصرى.

ويقول الأخوة الذين حضروا زيارة عبدالناصر إلى ليبيا وكانوا قريبين من الأحداث، إنه كادت أن تفشل الزيارة ويرجع إلى مصر غاضباً، حيث أمر جماعته بشحن الحقائب والعودة إلى مصر، والسبب أن الرائد عمر المحيشى، أحد أفراد الضباط الوحدويين الأحرار خاطبه بقوله يا أخ عبدالناصر فأجابه بغضب أنا رئيس ولست أخ.

ولم يرض الرئيس عبدالناصر إلا بعد أن تجمع حوله أعضاء القيادة وعلى رأسهم العقيد القذافى واعتذروا له عن الخطأ غير المقصود.

وقضية الأخ يعتبرها الاخوة فى القيادة الليبية هى أقرب للنفس من كلمة الرئيس أو الملك.

وقد سببت مشكلة أيضاً فى مؤتمر القمة العربى بالمغرب عندما خاطب العقيد القذافى الملك فيصل آل سعود بقوله يا أخ فيصل واتخذ منها الإعلام علكة يلوكها لعدة سنوات.

كما طرح العقيد القذافى مقولة. ليخرج كل من جاء لغاية استعمارية. فتم إخراج الجالية الإيطالية التى جلبها الفاشست للاستطيان فى ليبيا والتى يقدر عددها بربع مليون مواطن كانوا يسيطرون على مزارع شاسعة وأملاك واقتصاد البلد وطلب القذافى من إيطاليا أن تحمل من ليبيا جثث الطليان المدفونة فى ليبيا وأغلبهم جنود قتلوا فى الحرب.

وجهزت إيطاليا سفناً لشحن توابيت قتلاها وتم نبش قبورهم وإخراج جثثهم ونقلها إلى إيطاليا بحيث لم يعد فى ليبيا إيطالى واحد حياً أو ميتاً، كما تم تأميم المصارف والشركات الأجنبية.

وبعد عودة عبدالناصر من زيارته إلى ليبيا أرسل له معمر القذافى والده الحاج محمد بومنيار مع مرافق من أقربائه وأسكنه فى قصر عابدين.

واستغل صحفى مصر وجود الشيخ فى مصر، فأجرى معه تحقيقاً ونشره فى مجلة المصور المصرية.

واطلع الرئيس عبدالناصر على التحقيق فأمر بمصادرة العدد لأن الصحفى أورد فيه أشياء تسيئ للعقيد القذافى كقائد للثورة فى ليبيا.

واشتعلت الحرب بين الأردن والفلسطينيين، وتدخل عبدالناصر بقوة لحماية الفلسطينيين وأرسلت الجامعة العربية بعثة لإنهاء الحرب وتم عقد مؤتمر قمة عربى وكان هناك اثنين من الضباط الليبيين الأحرار مع القذافى فى المؤتمر قررا قتل الملك حسين، ولكن القذافى عندما سمع بالموضوع أبعدهما عن المؤتمر وسحب أسلحتهما بعد أن علم عبدالناصر بذلك.

وأرسلت الدول العربية فرقاً من الأمن للحيلولة بين المتحاربين وأرسلت ليبيا سرية من الشرطة بقيادة العقيد على كرموس الرحيبى، وعضوية الملازم صالح رجب الذى كتب عن هذه الحرب وعن دورهم فى مجموعة من المقالات تحت عنوان مائة يوم فى الجحيم، وهذا العنوان اقتبسه من كتاب لضابط إيطالى جاء على رأس بعثة إلى جالو لمقابلة عابد السنوسى ولكن أهالى زويه قبضوا عليه وسجنوه مائة يوم وطردوا عابد من المنطقة حيث استقر فى فايا بتشاد إلى أن توفى عليه رحمة الله.

وانتهى المؤتمر وودع عبدالناصر الرؤساء وآخر من ودع أمير الكويت، ورجع إلى بيته مرهقاً، وتوفى عليه رحمة الله. وقد قاد عبدالناصر حرب الاستنزاف ضد إسرائيل ووقفت ليبيا فى دعمه بما يحتاج.

وتولى بعد عبدالناصر نائبه السادات الذى اختلف مع مجموعة عبدالناصر، ووقفت ليبيا مع السادات ودعمته ضد مخالفيه وعلى رأسهم الشافعى والذين تم سجنهم.

وعرض القذافى على السادات الوحدة وتم إعلان الوحدة بين ليبيا ومصر والسودان والتحقت بهم سوريا وتأسست مجلة باسم هذه الوحدة تسمى مجلة الوحدة العربية كان لى شرف رئاسة تحريرها وتشكل مجلس أمة اتحادى بالانتخابات ومجلس وزراء.

وزار السادات ليبيا عدة مرات واستقبله الشعب بفتور وكذلك القيادة. واغضبه الصحفيون فى احدى المرات بالأسئلة يلحون عليه بضرب إسرائيل وتحرير الأراضى العربية المحتلة، وقد طرد الخبراء الروس وقطع يده من المجموعة الشرقية، ولم تبخل ليبيا فى دعم مصر، خاصة فى الأسلحة واشترت كل ما يلزم لعبور القناة من قوارب مطاطية.

تحمل الدبابات إلى أسلحة وذخائر وصواريخ ومدافع ودبابات دفعت ليبيا ثمنها إلى الدول الاشتراكية.

وحرك القذافي مسيرة من حدود ليبيا الغربية إلي حدودها الشرقية تطالب بالوحدة. ودخلت الحدود ا لمصرية إلا أن السادات اعترضها بقطار في منطقة (الضبعة) وأوقفها وكان عبدالناصر يخطط لحرب جديدة مع إسرائيل ويعد العدة لها ولما توفى استمر السادات فى ذلك النهج.

ولم يطلع السادات القذافى عن موعد الحرب بل كان ينسق مع سوريا وعلم أيضاً السعودية -كما علمت فيما بعد- واستطاع الجيش المصرى أن يهاجم إسرائيل فى يوم

عيد الغفران وأن يجتاز قناة السويس يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

ووصل القذافى إلى مصر عارضاً مشاركته ومشاركة القوات الليبية فى الحرب، ولكن السادات لم يكشف للقذافى عن خطة الحرب ولم يجعله يزور غرفة العمليات.

وكان رأى القذافى أن تستمر الحرب وتدخل الجيوش العربية لمناصرة مصر، وحتى لو إسرائيل احتلت القاهرة وكل مصر ستتبعثر جهودها وستتم هزيمتها وأن تكون المعركة من الأردن وسوريا فهي أقرب لإسرائيل.

إلا أن السادات له رأى آخر، وهو حلحلة المشكلة، واجتمع معمر القذافى وعبدالسلام جلود بمجموعة من الصحفيين الليبيين وكنت من بينهم وشرح لنا ظروف الحرب. وأوضح لنا دخول الجيشين المصريين إلى سيناء وأن هناك بينهما ثغرة ستستغلها إسرائيل للدخول منها ما لم تقم مصر بسد الثغرة وقمنا بالتنبيه فى الصحف، وفعلاً تم دخول إسرائيل فى تلك الثغرة التى عرفت باسم ثغرة الدفرسوار، وتقدمت قواتها باتجاه القاهرة وتجاوزت القناة، وارتبك السادات وتمت محاصرة الجيش المصرى الثالث، وذهب معمر القذافى إلى مصر، وقيل له إن الرئيس السادات معتكف فى غرفة لا يقابل أحد وأعصابه تعبانة.

ورجع معمر القذافى ليجهز فرقة من الجيش الليبى لدعم مصر، وكانت آلياتها الثقيلة ذهبت بالبحر عن طريق الباخرة التمساح التى يقودها الكابتن خليفة الرحيبى.

ووصلت الفرقة واحتلت مواقعها أمام القوات الإسرائيلية ورفضت مصر تسليمها سلاحها الثقيل الذى نزل فى ميناء الإسكندرية.

كما أرسلت الجزائر فرقة عسكرية أخذت مواقعها بجانب القوات الليبية.

وكانت مصر لم تعد تريد الحرب، وشاهد الخندق المتقدم الليبى عند الصباح اثنين من الإسرائيليين الجنود يقومون بالرياضة على ظهر دبابة إسرائيلية فى حركات

استفزازية فأطلق عليهما النار وقتلهما، فاضطربت القيادة المصرية وطلبت من الليبيين والجزائريين الانسحاب للخلف.

وقال الليبيون إنهم جاءوا للحرب لا للفسحة فى مصر، خاصة وأنهم عندما قدموا إلى مصر قصفت إسرائيل موقع تجمعهم ليلة وصولهم القاهرة مما أوقع الشك فى قلوبهم أن خيانة فى صفوف مستقبليهم دلت الإسرائيليين عليهم.

انسحب الليبيون تحرسهم القوات المصرية إلى الحدود الليبية.

كان الرئيس عبدالناصر يستعد قبل وفاته لخوض الحرب ضد إسرائيل وتحرير الأراضى المحتلة ووضعت ليبيا جميع إمكانياتها تحت تصرف المعركة.

- تم دفع ديون مصر لروسيا وكذلك ديون سوريا ودعم الجيش اللبنانى ودفعت ليبيا مليار دولار لمصر.
- واشترت ليبيا لمصر دفاع جوى متحرك «كرتال» من فرنسا.
- اشترت ليبيا لمصر الجسور المتحركة التى عبرت عليها الجيوش المصرية القنال.
- اشترت ليبيا الجرافات التى اشتركت فى الحرب.
- اشترت ليبيا مضخات المياه التى حطمت الأسوار الترابية لتسهيل العبور.
- اشترت ليبيا الزوارق المطاطية التى عبرت عليها الدبابات والجنود.
- اشترت ليبيا المدفعية ١٥٥ التى اشتركت فى الحرب.
- الوقود بالكامل أعطى للقوات المصرية وكذلك للقوات السورية مجاناً.
- التموين بالكامل للجيش فى المعركة للقوات المصرية والقوات السورية.
- شارك اللواء التاسع فى الحرب بقيادة المقدم جمعه عوض ادريس ويرافقه على الفيتورى.

- كما شاركت كتيبة المدفعية بقيادة النقيب خليفة حفتر.
- كما شاركت كتيبة الدبابات «أسامة بن زيد» لواء ناصر.
- شاركت البحرية الليبية بطوربيدات والزوارق السريعة والرادارات.
- اشترت ليبيا ١٠٠ مائة طائرة ميراج من فرنسا وسلمتها لمصر قبل الحرب.
- أُعطيت منطقة «سوسه» الليبية لمعسكر كلية البحرية المصرية، وانتقلت لها، لتبعد عن مهاجمة إسرائيل لها.
- وقام العقيد القذافى بجولة فى البلاد العربية قبل الحرب يعلن عن قومية المعركة ويطالب الرؤساء العرب دعم مصر وسوريا وتحمل نفقات الحرب.

وطفح كيل العلاقات بين البلدين عندما زار السادات القدس، وخطب فى الكنيست الإسرائيلى وتوجه إلى «كامب ديفيد» ليعلن الصلح مع إسرائيل.

وقرر العرب بتشجيع من ليبيا نقل الجامعة العربية من مصر إلى تونس، وأن يرأس الجامعة تونسى، وقطع العرب العلاقات مع مصر. واستقطب القذافى القبائل العربية الليبية فى صحراء مصر الغربية، وتم تجنيدهم فى القوات المسلحة الليبية ومنحوا بطاقات ليبية باسم «ص. ش» أى الصحراء الشرقية.

واعتبر السادات أن ذلك العمل موجه ضد سيادة مصر. فاستقطب المعارضة الليبية وبدأ ينظمها هناك ويشرف خبراؤه على تنظيمها.

وانفجر الوضع حيث هاجمت مصر ليبيا بجيشها وطائراتها بالتنسيق مع أمريكا التى رغبت وعلمنا فيما بعد بأن يقتطع السادات إقليم برقه ويضمها إلى مصر عام ١٩٧٧، وهاجمت طائرات الميراج التى اشترتها ليبيا لمصر لمحاربة إسرائيل قاعدة طبرق، وقدمت أمريكا للسادات وثائق وخرائط كاذبة، منها أن القذافى ينصب

صواريخ فى مدينة الجغبوب لضرب السد العالى.

واستمرت المعارك قرابة الأسبوع وتدخل الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات لإجراء المصالحة، كما تدخل الرئيس هوارى بومدين ووصل إلى القاهرة ليجتمع بالسادات ويقول له «عليك إيقاف الحرب، وإن لا، فإنها لن تقف عند ليبيا».

هكذا أخبرنى العقيد سليمان هوفمان الذى رافق العقيد هوارى. والتقيت به فى طبرق قادماً من مصر.

وبقيت العلاقات مقطوعة بين البلدين طيلة حكم الرئيس السادات.

وفى ذكرى ٦ أكتوبر وهو يحتفل بانتصار الجيش المصرى، أطلق عليه النار وقتله أحد الجنود -عليه رحمة الله- وتولى بعده مساعده الطيار حسنى مبارك الذى أوقف حملة الإعلام المصرى التى يتعرض لها العقيد معمر القذافى.

وفى مؤتمر القمة العربى بالمغرب سعى الملك الحسن الثانى للقاء القذافى وحسنى مبارك وأجرى الصلح بين الرجلين.

وبدأت العلاقات تتحسن بين النظامين مع أن كل هذه المشاكل لم تؤثر فى تواجد المصريين بليبيا، إذ أن أكثر من ٢ مليون مصري يشتغلون بليبيا.

وبدأت الزيارات المتبادلة بين الرئيسين وصارت ليبيا تدعم مصر، وبدأت الشركات التجارية المصرية تشتغل بليبيا، وكذلك شركات المقاولات.

وقامت ليبيا باستثمارات كبيرة فى مصر، وشجعت المواطنين الليبيين على شراء عقارات ومزارع وإقامة مصانع بمصر وتوجيه الطلاب للدراسات بمصر وكذلك تدريب القوات المسلحة والأمن والاستخبارات كان العقيد القذافى يعمل من أجل الوحدة العربية بكل الوسائل والطرق وكان يرى فى الوحدة مع مصر هى حجر

الزاوية للوحدة العربية.

قام بتحطيم البوابات الموجودة على الحدود مع مصر. وأشادت ليبيا مبنى يضم الجمارك والجوازات الليبية والمصرية فى الأرض الحرام التى تقع بين البوابتين القديمتين المصرية والليبية غير أن المصريين بعد أن استقروا فى المبنى الجديد استحوذوا عليه وطردوا الشرطة الليبية من الموقع حيث نصبت مجموعة من البراريك داخل الحدود الليبية ولا تزال إلى وقت قريب.

وكانت ليبيا تسعى لألاّ تؤزم الموقف فى العلاقات بين ليبيا ومصر، وكانت تتغاضى على كثير من المواقف التى ترى الوقوف عليها يثير المشاكل بين البلدين.

ووقعت ليبيا فى أزمة الحصار العالمى على ليبيا وكانت أول الدول التى نفذت الحصار على ليبيا هى مصر، وتونس إذ كانت طائرة الخطوط الليبية فى الأجواء المصرية ناقلة الركاب وصدر القرار فأمرت مصر طائرات الخطوط الليبية بعدم النزول والرجوع إلى ليبيا. وقد تم ذلك.

وهناك طائرات ليبية فى مطار القاهرة منعوها من الطيران. ومع طول الزمن فككوها واستفادوا منها. وبعد رفع الحصار طالبت مصر من ليبيا دفع أرضية المطار عن الطائرات الليبية التى لم تعد طائرات وقد تم تفكيكها وأخذها المصريون.

وقد تم ضبط مكالمات بين حسنى مبارك وبن على يتفقون فيها على ضرورة استمرار الحصار على ليبيا لاستفادة البلدين من استمرارية الحصار.

وكانت ليبيا تشترى قطع الغيار من السوق السوداء وإذا وصلت مصر أو تونس أو احدى البلدان العربية الأخرى يتم القبض عليها ومصادرتها.

وهنا يجب أن نذكر بكل احترام موقف دولة الأردن الملك حسين -رحمه الله-

التى وقفت مع ليبيا وهربت لها الكثير من قطع غيار الطيران فى صناديق الفواكه. وفى صناديق الخضروات وعندما تنتبه لها مصر تصادرها.

وقد صرح الرئيس المصرى مبارك بأنه عندما ذهب إلى بريطانيا كان يناقش موضوع الحصار، غير أن وزير خارجية بريطانيا صرح بأن الرئيس المصرى لم يتحدث عن موضوع الحصار.. وكثيراً ما كان الرئيس المصرى يأتى إلى ليبيا ويقوم بزيارة إلى مصنع الرابطة للأدوية، ويجعلونه يقف على أعمال المصنع. وكانت ليبيا تعتبر الرئيس المصرى الرجل الذى يتكلم لصالحها فى موضوع إنهاء الحصار على ليبيا. والدفاع عن قضية «أسلحة الدمار الشامل» التى يعتبرها الغرب من المحرمات على العرب. ولا ينظر لإسرائيل التى تملك أكثر من ٢٠٠ رأس نووى.

وقامت ليبيا باستثمارات فى مصر تقدر بعشرة مليارات دولار فى مجال السياحة، والصناعة، والزراعة، والنفط، والبنوك منها تأسيس فنادق، ومشروع الصالحية الزراعى ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف فدان زراعى.

كما أن شركات الاستثمار تعد من أهم الاستثمارات فى مصر من حيث الكم والكيف، فهناك ٦٣٠ شركة تحمل مساهمات ليبية فى مصر.

ولليبيا حصة كبرى فى السوق المصرفية المصرية ممثلة فى استثمارات مباشرة فى البنوك بنحو ١,٨ مليار جنيه تتوزع بين بنكى المصرف العربى الدولى الذى تمتلك فيه الحكومة الليبية ١١٦٢٨ سهماً بقيمة ٢٣٢,٥ مليون دولار بنسبة مساهمة ٣٨,٧٦٠ فى المائة.

بنك «قناة السويس» ويمتلك فيه المصرف الليبى الخارجى ٢٣,٩٤ فى المائة بقيمة ٤٧٨,٨ مليون جنيه، بخلاف الاستثمارات الليبية المباشرة فى البنوك المصرية التى تساهم بنحو ١,١٤٤ مليار جنيه.

وهناك أكثر من ١٢ شركة ليبية تساهم فى الاستثمارات فى مصر، ومع كل هذا

والتجاوزات التى كانت تتم والتغاضى من قبل ليبيا، كانت العلاقات المصرية الليبية على مدى التاريخ جيدة، وتعتبر ليبيا عمق مصر الجغرافى وكذلك الاجتماعى.

ولهذا فإن أكثر من ٢ مليون مصرى كانوا باستمرار يشتغلون فى ليبيا، ويحولون أجورهم إلى أسرهم بمصر.

ويعتبر العرب جميعاً مواطنين ليبيين يعالجون مجاناً كالليبيين ويستفيدون من الدعم على المواد الغذائية، ويدرس أولادهم فى المدارس الليبية والجامعات بدون تعطيل وبدون رسوم.

وقف القذافى يدعمهم ويستقبلهم ويساعدهم، لهم الأولوية فى الوظائف، والعمل فى المستشفيات والإدارات والعمالة فى الدولة وفى المشاريع فالأولية للشركات المصرية فى البناء والتعمير مع أن أداءها لم يكن حسب المطلوب، وزار العقيد القذافى مصر عدة مرات، واجتمع بالقبائل الليبية فيها وتبين أن أكثر من ثلاثة عشر مليون ليبى يتواجدون بمصر.

الإخوان المسلمون فى مصر

هبت عاصفة ما يسمى بالربيع العربى على تونس ومصر، وخرج الرئيس بن على مهاجراً إلى السعودية وتم القبض على الرئيس المصرى حسنى مبارك وحوكم وسيطر الإخوان المسلمين على مصر.

وتفجر الوضع فى ليبيا بتخطيط من الغرب وأمريكا الذين خططوا لإسقاط العقيد القذافى. وجهزوا حملة إعلامية للتضليل ونشر الأكاذيب وجندوا آلاف المرتزقة تدفع أجورهم قطر والإمارات والسعودية، وتم تسليحهم من قبل الغرب فرنسا وبريطانيا.

وتجند آلاف المصريين والتونسيين فى الهجوم على ليبيا، وأظهر أولئك الرعاع

حقداً لا مبرر له لقتل الليبيين وتمزيقهم. ويكفى أن الشخص الذى نشرت الفضائيات صورته يأكل قلب جندى ليبى فى مصراتة أنه من المصريين.

ونشطت الشركات التى تتاجر بالأعضاء البشرية وجندت بعض المصريين والتونسيين لذبح الشباب الليبى وسلب كِلاهم وأكبادهم لصالح تلك الشركات الفرنسية والقطرية التى تمتهن هذه المهنة اللا إنسانية.

كما تم تكليفهم بالتحقيق مع المقبوض عليهم من الأحرار الليبيين وتعذيبهم كما ساهموا فى اقتحام بيوت الليبيين ونهب محتوياتها وقد تم كل هذا بتكليف من أبناء الوطن العاقين لوطنهم ومواطنيهم.

وسقطت ليبيا تحت صواريخ طائرات وغواصات الناتو التى استمرت تدكها ثمانية أشهر لم تترك فيها حجر على حجر. وحطمت كل بنيتها التحتية من معسكرات ومدارس ومستشفيات ومواصلات وطرق ومبانى سكنية وارتكبت مذابح لا حدود لها.

وقتل العقيد القذافى بطريقة شنيعة وقام الإخوان المسلمين فى مصر بتسليم بعض رجالات الدولة الليبية نظير مقابل مادى ودفع الإخوان المسلمين ٢ مليار دولار لإخوان مصر نظير تسليم على ماريه، سفير ليبيا بها، وعلى إبراهيم ومحاولة القبض على أحمد قذاف الدم وتسليمه وهو الرجل الذى كان حلقة الاتصال مع مصر وقدم كل ما قدمته ليبيا عن طريقه.

كما قام الإخوان المسلمين بشراء الدكتور البغدادى المحمودى، رئيس وزراء ليبيا بدفع مبلغ ٢٠٠ مائتى مليون دولار للإخوان المسلمين بتونس، ودفعوا مليار دولار لحكومة موريتانيا لتسليم عبدالله السنوسى ومائتى مليون دولار للنيجر لتسليم الساعدى القذافى وعبدالله منصور.

وقد تبين أن الإخوان المسلمين يتخذون من الدين ذريعة للوصول إلى الحكم.

وانهم أدوات الاستعمار يتخدمهم لتنفيذ أغراضه.

لا يهمهم الدين، ولا الأخلاق، ولا الوفاء، وظهروا على حقيقتهم، عملاء للاستعمار وأداة طيعة بين يديه، يحللون ما حرم الله، من دماء المسلمين وارزاقهم وحرماتهم وأموالهم، ويعتبرون العمل تحت حماية الناتو من صميم الدين، يفتون بأن طائرات الناتو بأنها «طير أبابيل» ويفتون بقولهم على حلف الناتو «لو أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شهد هذا الحلف لانضم إليه»، منتهى الكفر فى سبيل الوصول إلى مآربهم.

وقد اشتركوا مع إسرائيل فى قصف سوريا، وهى تدعمهم وتعالج جرحاهم، فى مستشفياتها، وقال أحد شيوخهم «إنه سجد لله شكراً عندما قصفت إسرائيل سوريا».

وقالت وزيرة خارجية أمريكا فى كتاب ألفته «إن أمريكا تسعى لسيطرة التيار الإسلامى على الشمال الأفريقى إلا أن مصر أفسدت المشروع»، وهى تعنى سيطرة الجيش المصرى على الموقف السياسى وافشال مشروع الإخوان المسلمين فى مصر.

ولا يزال الغرب يحارب مصر ويدفع بالإرهاب إلى داخل مصر ليضعف جيشها ويحطم اقتصادها لأنها الوحيدة الباقية صخرة فى وجه إسرائيل التى قال أحد منظريها: «إن إسرائيل لن يهاجمها العرب لمدة خمسين سنة قادمة. بعد تحطيم الجيش العراقى والجيش السورى والجيش اليمنى وتحطيم ليبيا....».

ولن يترك الغرب مصر ترتاح.. فبرنامجهم الشرق الأوسط الجديد.. يسعى لتمزيق وحدة الوطن العربى وتفتيته ولم يبق من حصون العرب إلا مصر.

الليبيون والهجرة

إن الليبيين لا ينسون موقف مصر من الشعب الليبى، الذى ما إن تداهمه الأخطار حتى يلجأ إلى مصر فى كل العصور.

وهكذا فى أحداث ٢٠١١، ومهاجمة الناتو لوطنهم وسقوط دولتهم تحت صواريخ الناتو حتى اندفع قرابة ٢ مليون ليبى إلى مصر، فوجدوا الكن والاستقبال الطيب والأخوة التى عهدوها على طول الزمن.

وقبل أن أنهى هذا الفصل من العلاقات الليبية مع دول الجوار، لا أنسى أن أترحم على أرواح زملائنا وأبنائنا ركاب طائرة الخطوط الليبية التى أسقطتها إسرائيل فوق سيناء عام ١٩٧٢ وبها ١٠٧ من الركاب، من ضمنهم وزير الخارجية الليبى المرحوم صالح مسعود بويصير، وقادة الكشافة ميلاد بلعيد، ورجب عكاشة -رحمهم الله جيمعاً.

وقد نشرت غلاف مجلة الوحدة العربية التى كنت رئيس تحريرها صورة لسقوط الطائرة والدخان يتصاعد منها يكتب كلمة «خوذوا بثأرنا» رسمه الفنان المرحوم محمد الزواوى، كان ذلك عام ١٩٧٢.

وقد حاول معمر القذافى ان يأخذ بثار الطائره. وان يهاجم بالطائرات مطارات اسرائيل. إلا ان السادات منعه من ذلك. وكلف العقيد القذافى غواصة مصريه بضرب باخرة تحمل اسرائيليين من اوربا. إلا أن قائد الغواصة عندما استشار قيادته التى استشارت الرئيس السادات فمنعه من تنفيذ الأمر واحتجوا للقذافى بالاجواء.

بانها غير ملائمة للابحار ومهاجمة السفينه هكذا كتب محمد حسنين هيكل.

العلاقات الليبية السودانية
عبر التاريخ

لم نطلع فى التاريخ على أن إدارة مشتركة بين ليبيا والسودان وقعت فى أى عهد من العهود إلا عن طريق مصر، التى كانت السودان تتبعها فى فترات طويلة من التاريخ، سواء قبل الاستعمار البريطانى أو فى فترة حكمه أو بعده.

إلا أن الكثير من القبائل العربية تسربت للسودان من خلال ليبيا.

ونذكر منها قبيلة جهينه، التى كانت فى الجزيرة العربية وجاءت إلى ليبيا حيث استقرت ببلدة أوجله ومنها هاجرت إلى الجنوب حتى وصلت تشاد والنيجر والسودان.

وقبيلة الزغاوه التى هاجرت من ليبيا فى تاريخ قديم ولازالت بقاياها فى شمال ليبيا بترهونه، وسرت وهى قبيلة المزاوغه ومنها فرع كبير فى النيجر يسمى «امزوغن» أصبح ضمن التوارق.

أما قبائل السلامات، والمحاميد التى تقطن على الحدود بين السودان وتشاد فهى قبائل عربية نزحت للمنطقة من ليبيا وكذلك قبيلة الرزيقات.

وقبل دخول الفرنسيين إلى تشاد، وصل إلى تشاد رابح فضل الله وهو سودانى كان جندياً فى الجيش التركى، ثم انضم إلى الزبير باشا، أحد أثرياء السودانيين، والذى شكل مجموعات للتجارة فى الرقيق. وبناء على تحريم الرقيق فى العالم، ضغطت بريطانيا على خديوى مصر لأن يستدعى الزبير إلى مصر ويسجنه.. وهكذا وصل الزبير إلى مصر وسجنه الخديوى ولكن رابح رفض القدوم إلى مصر وشكل مجموعة من المجندين معه، وهاجم بها الإمارات التى تقع فى شرق تشاد وجنوبها، واستطاع

أن يوحدها تحت أمرته، وأن يلتقى بالليبيين فى جنوب تشاد، ويتعاون معهم ضد الفرنسيين عندما وصلوا إلى تشاد ١٨٩٩، وخاضوا معه المعارك التى خاضها والتى سقط فيها شهيداً عام ١٩٠٠.

وعندما قام محمد المهدى السودانى بدعوته، اتصل بالسنوسيين فى تشاد وحاول أن يؤيدوا دعوته، ولكن شيخ الطريقة السيد محمد المهدى السنوسي رأى عدم التعاون مع المهدى السودانى لأنه كان يقنع أتباعه بأنه المهدى المنتظر.

وقصته معروفة فى هجومه على الخرطوم وقتل المندوب البريطانى فيها، وتكوين دولته المهدية فى السودان.

وقد وصلت مجموعة من الليبيين عرب، وتوارق إلى حدود السودان الغربية عندما ضغطت عليهم فرنسا، وقيد حركتهم أنصار المهدى لمدة من الزمن، ثم أطلق سراحهم.

ووصلت بعض المجموعات من الليبيين إلى السودان عن طريق مصر. بعد أن هاجرت هذه القبائل إلى مصر فى فترات مختلفة فى العهد التركى. واستقرت بالسودان.

وفى العهد التركى وصل بعض الأفراد السودانيين المجندين فى الجيش التركى إلى ليبيا، وبعضهم اشترك مع الليبيين فى حرب الطليان كما كان التجار يتحركون بين ليبيا والسودان، إما عن طريق مصر أو عن طريق تشاد، وخاصةً تجارة الإبل.

ويجب أن نذكر للسودان الشيخ الكبير عبدالله السنارى، الذى انتقل من بلدته «سنار المدينة» إلى الحج، حيث التحق هناك للتعليم على يد الشيخ أحمد بن ادريس والتقى مع الشيخ محمد على السنوسى القادم من الجزائر.

وقد كلف الشيخ أحمد بن إدريس هذين الشيخين بالذهاب إلى ليبيا ونشر التعليم

الدينى فيها وتنقية الدين من الشوائب التى علقت به من قبل العامة التى تجهل الدين.

وبقى محمد بن على السنوسى ببرقة وشرع فى تأسيس الزوايا هناك، أما الشيخ عبدالله السنارى الذى اسماه الشيخ محمد بن على السنوسى السنى بدلا من السنارى فانتقل إلى المناطق الغربية من ليبيا وأسس زاوية «مزدة» ومجموعة من الزوايا الأخرى فى كل من الرجبان، ومسلاته، وسيناون، وغدامس، وتيجى.. وتولى أولاده من بعده إدارة هذه الزوايا، وعندما غزا الطليان ليبيا برز أحفاده فى الجهاد، ووصل ابنه محمد إلى تشاد ونشر بها الدعوة الإسلامية وأسس مجموعة من الزوايا فى تشاد والنيجر، وعندما غزا الفرنسيون تشاد ١٨٩٩ اصطدم بهم محمد السنى ومجموعات الليبيين ومشائخ الزوايا لعدة سنوات، كما قاد أولاده أحمد والمهدى الجهاد فى ليبيا ضد الطليان.

ويجب أن نذكر السلطان على دينار، سلطان دارفور والذى سميت باسمه «آبار على» قرب المدينة المنورة هذا الرجل، أيّد الشيخ أحمد الشريف فى حربه ضد البريطانيين، وحاربهم، إلا أنهم انتصروا عليه وأعدموه وقاموا بتأليف الكتب للدعاية ضد السلطان على دينار، الذى وقف ضدهم فى المنطقة والذى كان على اتفاق مع المجاهدين الليبيين ضد الطليان وضد الإنجليز.

والسلطان على دينار هو الذى كان يرسل ستار الكعبة ويرسل الأموال والهدايا لتوزيعها فى الحج.

وهو أول من كان يوقع باسم خادم الحرمين الشريفين وأرسل مجموعة من العبيد لخدمة الكعبة.

واستقلت السودان عام ١٩٥٥، وأصبحت عضواً فى جامعة الدول العربية وتعاقب على حكمها مجموعة من السياسيين المهمين فى التاريخ السودانى. أمثال الأزهرى ومحجوب وغيرهما.

إلى أن وقع انقلاب ١٩٦٩ بقيادة النميرى، ووقعت ثورة الفاتح فى ليبيا ١٩٦٩ وكان كل من انقلاب السودان وثورة ليبيا يعتبران جمال عبدالناصر هو الملهم للقومية العربية والثورة العربية والوحدة العربية، فكان عبدالناصر مصدر الرأى للثورتين.

ولكن لم يطل العهد بعبدالناصر إذ توفى عليه -رحمه الله- عام ١٩٧٠ وبذل العقيد القذافى الكثير من الجهود لإعلان الوحدة مع مصر وسوريا والسودان، واستطاع أن يعلن الوحدة التى سميت بالاتحاد الرباعى بين ليبيا ومصر وسوريا والسودان.

غير أن هذا الاتحاد لم يكن من الفاعلية بمكان وتعرضت السودان لانقلاب شيوعى ضد النميرى، وتم القبض عليه.. وجاء من لندن قادة الانقلاب ولكن الليبيون تعرضوا للطائرة البريطانية التى تقلهم وأنزلوها وتم القبض عليهم وتسليمهم للنميرى الذى أعدمهم وتمت عودة النميرى للحكم علماً بأن الليبيين اشترطوا عليه محاكمة قادة الانقلاب وعدم إعدامهم ولكنه أخل بالاتفاق. كما أن النميرى عند عودته للحكم لم يعترف بالجِميل لليبيين الذين أعادوه للحكم، فلقد سيطر الترابى على أفكار النميرى وأعلن الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية، الأمر الذى زاد من عنفوان ثورة الجنوب الذين قالوا نحن لسنا مسلمين فكيف تطبقون علينا الشريعة الإسلامية، واتصل الترابى بالتيار الإسلامى المتطرف فى ليبيا، وفتح لهم معسكراً فى السودان للعمل ضد ليبيا، واستقبلت السودان قائد القاعدة فى أفغانستان بن لادن واستثمر أمواله فيها، كما قام السودان بدعم المجموعات المعارضة لليبيا من التشاديين المنضوين تحت راية الفرنسيين، فى حربهم ضد ليبيا، وسمحت لهم بالتحرك داخل أراضيها، وفتحت إذاعة للمعارضة الليبية تذيع من أم درمان. مما جعل الطيران الليبى يقصفها، ويقف الليبيون مع ثورة الجنوب، واستدعوا «جون

قرنق» إلى ليبيا، وصاروا يدعمونه ضد النميرى.

وسقط النميرى بانقلاب عسكرى ضده، واستمر البشير فى سيطرة الترابى على أفكاره، بالرغم من أنه كان يتردد على ليبيا ويلتقى بالعقيد القذافى. ويستشيره ويدعمه.

واشتعلت الثورة ضد الحكومة المركزية فى دارفور وفى كردفان. وعملت ليبيا كثيراً من أجل إنهاء الخلاف بين الحكومة المركزية السودانية وهذه الثورات.

ولكن الغرب يريدها أن تستمر.. والسودان بالرغم من أن ليبيا تبذل الجهود للمصالحة، إلا أن السودان يتهم ليبيا بمساعدة هذه الثورات.

ودخلت قطر على الخط واستقبلت هؤلاء المتخاصمين فى الدوحة فى عدة اجتماعات. وكان الليبيون يثقون فى قطر ويعتبرونها دولة عربية وصديقة، خاصة وأن شيخها وأولاده ووزير خارجيته دائم التردد على القذافى. ويطرح عليه كل المشاكل ويأخذ برأيه ويستنير به. وبالتالى كسبوا ثقة الليبيين المسئولين.

وحاول البشير أن يطيح بإدريس دبى المتعاون مع ليبيا ودعم المعارضين له. والذين انطلقوا من السودان وبدعم سودانى ولكن ليبيا لم تتخلى عن إدريس دبى ودافعت معه عن انجامينا، واستطاعت أن تثبته فى الحكم. وقد عملت ليبيا فيما بعد بالصلح بين ادريس دبى والبشير وجمعتهما فى ليبيا وتصالحا كما قامت بالمصالحة بين مبارك والبشير.

غير أن البشير لم يكن فى داخل نفسه مع ليبيا بالرغم من أن الليبيين قاموا باستثمارات داخل السودان فى مجال الزراعة والسياحة وقيام شركة زراعية فى وادى حلفا لربط ليبيا والسودان ومصر وتأسيس مدينة مليونية تجمع الليبيين والسودانيين والمصريين فى مساحة ١,٥ مليون فدان وتم تكليف شركة أمريكية وأسترالية لدراسة التربة وتبين

أن الأرض لا تصلح للزراعة إلا للنخيل، وتكون المجلس الليبى السودانى.

وأنشأ الليبيون طريق من الخرطوم إلى احدى القرى التى كانت معزوله طولها ٢٥ كيلو متر. وزار القذافى قبيلة الرشايده العربيه وامر بحفر عدة آبار لهم تزودهم بالمياه.

وفى جنوب السودان انشأ الليبيون مدرسة عربية وحفروا بئر في ملكال.

كما انشأوا فى الخرطوم فندق كبير ٥ نجوم.

وعند الحصار على ليبيا اتفق الليبيون مع البشير أن يستقبل باخرة مليئة بالسلاح لليبيا فى بورسودان وينزلها عنده لصالح ليبيا إلا أنه أمم السلاح ورفض اعطاءه لليبيا بعد كل الاتصالات الليبية، بالرغم من أن القذافى وقف مع البشير عندما طالبت به محكمة الجنايات الدولية وجعلته ليبيا يتحرك فى أفريقيا دون القبض عليه.

وما إن اتفق الغرب على مهاجمة ليبيا عام ٢٠١١ وقرر اسقاط نظامها حتى نجد السودان البشير يدعم المتمردين بالأسلحة والعتاد ويفتخر بأن أسلحته وصلت إلى المتمردين فى الجبل الغربى وصبراته ومصراته والزاويه.

لقد نسى البشير كل المواقف الطيبة للقذافى معه كما نسى قبله النميرى، ولا أدرى إن كانت هذه طبيعة العرب جميعاً أم السودانين، أم البشير والنميرى فقط.

ففى ليبيا يعيش آلاف السودانيين الذين يشتغلون فى ليبيا ويحملون معهم رواتبهم أو يحولونها إلى عائلاتهم بالسودان.

وهؤلاء الآلاف يدرسون فى المدارس الليبية أولادهم مجاناً وفى الجامعات، ويتلقون العلاج المجانى كالليبيين، ويشترون المواد الغذائية والملابس المدعومة من

الدولة مثلهم مثل الليبيين ويعاملهم الليبيون بكل احترام وتقدير ويقبلون مجموعات منهم كمدرسين فى المدارس الليبية، وأطباء فى المستشفيات، وموقف البشير يذكرنا بقصة شعبية تقول: «إن الناس الذين أرادوا حرق سيدنا إبراهيم استمروا عدة أيام يجمعون الحطب ليشعلوا فيه النار ويلقوا سيدنا إبراهيم فيها، وشاهد الناس المستغرقين فى جمع الحطب (ابوكشاش)، وهو وزغة تتسلق الحيطان يحمل عوداً صغيراً ليضعه ضمن أكوام الحطب. فقيل له ماذا يؤثر عودك الصغير هذا أمام هذه الأكوام من الحطب، فأجابهم المهم اثبات النية».

وهكذا أثبت البشير نيته السيئة ضد أصدقائه والناس الذين أكرموه وأكلوا معه العيش والملح، أما قطر فتلك كابن نوح، عملٌ غير صالح.

حركة تحرير ارتريا

من المعلوم ان ارتريا احتلتها إيطاليا عام ١٨٩٦ وحاولت أن تحتل الحبشة ولكنها لم تستطع إلا بعد أن جندت الارترين والصوماليين والجيبوتيين لاخضاع الثورة فى ليبيا وبعدها احتلت الحبشة عام ١٩٣٦ . بعد أن جندت الليبيين للقتال في الحبشة.

ولما سقطت إيطاليا مهزومة فى الحرب العالمية الثانية تم تقسيم ورثتها بين الدول المنتصرة، واستطاعوا ضم ارتريا للحبشة.

وفى عام ١٩٦١ قامت الثورة فى ارتريا بقيادة «عواتى» مطالبة باستقلال ارتريا عن الحبشة وكانت السودان هى السند الخلفى لهذه الثورة، إذ أن الكثير من القبائل الارتريه مشتركة مع السودان.

وعندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ التفتت إلى ثورات التحرير بما فيها ارتريا وقامت بدعمها وأذكر أن عثمان سبى قائد ثورة ارتريا جاءنا إلى طرابلس وزارنى

فى مكتبى عام ١٩٧٤ وقدم مذكرة بالطلبات، منها الكتب الدراسية لطلاب ارتريا وقبول طلاب ارتريا فى المدارس والجامعات الليبية وسد احتياج الثورة للدعم اللوجستى.

وتمت موافقة على طلباته، واشترط أن لا يكون الدعم عن طريق السودان لأنها ليست صادقة مع الثورة، وتم إرسال طائرات نقل محملة إلى اليمن الجنوبى إلى عدن لتسليمها إلى ارتريا.

وهاجمت ليبيا الامبراطور هيلاسى لاسى فى مؤتمر القمة الأفريقى، وقامت بمساعدة معارضيه وسقط هيلاسى لاسى، واستمرت ثورة ارتريا تشتعل وتخبو وتقسمت قياداتها وحاولت عام ١٩٨٦ تجميعهم فى ليبيا فى محاولة للم شملهم، ولكننى لم أفلح.

وصالحت بين عبدالله دريس، قائد إحدى المجموعات وبين القيادة الليبية، أيام حرب تشاد، وتبرع بكتيبة من المقاتلين للدفاع عن ليبيا التى قرر الغرب بقيادة أمريكا مهاجمتها عن طريق تشاد وكان أفراد الكتيبة بالسودان، ولم يتيسر شحنهم إلى ليبيا.

وكانت السودان برئاساتها المتعاقبة تخشى الحبشة ولهذا لم تدعم ثورة ارتريا، ولم تساعد ليبيا على دعمها إلى حين تقرر تقرير المصير للشعب الارترى واستقلت ارتريا.

حرب أوغندة

قرر الغرب مهاجمة عيدى أمين فى أوغندة، وهو أول مسلم يصل إلى الحكم فى أوغندة ويقطع علاقاته بإسرائيل، ويطردهم من القاعده التى يحتلونها وسلمها لليبيين وقرر المشاركة فى الحرب مع العرب وأوغنده هي منابع النيل.

وسلط الغرب عليه الإعلام وشوهوه وقاموا بدعم «تانزانيا» «يوليوس نيريرى» ووقفت ليبيا مع عيدى أمين، إلا أن السودان رفضت مرور الطائرات الليبية لدعم

أوغندة ولو أنها عبرت الأجواء بدون إذن، ووصلت قوات الدعم الليبى إلى أوغندة وساهمت فى الحرب دفاعاً عن النظام الأوغندى.

إلا أن الغرب تكالب عليها، واستاطع أن يحاصر القوة الليبية قليلة العدد من المتطوعين «المقاومة الشعبية» وتمكن الليبيون من سحب مقاتليهم بالرغم من حصار الغرب، وسد الطريق السودانى عن المنسحبين، كما انسحب عيدى أمين مع المنسحبين، واستقر فى مدينة الخمس بأسرته لعدة سنين ثم انتقل إلى جده بالمملكة العربية السعودية حيث توفى هناك -عليه رحمة الله.

ووقفت ليبيا مع الثورة فى أوغندة ودعمتها بقيادة «موسيفينى» حتى أوصلتها للحكم.

وشيَّد الليبيون مسجداً من أكبر المساجد الإسلامية فى أفريقيا أسموه مسجد معمر القذافى.

وذهب وفد من المتمردين الليبيين الذين مكنهم الغرب من الاستيلاء على الحكم فى ليبيا، إلى أوغندة يطلبون تغيير اسم الجامع ورفض الأوغنديون ذلك لأن المسجد بناه معمر القذافى.

وهكذا نجد السودان بكل انقلاباتها حجر عثرة على دعم الثورات فى المنطقة. ارتريا، وأوغندة، الأمر الذى جعل أوغندة تقف مع ثورة الجنوب فى السودان إلى أن انفصلت عن السودان.

العلاقات الليبية التشادية
عبر التاريخ

كانت ليبيا على مدى التاريخ بوابة أفريقيا على البحر الأبيض المتوسط، وكانت تشاد والنيجر هى عمق ليبيا باتجاه أفريقيا، وكانت القوافل الليبية التجارية تجتاز تشاد والنيجر إلى نيجريا، والكثير من العائلات الميسورة الليبية لها امتداد داخل نيجريا وتشاد والنيجر.

وقد أرسل الرومان حملة عسكرية من مدينة «جرما» إلى ما وراء الصحراء ولازالت قبيلة «زرما» تحكم النيجر وهى أحفاد تلك الحملة.

وقد عثرت على خريطة جغرافية لليبيا حدودها جنوبا الكونغو، إذ كانت تشاد والنيجر تتبع طرابلس والخريطة منشورة فى كتاب جهاد الليبين ضد فرنسا فى الصحراء الكبرى.

وقد تم نشر الدين الإسلامى فى هذه المناطق من قبل التجار الليبيين والعلماء الذين كانوا يرافقون القوافل.

وبالتالى إن الدين الإسلامى لم ينتشر فى أفريقيا بحد السيف، كما يزعم البعض، بل كان بالحوار والاقناع وحُسن المعاملة.

بل ان بعض العلماء الليبيين وصلوا إلى مالى ونشروا الدين الإسلامى بها، أمثال الشيخ على يخلف التينميجارى وهو من منطقة الرحيبات بالجبل الغربى، وصل إلى مالى ونشر الدين الإسلامى بها.

وقد كان الولاة فى مناطق تشاد والنيجر يعينون من طرابلس وقد تم تعيين الشيخ

محمد الأمين الكانمى على منطقة كانم فى جنوب تشاد وهو من منطقة الجفرة بليبيا.

وعندما ثارت الإمارات المجاورة له مثل «باقرمى» وغيرها أرسل يستنجد بالوالى فى طرابلس وكان وقتها يوسف القرة مانلى، فأرسل إليه حملة بقيادة شخص يسمى الأصفر عام ١٩١٧، ثم حملة أخرى بقيادة عبدالجليل سيف النصر عام ١٩٢٤ وأخرى ١٩٢٦ وكانت حملة عبدالجليل سيف النصر تتألف فى غالبها من قبائل أولاد سليمان وورفلة والقذاذفه وبقت منهم مجموعات كبيرة لحماية سلطان كانم منذ ذلك الزمن إلى الآن.

وفى أواخر القرن التاسع عشر رأت الدعوة السنوسية أن تنقل ثقلها إلى تشاد والنيجر.

فتم تكليف الشيخ محمد السنى لنشر الدعوة هناك وتأسيس مجموعة من الزوايا سنة ١٨٩٦ وقد استطاع هذا الشيخ العظيم أن يدخل آلاف الناس فى الإسلام وأن يؤسس مجموعة من الزوايا، انتقلت لها الحركة بانتقال شيخها السيد المهدى السنوسى إلى تشاد وكان معه ١٠٦٦ من حفظة القرآن وكان معه مجموعة من كبار العلماء تولوا إدارة الزوايا القرآنية التى تعلم الدين وتعلم الناس الزراعة فى أراضى تتبع الزواية لتسبب لها الاكتفاء الذاتى.

كان من هؤلاء الشيوخ سيدى عبدالله الطوير وسيدى البرانى الساعدى وسيدى أبوعقيلة الزوى وسيدى صالح بوكريم وسيدى محمد السنى وسيدى محمد المهدى السنى وغيرهم.

وكان الأوروبيون يرسلون البعثات التبشيرية المدعومة من الكنيسة ولكن هؤلاء الشيوخ الأفاضل بالرغم من قلة ذات اليد، وشح المعونات استطاعوا أن يثبتوا ركائز الإسلام فى المنطقة مع انعدام الماديات.

وأسسوا عشرات الزوايا فى تشاد والنيجر وكسبوا آلاف الاتباع، وقد اشتكت

البعثات التبشيرية من نشاطهم.

وقد قام الليبيون بحفر مجموعة من الآبار فى طريق القوافل المتجهة إلى تشاد، منها بئر الساره. وبئرة بشاره. وغيرها لتؤمن لهم المياه فى رحلاتهم إلى تشاد وإلى النيجر.

وتعرض الشيخ مؤسس الطريقة السنوسى الكبير السيد محمد بن على إلى قوافل العبيد التى اشتراها وعلمها القرآن بعد أن أدخلها للإسلام وتم عتقهم وإرسالهم إلى بلدانهم كدعاة.

وقد عاشت مجموعات القبائل الليبية فى تشاد مع المواطنين الموجودين فى المنطقة وتصاهروا معهم واندمجوا وأصبحوا شعباً واحداً وأسرة واحدة.

وفى عام ١٨٩٩ بدأت طلائع الغزو الفرنسى تصل إلى المنطقة.

الجهاد ضد الغزو الفرنسى

وصل إلى منطقة كانم رابح فضل الله السودانى الذى انشق عن الزبير باشا الذى استدعاه الخديوى وسجنه، وكذلك ابنه سليمان الذى سلم نفسه للخديوى بأمر الإنجليز.

رابح استطاع أن يوحد الإمارات فى جنوب تشاد ويسيطر عليها بعد حروب استمرت أكثر من سنتين.

ولما وصلت القوات الفرنسية إلى جنوب تشاد ١٨٩٩ اصطدمت مع رابح الذى خاض معارك شرسة مع الفرنسيين وقد التحم به الليبيون الذين كانوا فى منطقة كانم من أولاد سليمان وورفله والقذاذفه.

وفى يوم ٢٢ أبريل ١٩٠٠ استشهد رابح فى معركة مع الفرنسيين كما قتل آمر القوة الفرنسية «لامى» الذى خلده الفرنسيون بأن سموا عليه عاصمة تشاد «فورت لامى» وحاول ابنه فضل الله أن يسد فراغ والده ولكنه قتل بعد سنة من الصدام ١٩٠١ وأصبح الليبيون وجهاً لوجه مع الفرنسيين، وخاضوا معهم معارك شرسة

سقط فيها قائد المجاهدين غيث سيف النصر، كما تم قتل الضابط الفرنسى قائد الفرنسيين الكابتن اليوت.

ودافع الشيخ البرانى الساعدى بكل ضراوة عن زاوية بئر العلالى ولم يستطع الفرنسيون اقتحامها، وقد قال الكابتن ليوت عن هذا الشيخ: «إننا أمام خصم عنيد يظهر فجأة ويختفى فجأة وخبير فى حرب العصابات، ومن الصعب التغلب عليه».

وقد انحازت بعض القبائل للفرنسيين من ضمنها شيخ قبيلة التمامه الليبية المدعو شرف الدين بسبب خلاف له مع غيث سيف النصر شيخ أولاد سليمان.

وتم نقل الشيخ البرانى الساعدى إلى زاوية عين كلكا وتم تعيين الشاب أبوعقيله الزوى، الذى هاجم القوات الفرنسية خارج الحصن «بئر العلالى» ليلة (٤-٥) من ديسمبر ١٩٠٢، واستمرت المعركة إلى اليوم الثانى ٥ ديسمبر حيث استشهد قائد المجاهدين أبوعقيله الزوى -عليه رحمة الله- واستولى الفرنسيون على حصن بئر العلالى، وسقط مائة شهيد ليبى فى المعركة.

وقد كان المجاهدون يقاتلون الفرنسيين فى النيجر، أيضاً، حيث استطاع المجاهدون يوم ٢٣ أبريل ١٩٠٥ هزم القوات الفرنسية وارغامها على التقهقر، وطهروا مدينة «اقدز» من الفرنسيين.

وكان تقدم الفرنسيون بطيئاً، نحو الشمال، حيث وصلوا إلى أم العظام التى كان يشرف على زاويتها سيدى عبدالله الطوير الذى قاتلهم بشراسة واستشهد -عليه رحمة الله- فى هذه المعركة مع مجموعة من الليبيين بعضهم كانوا من العلماء، منهم الحاج عبدالرحيم الدلاليه وصالح بن على بن أحمد من الشريدات وأحمد بن على بن أحمد وعبدالله العقاب واحموده عبدالله أبوبكر ومحمد النايفى المقرحى والشيخ عفيف العبيدى وبوعويضه البرعصى وعبدالسلام الجويفى.

وتقدم الفرنسيون وهاجموا عين كلكا التى يدير زاويتها الشيخ سيدى البرانى الساعدى وخاض المجاهدون معركة شرسة استشهد فيها سيدى البرانى -رحمه الله- ومجموعة من المجاهدين وكان ذلك عام ١٩٠٧.

وأصبح المجاهدون يخوضون معارك فى كل شمال تشاد وشمال النيجر ويبطشون بالتجمعات الفرنسية إذ هاجموا بيلما فى شمال النيجر ٣١ يوليو ١٩٠٩ وقتلوا الملازم «ادروماردو» وهاجموا «إيمى مدما» فى شمال النيجر.

واستطاع المجاهد صالح بوكريم شيخ زاوية وداى من تمزيق شمل الفرنسيين الذين أغاروا علي (وداي) وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً.

وبدأ الفرنسيون يرتبون غارات لاستياق إبل المواطنين فاستاقوا إبل المجاهد محمد السملالى ولكن المجاهدين استطاعوا تحطيم الحملة الفرنسية وإرجاع الإبل.

وفى أغسطس ١٩١٠ هاجم المجاهدون «بركو» وانزلوا بالعدو خسائر فادحة.

وفى ٤ سبتمبر ١٩١١ وقع صدام بين المجاهدين الليبيين والفرنسيين فى منطقة شمال «افروان» وهاجم المجاهدون منطقة «كوار».

وهاجم الليبيون شمال النيجر واستولوا على قرية «دمرقو» شمال النيجر.

وفى عام ١٩١٣ انسحب الاتراك من شمال تشاد من تيبستي حيث كانت لهم فيها حامية صغيرة قادمة من طرابلس.

وزحف الفرنسيون مرة ثانية على عين كلكا ١٧ نوفمبر ١٩١٣ ومنها إلى فايا التى يرأس زاويتها الشيخ محمد المهدى السنى ودافع المجاهدون عنها دفاع الأبطال.

وكان المجاهد الشيخ محمد عبدالله السنى يرأس زاوية «قرو» فهاجمها الفرنسيون فى ١٤/ ١٢/ ١٩١٣ ووقعت بها معركة كبيرة، واستطاع قائد المجاهدين محمد السنى

أن يتخلص من الحصار وكاد أن يقع فى الأسر، وأسر الفرنسيون أفراد عائلته وولديه واستشهدت زوجته وابنته وابنه عبدالله وابنه الصغير، وانسحب فى فلول المجاهدين المنسحبين إلى الشمال، إذ أن إيطاليا قامت بغزو ليبيا منذ أكتوبر ١٩١١.

رجع الليبيون من تشاد للدفاع عن بلدهم ليبيا ضد الغزو الإيطالى ورجع مئات المجاهدين من حربهم ضد الفرنسيين إلى منطقة «القفره» وتحركوا للدفاع عن وطنهم.

رجع عمر المختار الذى جرح فى حرب تشاد إلى الجبل الأخضر ورجع محمد عبدالله السنى وابنه محمد المهدى إلى القفره ورجعت مئات الأسر الليبية والأيتام والأرامل الذى فقدوا معيلوهم فى تشاد.

كما رجع معهم مجموعات من التشاديين للدفاع عن ليبيا وكان على رأس هؤلاء «عبدالله قجه» الذى قاد الكثير من المعارك فى الجبل الأخضر، ومناطق جدابيه وغيرها.

ولم يهنأ لليبيين بال وتشاد والنيجر تحت الاحتلال.

رجع الليبيون من تشاد والنيجر وبقيت مجموعات منهم هناك وذلك للدفاع عن وطنهم الذى غزته إيطاليا، واشتركوا فى معارك ١٩١٥ حيث استطاعوا بقيادة المهدى السنى من تشكيل محلة كبيرة للمجاهدين وان يطردوا الطليان من فزان ووقعت العشرات من المعارك فى سبيل ذلك وتم حصر الطليان فى المدن الساحلية ولمدة سبع سنوات غير أن الإيطاليين أعادوا الكرة من جديد بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٢ وتقدموا نحو الجنوب بعد أن جندوا الآلاف من الليبيين للقتال معهم، ووقعت عشرات المعارك فى الحمادة الحمراء والوسط والجنوب، انتصر الليبيون فى بعضها وانكسروا فى بعضها الآخر، وقد استخدم الإيطاليون الدبابات والطيران والغازات السامة ودفعوا بآلاف الارتريين للقتال فى جيشهم طيلة السنوات ١٩٢٢-١٩٣١

ووصل الإيطاليون إلى الجنوب، وهاجموا مخيمات الليبيين المجاهدين فى صحراء غات وفى واو عام ١٩٣١.

وانفرط عقد الدفاع الليبى لقلة الذخيرة ونقص الأسلحة ونقص التموين بل وانعدامه فى كثير من الأحيان وعند أكثر العائلات وتفوق الآلة العسكرية الإيطالية.

بعد الهجوم على غات هاجرت آلاف العائلات إلى الجزائر حيث استقبلهم الفرنسيون وسلموا أسلحتهم وكدسوهم فى «وادى تيهاوت» لعدة أشهر، ذاقوا فيها كل أنواع الفاقة والاحتياج وقلة التموين فى جنوب غرب الجزائر.

أما مجموعات (واو) فلقد هاجمها الطيران، ثم اكتسحتها القوات الزاحفة، فخرجت الناس من خيامها التى احترقت تاركة قتلاها وجرحاها وما يملكون مشتتين على الأقدام باتجاه اتشاد.

الرجال والنساء والأطفال يسيرون على اقدامهم فى ظروف صعبة يسيرون بدون طريق حسب الاتجاه، ستة أيام كاملة بلياليها، وهذا الحشد البائس يسير باتجاه (أوزو) وتساقط الكثيرون من العطش فى الطريق، وحدثت مآسى تدمى القلب للذين تركوا أولادهم فى الطريق، ولم يستطيعوا حملهم وللذين تركوا أقرباءهم فى الطريق ينتظرون ساعة الموت من العطش.

مئات الأسر وصلت إلى تشاد وأغلبها من القبائل التى ألفت تشاد أو جاهدت فيها، من أولاد سليمان، والقذاذفه وورفله والحسون وزويه. والمجابره وغيرهم من قبائل أخرى.

واستقر المهاجرون فى شمال تشاد، وداى. وفايا. وأوجنقه. وعين كلكا. وقرو. وكانم بعد أن سلم الفرنسيون أسلحتهم.

وقد انتقل الحسون من فايا إلى النيجر بسبب مشكل وقع بينهم وبين المجابره فهجرهم الفرنسيون إلى النيجر ١٩٥١.

واستطاعت القبائل المهاجرة حديثاً أن تختلط بأبناء عمومتها التى سبقت للهجرة وتنسجم معها.

ويعتبر هؤلاء المهاجرون أن النيجر وتشاد هى أراضيهم وهى موطنهم، غير أن الفرنسيين يرون غير ذلك فقاموا بتخطيط الحدود بين ليبيا التى تستولى عليها إيطاليا، وتشاد التى تستولى عليها فرنسا.

وخطط الخبراء الحدود عند رؤوس جبال تيبستى، الأمر الذى رفضته إيطاليا لأنها تطالب بالمناطق التى كانت تديرها تركيا والتى تضم فى آخر حكم الأتراك وداى وفايا وبرداى وزوار.

ولم توقع إيطاليا على الحدود التى وقعت عليها فرنسا واعتمدتها وأصبحت قمة سلسلة جبال تيبستى هى الحد الفاصل بين الدولتين، وأوزو آخر القرى الليبية باتجاه تشاد.

استقر الليبيون المهاجرون من ليبيا من بطش الطليان بتشاد بين أهلهم وذويهم، واندمجوا فى المجتمع التشادى يحترفون التجارة والزراعة والرعى وتربية الإبل والحيوانات ويقيمون أفراحهم واتراحهم فى بلدهم وينتقلون بخيامهم ومنتجعاتهم حيث يتواجد الكلأ لحيواناتهم ويزاحمون المواطنين على الآبار ومصادر المياه.

وقامت الحرب العالمية الثانية فى أواخر عام ١٩٣٩ واجتاحت القوات الألمانية فرنسا فى بحر شهرين من الحرب وأعلن الجنرال بيتان تعاونه مع الألمان وأسس حكومة فرنسية موالية للعدو اتخذ من مدينة «فيشي» مقراً لها بعد أن أعلنت فرنسا أن باريس مدينة مفتوحة.

وسميت حكومة بيتان بحكومة فيشي وسلمت العتاد والأسطول والأسلحة التى تحت تصرفها للألمان.

وفر الجنرال ديجول من فرنسا والتحق ببريطانيا وأعلن من هناك قيام حركة فرنسا الحرة وحكمت عليه حكومة فيشي بالإعدام.

واستنجد ديجول بأفريقيا الخاضعة للحكم الفرنسى وبشمال أفريقيا التى هبت لدعمه ودعم فرنسا والتحق آلاف الأفارقة وعرب شمال أفريقيا بفرنسا الحرة وقاتلوا من أجلها واستطاعوا أن يعيدوها ويحرروها من الألمان وانقذوها من تحت جنازر القوات الألمانية وانتشلوها من السقوط.

وكان يدير تشاد الجنرال الفرنسى «لكلير» الذى انضم لفرنسا الحرة، واستنجد بالليبيين المهاجرين بتشاد وطلب من السيد أحمد سيف النصر أن يجهز قوة من الليبيين المهاجرين بتشاد لمهاجمة الطليان فى ليبيا وهى أمنية يتمناها ويترقبها الليبيون، فتكونت قوة منهم ساعدتهم فرنسا بالسلاح والآليات وتقدمت لتجتاح التجمعات الإيطالية فى جنوب ليبيا، ووصلت القفره. واقسم الجنود على تطهير فرنسا ورفع العلم الفرنسى بباريس. واسموه قسم الكفره وتم تطهير مرزق وسبها وغات وغدامس من الطليان وتمت سيطرة القوات الفرنسية عليها كان ذلك عام ١٩٤٣، وأصبحت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية التى تحكم تشاد والنيجر والجزائر وغرب أفريقيا.

كما ان برقه وطرابلس وقعت تحت سيطرة القوات الإنجليزية التى صارت تحكمها بإدارة بريطانية.

وعينت فرنسا أحمد سيف النصر حاكماً على فزان تحت سيطرة الفرنسيين، وقد أصبح فيما بعد «والى فزان» بعد الاستقلال ١٩٥٢ وتقسمت ليبيا إلى ثلاث ولايات طرابلس وبرقه وفزان.

وكان الليبيون يطالبون برحيل الاستعمار الفرنسى والإنجليزى. وعندما أعلن

استقلال ليبيا خرجت القوات البريطانية من ليبيا باستثناء خمسة قواعد عسكرية وتم تأجير خمس قواعد أخرى للأمريكان.

ولكن فرنسا رفضت تسليم فزان والخروج منها وقامت المظاهرات المطالبة بخروج فرنسا واستطاع السيد عبدالقادر مسعود مع مجموعة من الشباب أن يدخلوا قلعة سبها، مقر القوات الفرنسية، ويسيطروا عليها فى ليلة من الليالى وما إن أعلنوا فوق قمة القلعة الأذان حتى فر الفرنسيون بما فيهم قائد الحاميه الذى قفز من السور وانكسرت رجله.

كانت المجموعة لا تملك أسلحة إلا بندقية واحدة، وعند الصباح طوقتها القوات الفرنسية وأغلبها من العرب الجزائريين وبعض الليبيين وقبضوا على المجموعة وأحرقوهم بالنار بعد أن سكبوا عليهم البنزين وهم أحياء.

وكان الفرنسيون يشعرون بأنهم سيرحلون من ليبيا وذلك أمام التنافس الدولى للدول المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية.

غير أن فرنسا تتوقع أنها لن تخرج من الجزائر وتشاد والنيجر وبلدان غرب أفريقيا.

ولهذا صارت تزحزح الحدود الليبية للداخل وتكسب أراضى شاسعة منها لصالح دول الجوار تونس والجزائر وتشاد والنيجر وانزلت الحدود الليبية التشادية من قمم الجبال تيبستى إلى الصحراء المنبسطة فى ليبيا بحيث أصبحت قرية أوزو الليبية تتبع تشاد ومسافة أكثر من خمسمائة كيلو متر باتجاه الحدود مع السودان وبعرض مائة كيلو متر عرف بشريط أوزو الذى ستصبح له ضجة عالمية فيما بعد.

وقامت مظاهرات فى طرابلس تطالب برحيل فرنسا وترفض ترسيم الحدود الجديدة، وكنت أنا طالباً بمعهد المعلمين فاشتركت فى هذه المظاهرات التى تسببت

فى إغلاق معهد المعلمين خمسين يوماً كاملاً.

وكان رئيس الوزراء الليبى مصطفى بن حليم هو عراب هذا التعديل، وقيل إنه أخذ رشوة مقابل ذلك من فرنسا، وعرض الموضوع على مجلس النواب الذى وافق على التعديل وتم عرضه على الملك الذى اعتمده.

وأخبرنى السيد العربى عبدالقادر ناظر العدل فى ولاية فزان فيما بعد، قال كنا لجنة لترسيم الحدود ومفاوضة فى تحديدها واجتمعنا لنعطى رأينا ولكن مصطفى بن حليم لم يحضر اجتماعنا وأرسل لنا أمراً بفض الاجتماع لأن الموافقة تمت على ترسيم الحدود، دون أخذ رأينا.

وتمت زحزحة الحدود إلى داخل ليبيا، كما تمت زحزحتها من جهة الجزائر.

وقام مصطفى بن حليم بتأجير مطار بالحمادة الحمراء قرب الحدود الجزائرية للفرنسيين بمبلغ دينار واحد فى السنة وضج سكان منطقة غدامس وخاصة التوارق من ابتلاع الكثير من أراضيهم داخل الجزائر لصالح فرنسا ولكن لا حياة لمن تنادى.

وتقرر أن تنسحب فرنسا من فزان بعد أن ضمنت الحدود التى رسمتها.

وتم تكليف الضابط الشجاع إدريس العيساوى باستلام فزان من الفرنسيين، وتوجه إليها على رأس كتيبة من الجيش الليبى، ولكن عندما وصل بقوته بمنطقة «الجفره» قبل أن يصل إلى سبها جاءته برقيه من رئاسة الأركان تطلب منه العودة لأن الفرنسيين تلكأوا فى الرحيل.

هنا جمع العيساوى جنوده، وأخبرهم قائلاً: لقد جاءتنى برقيه تطلب منى الرجوع ونحن خرجنا لاستلام فزان أمام النساء والأولاد وأنا لا أرغمكم على المسير إلى فزان فمن أراد منكم الرجوع فليتفضل، أما أنا فسأذهب إلى فزان لاستلام

سبها من الفرنسيين بالسلم أو بالحرب، وهنا صاح الجنود الليبيون الأبطال بأنهم لن يتراجعوا وسيذهبون معه استلموا فزان أو قتلوا جميعاً.

وصل العيساوى بقوته وتمركزت بجبل بن عريف شمال قلعة سبها، وكانت له عدة دبابات فكان فى الليل يرسلها لتبيت فى الطريق بين سمنو وسبها بعد أن يحركها بدون إناره.

وفى الصباح تتقدم مع الطريق لتصل إلى جبل بن عريف والفرنسيون يرون أن كل يوم تقدم قوات جديدة لليبيين مما ارهبهم.

وفى احدى الليالى ارتحل الفرنسيون من القلعة، دون أن يتم تسليمها رسمياً للجيش الليبى.

وكان العيساوى يبيت فى سيارته فى مكان قريب من القلعة يراقب تحرك الفرنسيين.

فأخذ معه سرية وسار بهم حتى وصل إلى الطريق أمام القوات الفرنسية المنسحبة وأوقفهم وخاطب رئيسهم بأنه يجب عليهم تسليم القاعدة بطريقة رسمية، والا فإن القوات الليبية قريبة منها وستشتبك معهم.

فكر الضابط قليلاً ثم ارجع مع العيساوى سرية من الجيش الفرنسى، ازالت الألغام التى زرعوها تحت أبواب القلعة، وأصلحت سارية العلم التى كسروها ورفعوا العلم الفرنسى ثم انزلوه ورفعوا العلم الليبى وحيوه وانسحبوا.

وتبعهم العيساوى بسرية من الكتيبة حتى خرجوا من غات واجتازوا الحدود الليبية وذلك فى أواخر عام ١٩٥٦.

***

انفجرت الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ فى أول نوفمبر واستمرت تنمو وتكبر ولم تستطع فرنسا بالرغم من كل أساليب البطش والتنكيل والتعذيب والحرق والابادة

أن تخمد هذه الثورة.

وجاء الجنرال ديجول للحكم وفكر فى إخراج فرنسا من هذه الورطة التى وقعت فيها ببقية من ماء الوجه لفرنسا.

فرنسا التى استطاعت أن تحيد تونس من الثورة وتمنحها استقلالاً داخلياً رضى به بورقيبه، وان تحيد المغرب بارجاع السلطان محمد الخامس من المنفى.

رأى ديجول ان يجرى استفتاء فى الدول التى تقع تحت سيطرة فرنسا بنعم أو لا، أى نعم للاستقلال عن فرنسا أو لا للاستقلال، وصوتت النيجر وتشاد بنعم للاستقلال عام ١٩٦٠، وتكون فى تشاد مجلس برلمان واجتمع ليقرر الدستور ويقرر نظام الحكم والعلم واللغة والدين.

وكانت فرنسا من وراء الستار تدير الأحداث خاصة وأنها عندما احتلت تشاد والنيجر اهتمت بالجنوبين الزنوج، وادخلت الآلاف منهم فى الدين المسيحى وعلمتهم اللغة الفرنسية ومكنتهم من إدارة الحكم بعكس الشماليين العرب الذين ناصبوها العداء وقاتلوها.

فى مجلس البرلمان رأى الجنوبيون أن تكون لغة البلاد هى الفرنسية، ولكن الشماليين رفضوا ذلك ورأوا أن تكون لغة البلاد هى العربية، خاصة وأن الذين يتكلمون العربية هم أكثر من الذين لا يتكلمونها.

وتدخلت فرنسا وفرضت اللغة الفرنسية على مستعمراتها بما فيها تشاد.

وخرج الشماليون من المجلس وقاطعوه وامتشقوا السلاح وتكونت جبهة تحرير «فارولينا».

ولجأ والد كوكنى وداى إلى ليبيا إذ كان حاكم «وداى» فأهانه الفرنسيون واستقر فى مدينة الزاوية حيث درس ابنه «كوكنى» فى المدارس الليبية، كما لجأ الكثير

من الشماليين إلى ليبيا وبدأوا يشتغلون فى الكثير من الأعمال فى ليبيا ويتسللون إلى مناطقهم ليدعموا الثورة التى كانت تتأجج أحياناً وتخفت أحياناً أخرى.

وكانت ليبيا تعطف على الشماليين باعتبارهم من أصول ليبية وجميعهم من اتباع الطريقة السنوسية التى يعتبر الملك ادريس راعيها بعد هجرة المجاهد أحمد الشريف وتسليمه قيادتها له.

ولم يكن شمال تشاد وحده يتبع هذه الطريقة، بل كان شمال نيجريا يأتى رؤساؤه إلى ليبيا لاستشارة الملك ادريس وأخذ الرأى منه ويتبركون بزيارته باعتباره شيخ الطريقة.

وكان احمدو أوبيلو من قيادات شمال نيجريا يأتى إلى ليبيا بين الحين والآخر لهذا السبب.

وكانت ليبيا تغض الطرف عن دخول مواطنى شمال تشاد إلى أراضيها والخروج منها للتزود بالتموين والعمل بليبيا لتوفير ما يدعم أهلهم وحركتهم، ولم يكن فى علمى أن ليبيا دعمت حركة فارولينا بالسلاح فى أيام المملكة، بعكس موقفها من ثورة الجزائر التى كانت تدعمها بالمال والسلاح وحتى التدريب وكذلك ثورة تونس التى لم يطل بها الزمن إذ وافق الحبيب بورقيبه على منحه الاستقلال الداخلى بدلاً من استمرارية الثورة الداعمة لثورة الجزائر وبالتالى كشف ظهر الثورة الجزائرية للفرنسيين، مع دعم الشعب التونسى للثورة الجزائرية.

فى هذا الأثناء كانت ثورة شمال تشاد تقوى وتخبو حسب ظروفها فى المنطقة، ولم تستطع الحصول على الدعم الذى يجعلها تزحف على العاصمة، خاصة وأن فرنسا تدعم الحكومة المركزية التى نصبتها فى «انجامينا»، فالدول العربية جميعاً غير مهتمة بالعرب، ولا بعروبة تشاد والنيجر أومالى بل هم مع الحكومات الموجودة مهما كان شكلها أو توجهها.

ومن المعلوم أن مالى أو بالأحرى شمالى مالى كان على اتصال بليبيا وعلى علاقة

مع المجاهدين الليبيين فى تشاد والنيجر، وقاتل الفرنسيين بالتنسيق مع الليبيين وكان عابدين الكنتى الذى زار الجغبوب ونسق مع قيادة الحركة السنوسية.

استمر القتال فى شمال مالى مع استمرار القتال فى شمال تشاد والنيجر، وعندما ضعفت المقاومة فى هذين البلدين ضعفت فى شمال مالى واستولى الفرنسيون عليها، وجعلوا منطقة العرب والتوارق والتبو فى شمال تشاد والنيجر ومالى مناطق عسكرية يعاملون بكل قسوة وبطش وقتل وتعذيب وتهجير، وحتى عندما استقلت مالى فى استفتاء نعم أو لا عام ١٩٦٠ وترأسها «موديبوكيتا» استمر شمال مالى منطقة عسكرية قاسى فيها السكان كل صنوف التعذيب والقتل والتشريد.

فثار شمال مالى عام ١٩٦٣ بقيادة الأمير زيد بن الطاهر والأمير محمد على الأنصارى على الظلم الذى يقع على مواطنيهم.

وكانت ثورتهم عند استقلال الجزائر التى كانوا يدعمونها وكان هناك مجموعة من قيادة جبهة التحرير الجزائرى يقيمون فى شمال مالى حيث يدعمهم التوارق والعرب، وكان من بينهم، أحمد درايه وعبدالعزيز بوتفليقه الذى كان اسمه الحركى «عبدالقادر المالى».

استقلت الجزائر وتركت فرنسا مشاكل الحدود لها مع الجيران فالجزائريون يرون أن الحدود الموروثة عن الاستعمار القرار الذى وضعته منظمة الوحدة الأفريقية هو الذى يجب أن يتبع.

ولكن الجيران العرب يرون عكس ذلك، فتحركت القوات التونسية للاستيلاء على الأراضى التى ترى أنها من أملاكها، وتصادمت مع جيش التحرير الجزائرى شمال غذامس فى «قارة الهامل»، ولم تحقق تونس غرضها، أما ليبيا فإنها تركت المسألة للحوار بين الأشقاء.

وتقدمت القوات المغربية لاحتلال منطقة «الساوره» «بشار، وتندوف» ووقعت حرب بين الفريقين عرفت باسم «حرب الرمال».

وتقدم «موديبوكيتا» رئيس مالى للوساطة بين البلدين، واستدعى الملك الحسن الثانى والرئيس أحمد بن بله للاجتماع فى «باماكو» عاصمة مالى وقبل الاجتماع.

قام الملك الحسن الثانى بالقبض على محمد على الانصارى المتواجد بالمغرب وسلمه لحكومة مالى، كما قام الرئيس أحمد بن بله وقبض على الأمير زيد الطاهر، واثنين من قيادات الثورة وسلمهم إلى مالى، وقد كانوا متواجدين فى منطقة توات بجنوب الجزائر لبيع ابلهم ليذهبوا إلى الأمم المتحدة لشرح قضيتهم، لممثلى العالم، كما قبض على الضابط الجزائرى شعبان شعبانى المتعاطف معهم واعدمه لهذا السبب أو لغيره وقد زرت السجناء عام ١٩٧٢ فى سجن باماكو ووعدتهم بدعم ليبيا لهم واستقبالهم إذا وصلوها وهرب أحدهم وهو اللادى بشير وجاءنا إلى ليبيا.

كما قام الرئيس جمال عبدالناصر بدعم الجيش المالى بسيارات مصفحة لمحاربة عرب وتوارق الشمال.

وسمح الرئيس أحمد بن بله بدخول القوات المالية إلى الحدود الجزائرية لمطاردة الثوار.

أما السودان التى هى تجاور حركة تحرير تشاد فإنها منشغلة بثورة جنوب السودان التى كان يفصلها الإنجليز طيلة حكمهم للسودان، وعملوا على نشر الدين المسيحى بين مواطنيها. وجعلها إدارة منفصلة عن الشمال، ويمنعون الاختلاط بين الشماليين والجنوبيين.

ولما رحل الإنجليز واستقلت السودان عام ١٩٥٥ تفجرت ثورة الجنوب، واستمرت بدعم الغرب لها، تقلق السودان الشمالى وتشغله وتنهك قواه.

ولقد زرت هذه الثورة عام ١٩٧٣ وهى بقيادة «جوزيف لاقو» وتجولنا ما بين جوبا. وواو. وملكال. وهى أهم مدن الجنوب وكنا وفداً صحفياً يقيم الوضع فى المنطقة،

وكان رأينا أن السودان لن يستطيع القضاء على هذه الثورة.

المهم أن السودان لم تهتم بعروبة المنطقة ولا بإسلامها فى شمال النيجر ولا شمال تشاد الا مؤخراً.

وفى عام ١٩٦٣ عادت الكثير من العائلات الليبية التى كانت مستوطنة فى تشاد والنيجر من أولاد سليمان وورفله والقذاذفه والحسون والمجابره وانخرط أولادهم فى المدارس وأصبحوا موظفين فى مفاصل الدولة وفى القوات المسلحة مع بقاء مجموعة كبيرة من أبناء عمومتهم وأقربائهم فى تشاد والنيجر. وبعضهم وصل إلى وظائف كبيرة فى هاتين الدولتين، وكان التواصل مستمر بين المجموعتين فى داخل ليبيا وداخل تشاد والنيجر.

ووصل بعض الليبيين إلى مجلس البرلمان التشادي، وكان منهم محمد ابن المجاهد الشهيد عبدالله الطوير، ووصل بعضهم إلى الوزارة فى النيجر.

وكما هو الحال بين القبائل العربية المتجاورة يقع الاحتكاك بينها بسبب المرعى أو الماء أو لأسباب أخرى وهنا وقع احتكاك بين قبيلة الومله من القذاذفه وقبيلة القرعان وسقط قتلى من الطرفين هذا الاحتكاك سيلقى بظلاله بين العلاقات بين القبيلتين فى المستقبل عندما أصبح حسين هبرى القرعانى مسئولاً على أحد فصائل حركة تحرير تشاد وأصبح رئيساً لتشاد فيما بعد.

تفجرت الثورة فى ليبيا عام ١٩٦٩ وكان من أوائل اهتماماتها الوقوف مع حركات التحرير فى العالم، ودعم الإسلام والمسلمين ودعم العرب واللغة العربية.

وفى هذا الإطار قامت بدعم حركة «فارولينا» وقام الرئيس التشادى «تومبلباى» بزيارة طرابلس فى إطار تحسين العلاقات بين البلدين والتوسط الليبى بين حركة فارولينا فى الشمال وبين الحكومة التشادية.

واعترافا بأحقية ليبيا فى شريط أوزو قام الرئيس التشادى بالتنازل عنه، وارجاع الحدود إلى موقعها الأصلى رؤوس جبال تيبستى وسحب إدارته من «أوزو» وتم تسليمها لليبيا.

واقتناعاً من الرئيس التشادى بالإسلام قرر إعلان إسلامه، وتسوية الأوضاع مع العرب والمسلمين فى الشمال، وقام الليبيون بدعم «تومبلباى» بمبلغ ٦٠ مليون دولار كمساعدة لاقتصاد الدولة التشادية.

غير أن فرنسا لا يرضيها التقارب الليبى التشادى فما إن رجع تومبلباى إلى تشاد حتى دبرت انقلاباً ضده ورجعت الأمور فى العلاقات الليبية التشادية إلى مربعها الأول.

وتتالت الانقلابات فى تشاد ووقفت فرنسا مع الانقلابيين وضد التقارب الليبى التشادى، ووقفت ليبيا مع جبهة تحرير «فارولينا» وقامت بدعمها مادياً ولوجستياً.

وقامت فرنسا بدعم الحكومة التشادية التى أتت بها إلى السلطة وانزلت قوات عسكرية مدعومة بالطيران فى تشاد.

ورأى الليبيون دعم جبهة تحرير فارولينا بدعم أكبر وان تتحرك القوات الليبية لدعم الجبهة، وان تدخل تشاد لمناصرة العرب والمسلمين وكان هذا من الأخطاء التى وقعت فيها القيادة الليبية، وإذ كان من المفروض دعم الحركة وعدم الدخول مباشرة فى الحرب.

واستطاعت القوات الليبية أن تصل إلى العاصمة التشادية «انجامينا» وتنصب كوكنى وداى رئيساً لتشاد.

ومن صدف التاريخ ان قائد القوات الليبية التى سيطرت على تشاد بقيادة مجموعة من الضباط الليبيين الذين خاض اجدادهم معارك تشاد ضد الفرنسيين دفاعاً عن تشاد كما أن هناك مئات الجنود والضباط من أحفاد المجاهدين الليبيين ضد

فرنسا فى تشاد وبعضهم استشهد اجدادهم فى هذه المعارك.

ولكن فرنسا استدعت كوكنى لزيارتها وهناك صرح بأن يطلب من القوات الليبية الانسحاب من تشاد بعد أن أعلن الاتحاد مع ليبيا قبل ذلك. وامام ردة الفعل انسحبت القوات الليبية فى انسحاب يعتبر الأول من نوعه فى التاريخ من ناحية السرعة، إذ استطاعت القوات بما تملك من معدات ثقيلة ان تقطع الصحراء الكبرى راجعة إلى ليبيا فى بحر أسبوع.

وكان حسين هبرى المنافس لكوكنى والمنشق عن الحركة يتربص فى الحدود السودانية مع تشاد، فزحف على العاصمة واستولى عليها.

أصبح حسين هبرى، رئيساً لتشاد وهو يحمل حقده الشخصى على الليبيين لأن أحد الضباط الليبيين صفعه على وجهه عندما كان فى حركة فارولينا مع الليبيين، وانشق من ذلك التاريخ عن الحركة التى هى على اتفاق مع ليبيا.

كما كان يحمل ضغينة المناوشات التى وقعت بين قبيلته القرعان، وبين قبيلة الومله إحدى قبائل القذاذفة فى أوائل الستينات فى القرن الماضى وسقط فيها عدة قتلى من الطرفين، وحاول محمد سيف النصر من سبها أن يدعم القذاذفة، وأرسل ٢٠ بندقية و٢ رشاشات وكلف أحدهم بحملها لهم ولكن السلاح استطاع القرعان انتزاعه والاستيلاء عليه.

وكانت فرنسا تبحث عن أى شخص يثير العلاقل لمعمر القذافى، الرجل الذى اثار الكثير من المشاكل للأوروبيين ووجدت ضالتها في حسين هبرى، فقامت بدعمه، كما قامت بدعمه الكثير من الدول العربية التى هى ليست على وفاق مع القذافى ومنها العراق والمغرب ومصر والسودان.

وقد لجأ كوكنى وداى إلى ليبيا وسيطرت مجموعاته على الشمال التشادى، وقامت

ليبيا بدعمه.

واجتمع العقيد القذافى مع الرئيس الفرنسى ميتران فى جزيرة كريت اليونانية وتم الاتفاق بينهما أن تبقى ليبيا محتفظة بشمال خط ١٦ فى تشاد، وتحتفظ فرنسا بجنوب الخط.

وبقى كوكنى بقواته المدعومة بالليبيين فى شمال خط ١٦، إلا أن موقفاً غير الأحداث، إذ اتصل كوكنى وداى من طرابلس بوكالة الأنباء الفرنسية وتحدث بأن الليبيين يسيئون معاملته.

هنا انقلبت القوات التابعة لكوكنى على أصدقائهم الليبيين وانضموا لقوات هبرى، الأمر الذى جعل الليبيين ينسحبون من شمال تشاد، ويدخلون حدودهم.

بعد أن هاجم الفرنسيون مواقعهم داعمين لقوات هبرى، وسقطت كل القواعد الليبية فى شمال تشاد، وخاصة قاعدة «وادى الدوم» حيث تم أسر مجموعة كبيرة من الجنود الليبيين وقادتهم، وعلى رأسهم قائد المحور العقيد خليفة حفتر، وكانت القوات الليبية قوامها ٤٠٠٠ جندى بدون غطاء جوى يقابلهم ٢٠٠٠٠ جندى، مدعومة من فرنسا، ومجموعة من الدول العربية.

واستغل أمريكا الموقف وأخذت الأسرى إلى أمريكا وشكلت منهم معارضين للقذافى، وأشيع أن أمريكا ستدعمهم للهجوم على ليبيا من الجنوب.

وهنا قامت ليبيا بدعم المعارض ادريس دبى بعد أن هاجم حسين هبرى أوزو واحتلها وتم اخراجه منها بصعوبة، وكذلك معسكر السارة.

واستطاع ادريس دبى من الهجوم على انجامينا بمساعدة الليبيين، وتمكن من السيطرة عليها وخرج حسين هبرى منها بعد أن قتل مجموعة الأسرى الليبيين الذين كانوا فى سجنه، وعلى رأسهم الضابط الشجاع العقيد عبدالسلام سحبان الذى تم أسره.

والذي كان قائداً للمتطوعين الليبيين فى حربهم ضد إسرائيل عند هجومها على

لبنان.. وكذلك الطيار شرف الدين وقامت أمريكا بشحن خليفة حفتر ومجموعته فى طائرات نقل إلى أمريكا، لتدريبهم هناك، وتجهيزهم لمهاجمة ليبيا وشكلت فرنسا معسكراً فى جنوب المغرب لتدريب المعارضة الليبية كما فعل السودان نفس العمل بتدريب المعارضين الليبين في معسكر بجبل الأولياء.

ولم نستطع أن نعبئ الشعب الليبى إعلامياً بأن أوزو هى جزء من بلاده، فالكثيرون غير مقتنعين بالدفاع عن أوزو، وأثر فيهم الإعلام الغربى.

وعند اجتماع القمة لمنظمة الوحدة الأفريقية بالعاصمة الحبشية «اديس ابابا» رأى القذافى أمام المعطيات الدولية وتكالب الدول على ليبيا، واتخاذ شريط اوزو الورقة التى يتخذونها لمهاجمة ليبيا، خاصة وأن المنطقة تم اكتشاف اليورانيوم فيها، وليبيا تعمل على امتلاك القنبلة النووية، إذاً لابد من حرمانها من شريط اوزو.

رأى القذافى أن يجنب بلاده ويلات حرب ومواجهة مع أمريكا وفرنسا، والدول العربية، وان تنسحب ليبيا ببقية ماء الوجه، فأعلن لمنظمة الوحدة الأفريقية أن ليبيا قررت عرض قضية شريط اوزو أمام محكمة العدل الدولية والقذافى يعرف وكذلك الليبيون القريبين من مصدر القرار أن المحكمة ستحكم فيها لتشاد، ارتكازاً على قرار مجلس البرلمان الليبى وتصديق الملك فقانونياً اوزو صارت لتشاد.

وفعلاً أصدرت المحكمة حكمها بأن اوزو لتشاد وانسحب الليبيون منها، وبقى المواطنون الذين يعتبرون انفسهم ليبيين داخل تشاد حتى الآن يعانون مشكلة الجنسية.

واستطاعت ليبيا أن تساعد عرب الشمال والمسلمين فى فرض لغتهم العربية كلغة وطنية فى تشاد، كما تقدمت تشاد بطلب للانضمام للجامعة العربية تدعمها ليبيا ولكن السعودية ودول الخليج عارضوا دخولها للجامعة بحجة أنها ليست عربية مع العلم أن السكان العرب فى تشاد أكثر عدداً من جميع عرب الإمارات العربية والبحرين وقطر والكويت متجمعين.

لم تترك فرنسا العلاقات التشادية النيجرية مع ليبيا كما تقضى أواصر القرابة الاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، بل منذ استعمارها لهذه المناطق عملت على فصلها عن لحمتها الاجتماعية، وفصلت بينها وبين جيرانها من عرب شمال أفريقيا، بل ووضعت حاجزاً يتمثل فى مناطق عسكرية فى الشمال، تدير مناطق العرب والتوارق وتضغط عليهم وتقيد حركتهم، وتبطش بهم لأتفه الأسباب، وتحاول أن تخلق من منطقة الصحراء الكبرى حاجزاً بين الشمال العربى والجنوب الأفريقى.

وقد كانت هذه المناطق الأفريقية تستخدم اللغة العربية فى دواوينها، والحرف العربى فى كتابة لهجاتها، فقرر حاكم غرب أفريقيا الفرنسى عام ١٩١٠ فى داكار باعتماد الحروف الفرنسية والغاء الكتابة بالعربية، ومع ذلك لازالت المحاضر والمدارس القرآنية فى أفريقيا جميعها تستخدم الحرف العربى حتى الآن.. وقد زرت بعض هذه المحاضر فى السنغال فوجدتها تكتب بالحروف العربية.

وقام العقيد القذافى بتأسيس تجمع الساحل والصحراء، والذى كانت نواته تشاد والنيجر وبدأت دول المنطقة تتكتل حوله حتى وصلت إلى أربعة عشر دولة هى نواة الوحدة الأفريقية.

وقامت أمريكا بتضييق الخناق على ليبيا ومحاصرتها ذلك الحصار الذى كان بذريعة اسقاط طائرة أمريكية فوق مدينة «لوكربى» البريطانية، واتهام ليبيا بإسقاطها.

لم يتذكر العالم إسقاط طائرة الركاب الليبية المدنية عام ١٩٧٢ من قبل إسرائيل فوق سيناء، وعلى متنها مائة وسبعة أشخاص من ضمنهم وزير الخارجية الليبى المرحوم صالح مسعود بويصير.

استمر الحصار عشرة أعوام، وكان أول من طبق الحصار علينا، هى دول الجوار العربى، فمصر عندما صدر قرار الحصار كانت طائرة الخطوط الجوية الليبية فوق

أجواء القاهرة فمنعتها مصر من النزول وكذلك فعلت تونس.

الحصار شمل كل شىء، ولم نستطع شراء لوازم ليبيا إلا من السوق السوداء، وإذا ما انتبه المسئولون فى البلاد العربية بمرور شحنة من قطع الغيار أو الأدوية أو غيرها بأراضيهم يصادرونها باستثناء الأردن.

وأدارت ليبيا الحصار بمنتهى الدقة والنجاح، فلم يحس الشعب الليبى بالمجاعة ولا ينقص المواد الضرورية، ولم تفقد الخزينة الليبية احتياطيها ولم تستدن ليبيا من أحد أو تحتاج إلى أحد.

واجتمع الأفارقة فى «اوقادوقوا» ببوركينا فاسو، وقرروا إنهاء الحصار عن ليبيا، وجاء الرؤساء الأفارقة على متن طائراتهم إلى طرابلس ليخترقوا الحصار ويبطلونه.

وكانت تشاد والنيجر على رأس هذا التجمع المناصر لليبيا.

لقد لعبت تشاد والنيجر دوراً مهماً فى مجموعة «س.ص» التى أصبحت مجموعة قوية تدور فى فلك ليبيا، ومؤثرة فى الكيان الأفريقى الذى غاب عنه الرؤساء المؤسسون وأصبح يبحث عمن يقوده.

وكان العقيد القذافى الذى اعترف بجميل الأفارقة وموقفهم من ليبيا، ودعمهم لها ضد الحصار، امتدحهم كثيراً وانتقص العرب على دورهم السيىء فى أحداث الحصار، وأحداث تشاد، ومن قبلها فى أحداث أوغنده ، وأسس مجموعة من القاعات وأسماها باسم «واقادوقو» وخصصها للاجتماعات الكبرى في سرت.

وهدد بالانسحاب من الجامعة العربية التى لم تعد مفيدة للعرب، والتى لم يكن لها أى دور مهم فى حصار ليبيا، ووضع القذافى ثقله مع أفريقيا، وتحرك العشرات من الليبيين المتخصصين فى أفريقيا للعمل فيها.

وعمل القذافى على إنشاء القمر الصناعى الأفريقى الذى يربط الاتصالات

الأفريقية والتى كانت عن طريق أوروبا، وكانت تكلفة هذا القمر أربعمائة مليون دولار دفعت ليبيا منها ثلاثمائة مليون، وخسرت أوروبا سنوياً أربعمائة مليون يورو كانت تدفعها أفريقيا لها نظير الاتصالات.

وعمل على تأسيس المصرف الأفريقى، هذا المصرف الذى سيدفع قروض لأفريقيا بدون فوائد، وهنا ينتهى دور المصرف الدولى الذى تستعمر عن طريقه أوروبا الدول المدينة، وتضغط عليها بشروط قاسية، وبفوائد كبيرة تتزايد كل عام.

وبدأ يعمل على إنشاء الاتحاد الأفريقى وتمت الموافقة عليه، وأصبحت منظمة الوحدة الأفريقية هى الاتحاد الأفريقى الذى سيصبح قوة عالمية وتم تأسيسه فى سرت فى ٩/ ٩/ ١٩٩٩ واعتمدوا الراية الخضراء راية لأفريقيا.

وعمل من أجل توحيد العملة الأفريقية، واقترح الدينار الذهبي الافريقي وفى هذا يتخلص الأفارقة من التبعية للفرنك الفرنسى، والجنيه الاسترلينى والدولار الأمريكي كل هذا تم بمبادرة من العقيد القذافى، وقام بزيارات برية إلى غرب أفريقيا، ووسطها وشرقها ودخل الآلاف من الأفارقة للإسلام على يديه.

والتقى بعشرات الملوك لقبائل أفريقية، وبدأ فى تفعيل هذه المجموعات المؤثرة فى أفريقيا، وبعض القبائل تعد بأكثر من مليون شخص، فقبيلة الدنكا فى جنوب السودان تعدادها ٢ مليون شخص.

ووصل الملوك الأفارقة إلى بنغازى عارضين على معمر القذافى أن يكون ملك ملوك أفريقيا، وقبل منهم ذلك، وأسلم عشرة ملوك فى يوم واحد، وأسلمت قبائلهم بعد ذلك معهم، فإن فى عملية اسلام الملوك، أسلم أكثر من نصف مليون أفريقى اتباع أولئك الملوك، وأصبح الإعلام الغربى يتندر على قبول معمر القذافى أن يكون ملك ملوك أفريقيا وهى من العمليات التى انتصر فيها الإسلام فى أفريقيا.

ودخله هذا الكم الهائل من الأفارقة بدون حرب وبدون قتال وبطريقة سلمية حضارية.

كما دخل الإسلام مجموعة من القادة الأفارقة أمام العقيد القذافى، ولا ننس إسلام رئيس أفريقيا الوسطى «بوكاسا» الذى أسمى نفسه صلاح الدين.

وهاجمه الإعلام الغربى بعد إسلامه، والإعلام العربى الذى يتبع سيده الغربى بدون تفكير، وضج العالم بأن بوكاسا يأكل البشر، وانهم وجدوا فى ثلاجته مجموعة من جثث الأطفال الذين أكل لحومهم، ودبرت فرنسا عليه انقلاب أطاح به.

وعندما كان بوكاسا يتبع فرنسا، وهى التى مسحته لأنه من أسرة مسلمة، حينها كان رئيساً بل وأصبح امبراطوراً وعندما أسلم أصبح متوحشاً.

واستقبلت ليبيا آلاف الطلاب الأفارقة والأوربيين والآسيويون يدرسون الإسلام فى جمعية الدعوة الإسلامية الذين يعودون إلى بلدانهم كدعاة إسلاميين، وبدأت الاستثمارات الليبية فى أفريقيا تأتى أكلها وتم تشييد عدة فنادق فى أفريقيا ومنشآت وشركات ليبية فى أغلب البلدان الأفريقية وتم تشييد مئات المساجد في أفريقيا.

وشجع القذافى المواطنين الليبيين على الاستثمار فى أفريقيا ومنحهم القروض لهذا الغرض. وحاولت أوروبا اعتراض النجاحات الليبية فى أفريقيا، ولا ينس العالم خطاب الرئيس نلسن مانديلا أمام الرئيس الأمريكى الذى زار جنوب أفريقيا «كلينتون».

قال مانديلا، ما معناه: «نحن لا ننسى جميل ليبيا ومعمر القذافى الذى وقف معنا فى الأيام العصيبة، وسنستمر فى الوقوف معه، ومن لا يعجبه ذلك عليه أن يشرب من البحر».

كما وقفت ليبيا مع حركات التحرير الأفريقية وساعدت الشعوب على إخراج الاستعمار منها، فى الساقية الحمراء، حيث تم دعمها إلى أن خرجت إسبانيا وفى زمبابوى وجنوب أفريقيا وأوغنده التى وصل المسلمون فيها إلى قيادتها، عن طريق عيدى أمين،

والذى هاجمه الإعلام الغربى وشوه صورته وتم دعم نيريرى رئيس تانزانيا القسيس الذى تربى فى كنف الكنائس الأوروبية ومع الأسف دعمه مجموعة من الدول العربية.

نيريرى الذى احتل زنجيار العربية وقتل فى ليلة واحدة خمسة آلاف عربى فيها وشرد بقية شعبها وضمها إلى «تانجانيقا» وأسماها تنزانيا ومسح منها الوجه العربى والإسلامى ومع الأسف وقف العرب معه عام ١٩٦٤.

نيريرى عن طريقه وبدعم من بعض الدول العربية والدول الأوروبية استطاع أن يحتل أوغنده ويشرد المسلمين فيها الذين لم يقف معهم إلا معمر القذافى والشعب الليبى.

وضج الإعلام الغربى يشوه صورة عيدى أمين، منها أنه جاء إلى مؤتمر القمة الأفريقى الذى انعقد فى كمبالا يحمله على كرسى أربعة بريطانيين على أكتافهم، واستهجن الإعلام الغربى هذه الفعلة، واعتبروها من شطحات جنون عيدى أمين، ولكن الإعلام الغربى لم يذكر أن المندوب البريطانى فى أوغنده كان يحمله أربعة من الأوغنديين على أكتافهم كل يوم إلى مكتبه، ويرجعونه إلى بيته، طوال إقامته فى أوغنده وإقامة أسلافه.

كما كان المندوب البريطانى فى أوغنده يشترط على الأفارقة عند مقابلته أن يسيروا على أيديهم وأرجلهم حتى يصلون إليه، وعندما جعل عيدى أمين وزير خارجية بريطانيا يسير على يديه ورجليه ليقابل عيدى أمين، الذى يجلس فى بهو قصير السقف أعد لهذه الغاية ضج الإعلام الغربى.

وعندما قابل معمر القذافى مجموعة من النساء الإيطاليات فى روما، ضج العالم منتقداً القذافى، ولم يتحدث العالم عن مقابلة موسولينى عندما زار ليبيا وافتتح فندق الودان بطرابلس أحضروا له مجموعة من الليبيات يرقصن أمامه وهن عاريات الصدور عام ١٩٣٧، ومنح لكل منهن كتاب الإنجيل.

إن عيدى أمين وان القذافى يردون الصاع صاعين للمستعمرين، وحتى وان نسيت الشعوب الإساءات فإن التاريخ لا ينسي.

أنا هنا لا أريد أن ألمع صورة أحد، فجميع هؤلاء هم اليوم فى دار الحق، لا يفيدهم مدح مادح، ولا يسيئهم شتم شاتم، ولكننى أردت أن أذكر الأجيال لما وقع فى فترة من فترات تاريخ بلدهم ليبيا وان طمس تاريخ الوطن ليس فى مصلحة الأبناء والأحفاد.

تشاد.. وأحداث ٢٠١١

لم تستطع تشاد الوقوف مع ليبيا ضد الناتو خاصةً وأن فرنسا تقود هذا الحلف الذى يهاجم ليبيا.

إلا أن تشاد استقبلت مئات الليبين الهاربين من لفح الحرب، وعرضت استقبال الفريق أبوبكر يونس جابر رئيس اللجنة الشعبية للدفاع، إلا أنه رفض الخروج من ليبيا وقرر الاستشهاد مع صاحبه وأخيه ورفيقه ولا تزال تشاد الدولة الصديقة الجارة تسعى لحل المشكل الليبى بكل ما تستطيع من عمل من أجل السلام للشعب الليبى.

وقد قام الليبيون بحفر ١٥ بئر مابين الساره فى ليبيا. وبحر الغزال فى تشاد. تدار مضخاتها بالطاقه الشمسيه. وانشاء قرية فى بحر الغزال وحفروا بها ١٧ بئرا تزود المنطقه بالمياه. واستصلاح مزرعه حوالي ٢٠٠ هكتار. ولكل بيت مزرعه وبئر.

وانشاء اكبر فندق فى انجامينا وتم تأثيثه. وانشاء حدائق له واحواض سباحه كما انشاء الليبيون فى انجامينا مصنع مياه للشرب.

العلاقات الليبية النيجرية عبر التاريخ

النيجر هى الدولة المسماة على اسم النهر الذى يشقها ويسمى نهر النيجر.. كانت تتبع ليبيا، وهى جزء منها. وكانت القوافل الليبية تحمل البضائع من طرابلس وغدامس، وغات. عبر طرق برية إلى أقدز بالنيجر وتينبكتو بشمال مالى.

أرسل الرومان حملة من «جرمه» إلى ما وراء الصحراء ووصلت إلى النيجر لاكتشافها، وبقيت هناك ولا تزال قبيلة «زرما» بالنيجر، وأغلب حكام النيجر من هذه القبيلة وهم من بلدة جرمه الليبية.

وأفراد قبيلة زرما يقولون للعرب أبناء عمومه فإذا خاطبك شخص من هذه القبيلة يقول لك يا ابن عمى.

وكانت كل مناطق أفريقيا ما وراء الصحراء تسمى السودان، نسبة لسواد بشرة أهلها.

وكانت الكثير من العائلات فى النيجر ترجع بنسبها إلى غدامس الليبية، والى غات، حيث استقر التجار هناك وتزاوجوا وأنجبوا أسراً لازالت تحتفظ بشجرات انسابها.

وانتشر الدين الإسلامى فى النيجر عن طريق ليبيا، فلقد ساهم التجار الليبيون فى نشر الدين الإسلامى، وكذلك الفقهاء الذين وصلوا إلى المنطقة.

وقد كان حكام المدن النيجرية يعينون من قبل حاكم طرابلس، وحتى إذا ما اضطرب النظام فى النيجر، أو تشاد ضد حكامها ترسل طرابلس حملات لتوطيد الأمن والسيطرة على الاضطراب.

الغزو الفرنسى للنيجر: ١٨٩٩

تطلعت أطماع الغرب فى أفريقيا بعد سقوط الأندلس وانحسار السيطرة العربية عن أوروبا.

فكثفت أوروبا وخاصة فرنسا وبريطانيا وألمانيا وهولندا وبولندا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا من التسابق لإرسال المكتشفين لهذه المناطق والذين وصلوها عبر ليبيا والجزائر ومصر وغرب أفريقيا.

واستطاعت فرنسا أن تصل غازية إلى السنغال واتخذتها مرتكزاً لغزوها إلى بقية أفريقيا الغربية.

وفى عام ١٨٩٩ قامت بغزو مالى والنيجر وتشاد.

وتصدى الليبيون لفرنسا فى معارك طاحنة سقط فيها مئات الشهداء دفاعاً على حوزة الإسلام والمسلمين فى النيجر وتشاد.

واستطاع الفرنسيون أن يسيطروا على المنطقة فى نهاية عام ١٩١٣ وانسحب الليبيون للشمال إلى ليبيا للدفاع عن وطنهم الذى اجتاحته إيطاليا.

حملة كاوسن ١٩١٦

انقسمت الحركة السنوسية التى كانت تدير الحرب والدعوة فى تشاد والنيجر إلى قسمين:

١ - قسم يرأسه أبناء المهدى السنوسى، إدريس وأخوه الرضا، وتولى الزوايا فى الشمال الليبى والتى خضع إدريس السنوسى للإيطاليين واتفق مع الإنجليز فى معاهدة الزويتينة ١٩١٦، تم معاهدة الرجمة ١٩١٧ وألقى السلاح وصار مع شيوخ زواياه يتقاضون رواتب من الطليان وأسس حكومة (جدابيه).

٢ - وقسم يرأسه أبناء الشريف، أحمد، وعابد وتولى زوايا الصحراء الكبرى وجنوب ليبيا. وبعد هجرة أحمد الشريف إلى تركيا صار يديرها عابد السنوسى.

وقد جهز عابد السنوسى من مقره بزاوية «واو» حملة بقيادة محمد كاوسن، أحد أتباع الطريقة السنوسية والذى ينتمى إلى قبيلة «ايكزلزن» احدى قبائل توارق النيجر.

كان قوام الحملة ٤٠٠ أربعمائة مجاهداً من الليبيين معهم ١٧ مجاهداً من تونس، من الجنوب أغلبهم من قبيلة (المرازيق)، و٤٢ مجاهداً من الجزائر، بقيادة قدور الذى التحم بالحملة عند وصولها إلى «جانت»

وصلت الحملة إلى غات، وعينت عبدالسلام الشرداخ قائمقاما على غات.

وانتقلت إلى جانت، تلك القرية الليبية التى احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٨ وكان شيخها وسلطانها أحمد امود الذى انضم للحملة فى غات ورافقها إلى جانت.

هاجم المجاهدون جانت، وطردوا الفرنسيين منها كما أبادوا الحملة التى أرسلها الفرنسيون من عين صالح بجنوب الجزائر.

واستمر المجاهدون تسبقهم الرسائل من كاوسن إلى مشائخ المنطقة وإلى سلطانها عبدالرحمن تاقامه ووصلت إلى «اقدز» حيث حاصرتها لمدة ثلاثة أشهر.

وجهز الفرنسيون حملات لنجدتها من تشاد، والجزائر، ومالى، وزودتهم بريطانيا بنجدة من نيجريا.

وكان المجاهدون يقومون بغارات ومعارك خارج أقدز، وكانوا ينتصرون فيها وشيد المجاهدون بيتا لاستقرار قائد الحملة محمد كاوسن.

وكان سلطان أقدز عبدالرحمن تاقامه يسير إدارة الحركة فى أقدز، أما كاوسن فكان القائد الحربى.

واستطاع الفرنسيون بعد أن وصلتهم النجدات من أن يفكوا الحصار وينسحب المجاهدون إلى الصحراء، وصاروا يسيرون الحملات والغزوات باتجاه المراكز

الفرنسية واعتمدوا حرب العصابات.

استمرت المعارك أربع سنوات كاملة، واستعان الفرنسيون بسلطان توارق الهقار فى جنوب الجزائر «موسى اق اماسطان» الأمر الذى كان له التأثير فى حركة المجاهدين، وفى عام ١٩١٩ دخلت بقايا المجاهدين الليبيين إلى ليبيا، حيث وصلوا إلى «تجرهى» فى جنوب ليبيا.

وقد تغيرت الأحداث بعدهم إذ انحسرت سلطة السنوسيين عن فزان، وسيطر عليها خليفة الزاوى المكلف من الأتراك وما ان وصلت المجموعة «تجرهى» حتى تصدى لها وحاربها لمدة شهرين كاملين، الأمر الذى جعل المجاهدين يرجعون إلى الصحراء فى شمال النيجر وقضى بعضهم نحبه عطشاً لقلة المياه، من ضمنهم «الخورير» أحد مشائخ والليمدن.

أما محمد كاوسن فلقد ذهب من تجرهى إلى واو للقاء بمحمد العابد ويطلب المعونة وتحصل على أشياء قليلة وعاد إلى جماعته الذين تركهم فى تجرهى، إلا أن أحمد العياط البوسيفى تصدى له فى واحة «أم العظام» وقتله.

وعادت المجموعة من المجاهدين وأغلبهم من توارق شمال النيجر إلى جبال تيبستى وبدأت مطاردتهم من قبل الفرنسيين إلى أن تمكنوا من إبادة المجموعة عام ١٩٢٠ والقبض على السلطان عبدالرحمن تاقامه، ونقلوه اسيرا إلى السجن وقام آمر السجن الفرنسى بقتله خنقا فى سجنه.

وباستشهاد السلطان عبدالرحمن تاقامه انتهت ثورة محمد كاوسن ومن معه لإخراج الفرنسيين من النيجر.

وسيطر الفرنسيون على النيجر وتشاد وسيطر الإيطاليون على ليبيا وهاجرت آلاف الأسر الليبية إلى تشاد والنيجر وعاشوا مع مواطنى المنطقة.

استقلال ليبيا ١٩٥١ وسميت المملكة الليبية المتحدة

واستقلت ليبيا، ولم نشهد أحداث مهمة بين البلدين خاصة وأن فرنسا التى تسيطر على النيجر بقيت مستولية على جنوب ليبيا إلى سنة ١٩٥٦.

وتفجرت ثورة الجزائر ١٩٥٤، وحاولت فرنسا بكل الطرق أن تخمدها إلا أنها عجزت، فقرر الجنرال ديجول أن يخرج بماء وجهه من هذه الورطة، ومنح المستعمرات الفرنسية حق تقرير المصير عام ١٩٦٠.

واستقلت النيجر عام ١٩٦٠ وأقامت ليبيا معها التبادل الدبلوماسى وفتحت لها سفارة بنيامى كما فتح النيجر سفارة له بطرابلس.

ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩

سقط النظام الملكى فى ليبيا بثورة الفاتح من سبتمبر وتطورت العلاقات مع كل الدول المجاورة وغير المجاورة.

إلا أن تعلق دول الجوار بالصحراء الكبرى تشاد، والنيجر وغيرها بفرنسا لم يرق للنظام الليبى الجديد، فكان يسعى للحيلولة بين هذه الدول، والسيطرة الفرنسية.

محاولة انقلاب الرائد سيدى

حاول الرائد سيدى وهو عربى من النيجر أن يقوم بانقلاب ضد نظام الحكم النيجيرى ولكن الانقلاب فشل وتم القبض على الرائد سيدى وتم إعدامه، وفر بعض المشتركين فى الانقلاب ولجأوا إلى ليبيا التى استقبلتهم وهذا ما سبب جفوة مع نظام النيجر الذى يرأسه حسين كونشى، وقامت مظاهرة فى نيامى وأحرقوا العلم الليبى.

العمل ضد كونشي

استدعاني العقيد القذافي، وأخبرني بما يجرى فى النيجر، وحرقهم للعلم الليبي، وقال لى إننا لم نسيىء للنيجر، ولا علاقة لنا بمحاولة الانقلاب التى جرت.. وعليه علينا أن نشتغل للإطاحة بكونشي، وتم تكليفك بذلك، حيث قمت بتجميع توارق وعرب شمال النيجر ودفعنا بهم فى معسكرات للتدريب.

استغرق العمل عدة سنوات، مرض فيها حسين كونشي، وأرسل من مستشفاه بفرنسا رسالة للعقيد القذافى يقول له: بلغوا ابن عمى سلامى وان يسامحنى وأنا الآن بين يدى الله.

وتوفى حسين كونشي وتولى من بعده على شعيب الذى زار ليبيا وطلب اللقاء بالمعارضة وعرض عليها الرجوع إلى النيجر وحل مشاكلها.

وتم حل المعسكرات وجهزنا طائرات لنقل منتسبيها إلى النيجر حسب رغبتهم.

إلا أن بعد رجوعهم لم يتم تنفيذ ما اتفقوا عليه، فحاولوا بإقامة ثورة فى قرية «شين براضن» يقودها الشيخ عبدالمؤمن الشفيع الذى كان بليبيا. فتم سحق المحاولة وقتل قائد الحركة.

منظومة الساحل والصحراء

وسعى العقيد القذافى أن يشكل من دول الساحل والصحراء منظومة سياسية تشتغل مجتمعه وتتعاون.

وكانت النيجر احدى هذه الدول التى بلغ عددها أربعة عشر دولة، لعبت دوراً مهماً فى إنهاء الحصار المفروض على ليبيا، وجعلت منظمة الوحدة الأفريقية المجتمعة فى بوركينا فاسو «أوقادوقو» تكسر الحصار، ويستقل قادة أفريقيا طائراتهم ويخترقوا الحصار وياتوا إلى ليبيا.

اجتماع جانت

فى اطار مشاكل شمال مالى ضد حكومة موسى تراورى رأى العقيد القذافى ان يدعو دول الجوار لاجتماع فى جانت جنوب الجزائر للضغط على موسى تراورى أن يلتقى مع المتمردين من العرب والتوارق وينهى المشكل إلا أن موسى رفض وهدد بأنه سيسحقهم قبل ثلاثة أشهر.

ولما أبلغنى العقيد القذافى فى الطائرة ونحن عائدين من المؤتمر، قلت له إن موسى تراورى سيسقط قبل هذا الزمن وفعلاً بعد شهرين ونيف سقط موسى تراورى واستنجدت حكومة مالى بنا لمساعدتها لحل المشكل.

النيجر وأحداث ٢٠١١

شقت ليبيا الطرق بين القطرون فى ليبيا والنيجر ودخلت به ١٥٥ كيلو متر داخل النيجر. ووضعت مضخات على نهر النيجر وانشأت احواض للرى الزرعى توزع المياه بانسياب مما يكفى الزراعه فى نيامى العاصمه وجهزت ليبيا مطار (اقدز) بحيث اصبح جاهز لاستقبال الطائرات.

انشأت ليبيا مصنعا للمكرونه به مجمع صفيح وهناقر. يكفى المنطقه من المكرونه. وبه ١٥٠ من المبانى.

وانشاء مزرعة كبيره. وكلفت ليبيا ٢٠٠ شخص بالاستثمار فى النيجر منحت لكل منهم ٢٥٠٠٠٠ ألف يورو.

كما شيدت السفارة الليبيه. وبيوت للضيافه.

وقفت ليبيا مع النيجر، وساعدته بشق الطرق، والدعم المادى وحفر الآبار.

كما وقفت مع الرئيس الحالى تدعم حملة انتخابه إلا أن النيجر وقفت تتفرج عن هجوم الناتو على ليبيا، ولو انها استقبلت مجموعة من الليبيين الفارين من نير الحرب،

ووصلها ضمن النازحين الساعدى ابن معمر القذافى واللواء عبدالله منصور.

وكان رئيس وزراء النيجر من أصول ليبية من قبيلة أولاد سليمان يدعى بوعزوم وعلى قرابة بعبدالله منصور، وقامت مجموعات ليبيا المسيطرة على الدولة بالاتصال بحكومة النيجر، وعرضت عليها ٢ مليون دولار وسلمتها الساعدى، وعبدالله منصور حيث أودعا السجن.

وكان لمنصور سيف النصر دور فاعل عند حكومة النيجر من أجل تسليم الرجلين.

وهكذا وقفت النيجر هذا الموقف من ليبيا التى دعمتها على مدى السنين الطويلة ودافعت عنها عبر التاريخ بالمال والرجال والسلاح، وهكذا يصدق أحياناً المثل القائل «اتق شر من أحسنت إليه».

العلاقات الليبية المالية

عبر التاريخ

كانت تينبكتو من أشهر المدن الإسلامية فى غرب أفريقيا وكانت طرق القوافل تمخر الصحراء من غذامس، وغات، ومرزق، فى ليبيا لتصل إلى مدن السودان. اقدز. وتينبكتو.

وكانت مملكة السنغاى الإسلامية مزدهرة ويعم الرخاء كل المنطقة التى تسمى الآن جمهورية مالى، الأمر الذى أغرى سلطان المغرب منصور الذهبى بغزوها، وجهز حملة بقيادة «جودر» وهو اسبانى ومجموعة من المدافع يشرف عليها بريطانيون.

واستطاعت الحملة أن تشق الصحراء، وتصل إلى شمال مالى، وأمام عدم تكافوء السلاح استطاعت أن تحطم مملكة السنغاى وان تحطم تينبكتو عاصمة الشمال، والمركز التجارى ونهبت مكتباتها، وتم أسر علماءها وشحنهم إلى المغرب، وكان من ضمنهم العالِم أحمد بابا الذى قضى بالمغرب ستة عشر سنة.

وكما كان للمغرب هذا الاتصال بمالى كانت ليبيا على علاقة تجارية بمالى.

وقد وصل العالم الليبى على يخلف النفوسي أو كما يسمونه فى ليبيا التينميجارى إلى مالى تاجرا.

وقد قام بنشر الدين الإسلامى فى المنطقة وحتى ان سلطان احدى القبائل الوثنية دعاه لأن يدعو الله له لجلب المطر، وقد عم الجفاف المنطقة.

وطلب الشيخ على يخلف من السلطان أن يتوضأ ويؤمن على دعائه، وجلس

يصلى ويدعو الله طوال الليل، وما إن انبلج الصباح حتى استجاب الله لدعاء الشيخ وانهمر المطر، وعم الخير كل البلاد، الأمر الذى جعل السلطان وقبيلته يدخلون الإسلام، ولا يزال إلى اليوم هناك قرية خارج باماكو تعتنق المذهب الاباضى نتيجة لدعوة ذلك الشيخ الطيب.

الجهاد ضد فرنسا

ومن المعلوم أن فرنسا هاجمت غرب أفريقيا عام ١٨٩٩ بما فيها مالى، وكان الشيخ عابدين الذى مر فى طريقه إلى الحج بالجغبوب وتتلمذ على الشيخ محمد المهدى السنوسى، وأخذ عنه الطريقة السنوسية وقاد الجهاد فى شمال مالى.

وحتى عندما قاد محمد كاوسن حملته الشهيرة إلى اقدز، وصل الشيخ عابدين إلى اقدز بحملة من رجاله لمناصرة كوسن ضد الفرنسيين.

استقلال مالى:

وكما هو معروف أعطت فرنسا لمستعمراتها تقرير المصير لتتخلص من الثورة الجزائرية، واستقلت مالى عام ١٩٦٠ وكان رئيسها موديبوكينا، الذى يدعو إلى الاشتراكية وكان على علاقة طيبة مع الرئيس جمال عبدالناصر وكذلك أحمد بن بله الذى أصبح رئيساً للجزائر بعد استقلالها.

وكانت مجموعة العرب والتوارق فى شمال مالى مضطهدة أيام الاستعمار الفرنسى لأنها هى التى قاتلت الفرنسيين فجعلوها منطقة عسكرية ولما استقلت مالى بقيت على حالها كمنطقة عسكرية، وشعب مضطهد الأمر الذى جعل الشماليين يقومون بثورة.

ثورة كيدال ١٩٦٣

قام موديبوكيتا بتأميم حيوانات الصحراويين الأمر الذى جعل من زيد بن الطاهر ابن سلطان افوغاس أن يقود ثورة تشمل كل عرب الشمال وتوارق الشمال.

وكانت قيادة هذه الثورة زيد بن الطاهر ومحمد بن على الانصارى وسيدى حبيب الله، ومجموعات أخرى.

وصادف ان استقلت الجزائر وطالبت المغرب بمناطق حدودية «الساوره منطقة بشار وتندوف» التى ضمتها فرنسا للجزائر من أرض المغرب.

ولم توافق الجزائر، فنشبت الحرب بين البلدين، تلك الحرب التى يسمونها «حرب الرمال».

وتدخل موديبوكيتا بين البلدين لإجراء الصلح ودعا الملك الحسن الثانى والرئيس أحمد بن بله لحضور لقاء فى باماكو.

ولاثبات حسن النية، قام الحسن الثانى بتسليم محمد الأنصارى الذى لجأ إليه إلى موديبوكيتا، وكذلك فعل أحمد بن بله بتسليم زيد بن الطاهر ومعه ثلاثة من قيادات الحركة الذين وصلوا إلى توات فى جنوب الجزائر لبيع إبلهم والذهاب إلى هيئة الأمم المتحدة ليشرحوا قضيتهم.

كما قام الرئيس جمال عبدالناصر بدعم موديبوكيتا بالسلاح، وبالسيارات المصفحة لاخضاع الثورة.

وسمح أحمد بن بله للقوات المالية بمطاردة الثوار داخل الأراضى الجزائرية.

وهكذا تم القضاء على ثورة كيدال.

علاقة ليبيا بمالى

وصل إلى ليبيا عام ١٩٥٨ الأمير محمد على الأنصارى لاجئاً، وكان يسمونه أمير تينبكتو، وسكن فى طرابلس وكان معه مجموعة من الطلاب استقبلتهم ليبيا فى مدارسها، وكان معنا منهم جماعة فى الحركة الكشفية، كما وصلت مجموعة من

العائلات واستقرت بليبيا.

وذهب الأمير الأنصاري إلى الحج، وهناك قيل إنه باع مجموعة من العبيد كان يملكها الأمر الذى احتجت له مالى فى هيئة الأمم.

وقام الملك فيصل آل سعود بشحن هذه المجموعة فى طائرة وأرسلها إلى مالى عام ١٩٦٤.

وبقيت منها مجموعة اختارت البقاء فى السعودية التقيت ببعضهم عندما كنت هناك فى أوائل هذا القرن، ووقع انقلاب ضد موديبوكيتا وتولى قيادة مالى الرئيس موسى تراورى.

زيارتى إلى مالى ١٩٧٣

وفى عام ١٩٧٣ زرت مالى والتقيت مع بعض أقرباء قيادة الثورة المالية الذين كانوا فى السجن.

وأبلغتهم أن ليبيا تؤيدهم وعليهم الهروب من السجن واللجوء إلى ليبيا، ولم يفعل ذلك إلا شخص واحد منهم هو «اللادى بشير» الذى وصلنى فى ليبيا فى أواخر السبعينات واستقبلته.

احتضان ليبيا للعرب والتوارق

قدمت مذكرة للقيادة الليبية عما يقاسيه العرب والتوارق فى شمال مالى، من قتل وتعذيب وتشريد وسجن، وكلفتنى القيادة بالاهتمام بالموضوع، ودعم مجموعات العرب والتوارق.

وهكذا قمت باستقبالهم فى ليبيا، وشكلت مكتب شئون الصحراء لاستقبالهم والاهتمام بهم خاصة وأن العقيد القذافى كلفنى بالعمل ضد حكومة النيجر التى

حركت مظاهرات ضد ليبيا وتم حرق العلم الليبى.

فأنشأنا معسكرات لتجميع عرب وتـوارق النيجر واستقبال المعارضة، واستغليت الأمر فاستقبلت عرب وتوارق مالى ضمن هؤلاء، وقمت بتدريبهم وتعليمهم. وتشغيلهم فى المشاريع.

كما استقبلت آلاف العائلات وجعلنا لهم مخيمات وتوفير السكن والغذاء لهم وتعليم النساء التمريض والدراسة والخياطة وتدريس الأطفال.

مالى تحتج

واحتجت حكومة مالى لأننى أقوم بتدريب مواطنيها على السلاح، وكلفت سفيرها فى ليبيا بمتابعة الموضوع، وصارت تقبض على أى تارقى أو عربى يرجع إلى وطنه، وتسجنه أو تقتله، ولكننا استمرينا فى تدريب الشباب فى معسكرات أقيمت لذلك.

قومية المعركة

أطلق العقيد القذافى نداءه بقومية المعركة وفتح معسكرات للشباب العربى للتدريب لتحرير فلسطين وتم تطوع آلاف الشباب لهذا العمل النبيل.

وكان من ضمنهم ٢٦٠ شاباً من عرب وتـوارق مالى المتواجدين عندنا فى المعسكرات وخاضوا معارك الجنوب فى لبنان ضد الإسرائيليين دفاعاً عن لبنان عندما هاجمتها إسرائيل. وهذه المجموعة كان أحد قادتها الشاب الشجاع (الشيخ اوسا) الذى استطاع برشاشته قتل مساعد رئيس الأركان الإسرائيلى فى احدى هذه المعارك.

وبقى المتطوعون سنة ونصف السنة مع الفلسطينيين فى جنوب لبنان وبيروت وسهل البقاع، ثم عادوا إلى الوطن.

ثورة شمال مالى

تم الضغط على ليبيا والحصار الأوروبى الأمريكى بحجة قضية «لوكربى»، وبدأت المفاوضات مع الغرب الذى اشترط حل المعسكرات، وإيقاف دعم حركات التحرير.

وفى يوم ٣٠/١١/١٩٩١ تم اجتماع لكل العاملين فى حركات التحرير، فى مكتب «أمين الداخلية» المرحوم إبراهيم بكار، تقرر فى هذا الاجتماع حل المعسكرات وكنت قبل ذلك أرسل الشباب إلى شمال مالى ليتجمعوا هناك ويشتروا أسلحة ويخزنونها فى جبال كيدال. وفى هذه الفترة انطلقت الثورة واستطاع الشباب أن يقتحموا معسكرات للجيش المالى المتمركز فى الشمال والذى يسيىء معاملة المواطنين واستطاعوا الاستيلاء على أسلحة، ونشبت معارك شديدة فى الشمال.

اجتماع جانت

قرر العقيد القذافى أن يعقد اجتماعاً بين الرؤساء الأفارقة فى المنطقة، فى مدينة جانت فى الجنوب الغربى للجزائر. وذهبت مع العقيد القذافى للمؤتمر الذى أصر فيه الرئيس المالى أنه «سيسحق هؤلاء الأوغاد» فى فترة أقل من ثلاثة أشهر.

ولما أخبرنا العقيد القذافى بهذا فى الطائرة ونحن راجعين إلى ليبيا، قلت له إن تراورى حتماً سيسقط قبل الثلاثة أشهر. وفعلاً بعد شهرين سقط موسى تراورى وتولى بعده «تومانى تورى» أحد الضباط الذين كانوا يقاتلون الشماليين.

مالى تطلب التدخل من ليبيا لاخماد الثورة

طالبت مالى من الحكومة الليبية ان تنجدها لإنهاء الثورة وإجراء الصلح بين الحكومة المالية والثوار وكلفنى العقيد القذافى أن أقوم بهذا الدور حيث وصلت إلى باماكو وقابلت الرئيس الذى طلب منى العمل على إنهاء المشكل وطلب ذلك مجموعة من الوزراء الذين التقينا بهم.

وفعلاً اتصلت بالشماليين وحضر قياداتهم إلى موريتانيا للحضور إلى ليبيا، وهنا

تدخلت الجزائر، وأبلغتنى القيادة بأن أترك الموضوع للجزائرين، الذين عقدوا اجتماعات للمصالحة، وفى لقاء صاخب أحرق الشماليون أسلحتهم على أن يدخل مجموعة منهم فى الجيش المالى، ويكلف مجموعة منهم فى العمل السياسى فى الخارجية المالية، إلا أن هذا لم ينجح، وصارت الثورة تتفجر بين الحين والآخر.

وصول الإسلاميين المتشددين إلى شمال مالى

بعد تمزق القاعدة وخروج أكثر مجموعاتها من أفغانستان، وسقوط العراق، وصل الإسلاميون إلى شمال مالى، وحاول العقيد القذافى أن ينصح الشباب أن يتخلوا عن أسلوب المتشددين إلا أن النصح لم يفد، خاصة بعد دخول السعودية وقطر على الخط ودعم المتشددين فى المنطقة حتى ان قطر اتصلت ببعض الشباب لتدفع بهم للعمل على مهاجمة ليبيا، ودعم حملة الناتو وخلق التبرير لها.

أحداث ٢٠١١ فى ليبيا

وكانت هناك مجموعة من الشباب الماليين فى الجيش الليبى وعندما هاجم الناتو ليبيا انسحب هؤلاء الشباب بأسلحتهم وآلياتهم ووصلوا إلى شمال مالى واعجبهم ما تحصلوا عليه وقاموا بإعلان الجمهورية الازوادية فى شمال مالي، إلا أن الجزائر لا يروق لها ذلك. وان فرنسا لا يروق لها ذلك.

فقامت فرنسا باتخاذ ذلك ذريعة وهاجمت الشمال بطيرانها الذى سمحت له الجزائر باختراق أجوائها وسحقت قوات الشماليين بعد أن سيطروا على الشمال، وصاروا يهدمون المنشآت التاريخية، وقبور الأولياء فى المنطقة والمساجد القديمة التى يعتبر المواطنون قدسيتها وقبور الأعلام والعلماء بحجة أنها ضد السُنة.

وقد فعل أمثالهم فى المناطق التى سيطروا عليها فى العراق، وسوريا، وليبيا وهى هجمة ضد التراث العربى الإسلامى، والتاريخ فى المنطقة فى برنامج معد لذلك من خارج البلاد.

وبعد سقوط النظام الليبى استعان الإسلاميون من القاعدة والإخوان المسلمين، وأنصار الشريعة والمقاتلة، ببعض الشباب المالى الذين وجدوهم فى القوات المسلحة الليبية، واعتبروا أن المتشددين فى شمال مالى، وشمال النيجر وبوكو حرام فى شمال نيجريا وأفريقيا الوسطى امتداد لهم فى المنطقة.

ليبيا تدعم مالى

وقامت ليبيا «ثورة الفاتح من سبتمبر» بدعم حكومة مالى، وساعدتها على شق الطرق وإنشاء مجموعة من المنشآت والفنادق. انشاء، فنادق كبيرة فى باماكو. وانشاء مشروع لزراعة الارز على النهر. شراء فندق انشأته مصر ايام عبدالناصر. وهو من اكبر الفنادق.

انشاء قرية سياحيه فى قاوه وحفر، آبار فى قاوه

وأنشأت المدارس وحفرت الآبار فى شمال مالى، وأعادت العمل لترعة تينبكتو التى تتفرع من نهر النيجر وطولها ١٥ كيلو متر، وشقتها من جديد.

ودعمت مركز دراسات ومكتبة «أحمد بابا التينبكتى» حيث رممت المخطوطات وجهزت المبنى. وانشأت مدرسة خياطه للتدريب وعياة ومستوصف.

ووزعت ليبيا ٣٠٠ مائة جرار على المزارعين و٢٠٠ سياره اتوبيسات للنقل مجانا ومجموعة كبيرة من آلات الخياطه بعد تدريب النساء على الخياطه.

وتخرج عشرات الشباب الماليين من الجامعات الليبية.

وأصبحت مالى أحد دعائم منظمة «دول الساحل والصحراء» «س. ص» تتعاون مع ليبيا فى كثير من القرارات السياسية فى المنطقة الأفريقية.[١]

(١) يمكن الرجوع لكتاب (فرسان الغروب) للمؤلف وبه قصة احتضان ليبيا لثوارق مالي والنيجر.

العلاقات الليبية الموريتانية
عبر التاريخ

موريتانيا، أو كما يسميها العرب بلاد شنقيط، هى بلد التماس العربى مع أفريقيا، والبلد الذى استقرت فيه رحلة القبائل العربية من بنى هلال وعرب المعقل «بنو حسان» وهى البلد الذى قام علماؤه بنشر الإسلام فى أفريقيا عن طريق المحاضر التى يقيمونها والبلد الذى انطلق منه المرابطون إلى الشمال، وحكموا المغرب، وسيطروا على الأندلس وانقذوها من الاحتلال الإسبانى لمدة مائتى سنة، وبرز منهم قادة عظام يحفظ ذكرهم التاريخ.

وكلمة شينقيط. كلمة بربرية تعني (مكان العين). وعندما زحف الفرنسيون عليها من السنغال عام ١٩١٢ تصدى لهم العرب من أهل شنقيط وخاضوا معارك، وبرز منهم رجال أفذاذ أمثال الشيخ ماء العينين، وأحمد العيده، وبكار، وغيرهم وقد وصل الكثير من العلماء الموريتانيين إلى ليبيا بعضهم قام بالتدريس، وبعضهم فى طريقه إلى الحج.

ويذكر الذاكرون الشيخ محمد الأمين الشنقيطى الذى جاء إلى ليبيا بنية الجهاد ضد الطليان عام ١٩١٢، ونزل بالجنوب الليبى، والتف حوله مجموعة من المجاهدين الليبيين، وسار بهم إلى الساحل ونزل بعين زاره، إلا أنه وجد الأتراك قد اتفقوا مع الطليان بموجب معاهدة لوزان بسويسرا والذى بموجبها انسحبت تركيا من ليبيا عام ١٩١٢، وسحبت موظفيها وضباطها من ليبيا.

وانتقل الشيخ محمد الأمين الشنقيطى بمن معه من الليبيين من قبائل الزوائد. والعواتة والقوائد وغيرهم إلى تركيا، وقد منحهم مصطفى كمال أتاتورك أراضى بمنطقة «اضنه» استقروا بها ولا يزال أحفادهم بتركيا إلى الآن.

استقلال موريتانيا ١٩٦٠

وضمن استقلالات الدول الأفريقية التابعة لفرنسا ضمن حملة تقرير المصير استقلت موريتانيا وأصبح مختار ولد داداه رئيساً لها.

إلا أن عقبة اعترضت دخولها للجامعة العربية هى ادعاء المغرب بأن موريتانيا جزء من أراضيه ووقف هذا الادعاء ضد دخولها للجامعة العربية، ولم تعترف باستقلالها إلا تونس «الرئيس بورقيبه».

ثورة ليبيا

وما إن قامت ثورة الفاتح فى ليبيا ١٩٦٩ حتى كان من اهتماماتها دخول موريتانيا للجامعة العربية والاعتراف بها، وقام العقيد القذافى بزيارة لموريتانيا فى فبراير ١٩٧٢، بعد زيارة قام بها الرئيس مختار ولد داداه إلى ليبيا، فى وفد كبير من ضمنه وزير الخارجية حمدى ولد مكناس.

وفى زيارة العقيد القذافى لموريتانيا خطب فى عدة مدن موريتانية من ضمنها «اطار» فى الشمال وتحدث فى خطابه على تحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب من الاستعمار الإسبانى، واستقبله الموريتانيون بكل حماس وترحاب وألقوا فى حضرته عشرات القصائد الشعرية التى تعتبر من عيون الشعر العربى.

ونتج عن الزيارة فتح السفارة الليبية ومركز ثقافى ومصرف ليبى فرع من مصرف ليبيا الخارجى، الذى دعم الأوقية الموريتانية التى كانت تتبع الفرنك الفرنسى.

قضية الساقية الحمراء ووادى الذهب

ألقى العقيد القذافى خطاباً فى مناسبة طرد القواعد الأمريكية من ليبيا فى ١١ يونيو ١٩٧٢، وأعلن فيه أن الساقية الحمراء ووادى الذهب هى أرض عربية وشعب

عربى وموقع الاشراف، وعلى إسبانيا أن ترحل منها، وإذا رفضت ذلك فإننا على استعداد لاشعال الثورة الشعبية فيها، وتطوعت أنا شخصياً للذهاب إلى الساقية الحمراء ووادى الذهب والاتصال بشعبها وتحريضه على الثورة ضد الإسبان.

ووصلت إلى موريتانيا فى ٢٠ أغسطس ١٩٧٢ وبقيت هناك شهرين كاملين، أتنقل بين شمالها وجنوبها، وقد احتضنني الشعب الموريتانى ومهد لى اللقاء مع بعض الصحراويين الموجودين فى موريتانيا.

وكان التيار القومى نشطاً فى موريتانيا، وكان البعثيون يقودونه، فاستطعت أن أفصل القوميين «الناصريين» عن حزب البعث، وان اتصل بسكان الصحراء ادعوهم للثورة، وقمت بعدة محاضرات فى موريتانيا بالمركز الثقافى الليبى تدعو للوحدة العربية ومناصرة التحرير للساقية الحمراء ووادى الذهب، وللحقيقة أن الحكومة الموريتانية لم تعترضنى مع أننى هاجمت اتباع فرنسا وعملاءها فى المنطقة ورجعت إلى ليبيا لأقدم تقريراً للقيادة ثم عدت فى أكتوبر ١٩٧٢ إلى موريتانيا وبقيت شهرين آخرين، التقيت فيها ببعض الشباب الدارسين فى الجامعات المغربية وتجاوبوا معى ودلونى على شاب يدعى الولى مصطفى السيد مهتم بهذا الموضوع.

طلبت من السفارة الليبية ان تمنح للولى وثيقة سفر ليبية وتذكرة سفر، ويلحق بى إلى طرابلس.

وفى أوائل يناير ١٩٧٣ وصل الولى إلى طرابلس وتم الاتفاق معه على اشعال الثورة وأن تقوم ليبيا بدعمها بالمال والسلاح.

ووصلت أول شحنة من السلاح عن طريق موريتانيا دون علم الحكومة الموريتانية، وكانت داخل صناديق الكتب المرسلة للمركز الثقافى الليبى.

وفى يوم ١٠ مايو ١٩٧٣ أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب

أول بيان لها وفى ٢٠ مايو من نفس الشهر قامت بأول عملية ضد أحد مراكز شرطة الإسبان.

وكان المغرب عاقد اتفاقية أمنية مع الإسبان وكذلك الجزائر، وموريتانيا، وكنا نقوم بتهريب الدعم اللوجستى لثوار الساقية الحمراء ووادى الذهب دون علم الجزائريين ولا المغاربة ولا الموريتانيين.

وقد كان لى شرف الاشراف على اشعال ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب ضد الإسبان وكنت أتردد على موريتانيا التى عقدنا معها عدة اتفاقيات اقتصادية وثقافية، واستقبلنا مئات الأسر الموريتانية فى ليبيا وآلاف الرجال للعمل فى ليبيا، ومئات الطلاب للدراسة فى المدارس الليبية والجامعات، وكنا نستقبلهم دون أن نكون لهم وثائق سفر ثبوتيه، ولتلافى هذا الخلل اعتمدنا وثيقة سفر يسمونها «بناء» لأنها فى أول ما كتب فيها «بناء على الاتفاقية الليبية الموريتانية» وكان المصرف الليبى بتوجيهات الحكومة الليبية يصرف القروض للموريتانيين دون أن يكون لهم مقابل، الأمر الذى فقد فيه المصرف ١٢٠ مليون دولار أخذها المواطنون ولم يرجعوها وغيروا عناوينهم وبعضهم ابلغ اقرباؤه أنه توفى وهو لم يتوفى.

وتسامح الليبيون مع ديونهم التى لم يحرصوا على ارجاعها، وقامت ليبيا بالصرف على الانارة لمدينة شنقيط

الهجوم على نواقشوط

تمكنت ليبيا من دعم ثورة الصحراء، وضغطت على إسبانيا للخروج من الصحراء حيث ذهب عبدالسلام جلود إلى إسبانيا والتقى مع فرانكو وفى حفلة العشاء طلب عبدالسلام من الرئيس الإسبانى الخروج من الصحراء.

وجعلت طرابلس برنامجاً إذاعياً موجهاً لثورة الصحراء باسم «الساقية والوادى على طريق التحرير» كما فتحت مكتب لجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب بطرابلس

قافلة تموينية تحمل التموين والأدوية والخيام والمستلزمات إلى الشعب الصحراوى الذى بدأ يخرج من الصحراء ويتكدس فى مخيمات بمنطقة تندوف الجزائرية. وقد قمت شخصيا بقيادة هذه القافلة والتي كان قوامها عشرين شاحنة بالجرار واستمرت هذه القافله تحمل التموين للشعب الصحراوى من عام ١٩٧٥ إلى ١٩٨١.

وقام الملك الحسن الثانى بتحريك مسيرة أسماها المسيرة الخضراء باتجاه الصحراء، فى اكتوبر ١٩٧٥ وخطب فى الجماهير قائلاً لهم: إذا صادفكم الإسبان فقاسموهم غذاءكم وأحسنوا إليهم، وإذا صادفكم غيرهم فإن جيشكم البطل يحميكم.

وكان الاتفاق يجرى بين موريتانيا والمغرب وإسبانيا لخروج إسبانيا وتقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا.

وفى أكتوبر ١٩٧٥ تم ذلك ودخلت القوات المغربية لمنطقة الساقية الحمراء، ودخلت القوات الموريتانية إلى وادى الذهب، وكلاهما هاجم الصحراويين ونشبت معارك طاحنة سقط فيها عشرات الصحراويين.

وكان قبل هذا التقى معمر القذافى مع الولى الرقيبى عندما قررت إسبانيا الانسحاب من الصحراء وطلب منه أن يقرر الصحراويون الانضمام للمغرب أو موريتانيا، أو يقرروا الاستقلال لوحدهم حتى ان القذافى اقترح على الولى انه فى حالة موافقتهم على الانضمام للمغرب يذهب معمر مع الولى فى طائرة خاصة إلى اللقاء بالحسن الثانى، إلا أن الولى يرى أولاً أن يتحدوا مع موريتانيا وأرسلوا وفداً لمقابلة مختار ولد داداه للنقاش معه فى هذا الموضوع، وأبلغهم أنه سيدرس الموضوع ويبلغهم، ولكنه اتفق مع المغرب على التقسيم وخوض الحرب ضد الصحراويين، وهنا قرر الولى الرقيبى مهاجمة قصر مختار ولد داداه فى نواقشوط، وجهز حملة لذلك، ولكنها فشلت واستشهد فيها الولى الرقيبى من الطيران الذى تدخل فى المعركة.[١]

(١) يمكن الرجوع لكتاب (الاسراب الجانحة) للمؤلف. وبه قصة ثورة الساقية الحمراء ووادي الذهب.

جزر الخالدات «جزر الكنارى»

هذه الجزر تبعد على ساحل الصحراء الغربية ١٠٠ مائة كيلو متر، وكانت جزء منها، وتبعد على مدريد عاصمة إسبانيا ١٥٠٠ ألف وخمسمائة كيلو متر.

احتلها الإسبان بعد سقوط الاندلس وسكانها من أصول عربية، أخبرونى أنهم قادمون من مصر.

تشكلت فيها جبهة معارضة بقيادة شخص يدعى «كوبيو»، وفتحت له الجزائر حصة فى إذاعتها، يديرها ويطالب بتحرير بلاده من الاستعمار الإسبانى.

التقيت به فى الجزائر وطلبت منه تشكيل وفد من حزبه ويزور طرابلس حيث التقى بالعقيد القذافى.

قدمتهم للعقيد وتحدث معهم، وصرح كوبيو بأن بلاده هى جزء من الساقية الحمراء ووادى الذهب وانه على استعداد بعد التحرير أن يشكل كونفيدرالية مع الساقية الحمراء ووادى الذهب، وتم وعدهم بالدعم والمساعدة على التحرير عن طريق الصحراويين.

وقد أبلغت الولى الرقيبى بذلك، ووافق على التنسيق إلا أن كوبيو هوجم وتم طعنه فى الجزائر، وانقطعت أخباره.

انقلاب فى موريتانيا

أنهكت الحرب الموريتانيين، وأضرت باقتصادهم وهدمت مدنهم، ولهذا قرر مجموعة من الضباط القيام بانقلاب فى أغسطس ١٩٧٩، وجاء وفد من الانقلابيين إلى ليبيا يطلبون الدعم والمساعدة، وتم تكليفى بأن أكون مندوب القيادة الليبية عند القيادة الموريتانية، ودعم موريتانيا. وذهبت على رأس وفد ضم الكثير من

المتخصصين ووزير الزراعة محمد التبو.

وعقدنا عشرة اتفاقيات لدعم موريتانيا فى الزراعة والصناعة والمعادن والصيد البحرى وتشكلت شركات مشتركة للعمل.

وبقيت فى موريتانيا أدفع العمل وأعمل من أجل إخراج موريتانيا من الحرب فى الصحراء وتنقلت بين مخيمات الصحراويين فى تندوف وبين نواكشوط.

وتمكنت من اطلاق سراح ٢٥٠ موريتانياً فى سجون الصحراويين، ولقاء وفود الصحراء مع وفود موريتانيا للنقاش من أجل خروج موريتانيا من الحرب، وكان كل فريق يخبرنى أن الفريق الثانى لا يرغب فى اللقاء بطرابلس.

ولما أبلغت العقيد القذافى -رحمه الله- قال لى «المهم أن يلتقيا وينهيا الحرب فى أى مكان يختارونه».

وتمكنت من اقناع العقيد مصطفى ولد السالك، رئيس الانقلاب أو كما يسمونها «لجنة الانقاذ» لزيارة ليبيا واللقاء مع العقيد القذافى.

وهكذا خرجت موريتانيا من الحرب، ومن الصحراء، وخيرنى الموريتانيون أن يسلموا الصحراء التى هى من نصيبهم إلى هيئة الأمم حتى لا يزحف عليها المغرب، إلا أن الصحراويين رفضوا ذلك، وقال البشير أخ الولى الرقيبى: لتخرج موريتانيا وتترك الصحراء، ونحن سندافع عن القسم الذى ستنسحب منه.

وانسحبت موريتانيا وزحف المغرب والتهم القسم الذى كانت تحكمه موريتانيا «وادى الذهب» ولم يستطع الصحراويون الدفاع عن القسم، خاصة وقد أنهكهم التدخل الفرنسى بطيرانه عندما هاجمهم، وحطم مجموعة من آلياتهم ومقاتليهم.

وقد عملت ليبيا على مهاجمة القاعدة الفرنسية فى «سان لويس» وطلبت من الصحراويين ذلك ولكنهم رفضوا بحجة أنهم ليسوا على قدر فرنسا.

وطلبت ليبيا منهم تبنى العملية التى تقوم بها ليبيا من أجلهم وباسمهم، إلا أن الصحراويين رفضوا تبنى العملية فتراجعت ليبيا عن ذلك، وسحبت المجموعة التى كانت قريبة من القاعدة والتى تجهز نفسها للهجوم عليها.

وفى هذه الفترة استقبلت ليبيا ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف طالب صحراوى للدراسة بليبيا كما صارت تستقبل مجموعات من الرجال والنساء من أجل العلاج، مع استمرار قافلة من ٢٠ شاحنة بالجرار تنقل التموين والخيام وكل ما يحتاجه الناس إليهم فى مخيماتهم.

كما استقبلت مجموعة من النساء للتدريب على التمريض والخياطة، وقد قامت السيدة امباركة عصمان مديرة معهد الزاوية للمعلمات باستقبالهن وتدريبهن واقامتهن والإشراف عليهن، وتحملت ليبيا كل الدعم للصحراويين.

أما الجزائر فإنها بعد اتفاق موريتانيا والمغرب دون أن يكون للجزائر أى دور، قطعت علاقاتها مع موريتانيا وهاجمت الرئيس مختار ولد داداه وسحبت منه الطائرة التى استدانها من الجزائر فيما سبق، وأعادت العلاقات مع الانقلابيين الجدد الذين قاموا بانقلاب على مصطفى ولد السالك، تم انقلاب آخر على ولد بوسيف الذى سقطت طائرته فى المحيط وهو ذاهب لحضور مؤتمر فى السنغال وتولى من بعده خونا ولد هيداله.

ولقد شهدت العلاقات الليبية الموريتانية هدوءاً وانسجاماً مع ولد هيداله الذى زار ليبيا والتقى بالعقيد القذافى.

إلا أن انقلاباً يقوده رئيس الأركان معاويه ولد سيدى الطايع أطاح بولد هيداله.

وكانت ليبيا القذافى حريصة على عدم اراقة الدماء فى موريتانيا، وتدخلت لحماية «مختار ولد داداه» وكذلك «خونا ولد هيداله» الذى ربطتنى به علاقة صداقة، وكان يراسلنى من معتقله، وكنت أسلم تلك الرسائل للعقيد القذافى الذى طلب منى الوقوف معه ودعمه، وقد بذلت جهداً فى ذلك.

اضطرابات الزنوج

أسس الزنوج حزباً باسم «افلام» تدعمه إسرائيل، وفرنسا، والسنغال، واتصلت بالسفير الموريتانى بطرابلس «ولدالتيس» أطلب منه الدفع بالشباب العربى للتدريب حتى يدافعوا عن أنفسهم، وعن وطنهم من هذا الخطر القادم، وقلت له يمكنكم أن تدفعوا بموظفى السفارة للتدريب حتى لا تعتبروا أن هذا العمل موجه ضدكم، إلا أنه لم يوافق، وقال إنه سيستشير ولما اننى أقوم بهذا العمل بدون رأى الدولة الليبية، تركته وقد انتقل من طرابلس وجاء بعده السفير «محجوب ولد بيه» الذى أعرفه فى بداية السبعينات فى حزب الكادحين وكان ضمن الوفد الموريتانى للقاء مع الصحراويين وطرحت عليه الموضوع، وألقى علىّ محاضرة فى القانون الدولى، وفى خبرته فى ما يجب فعله فى الأمم المتحدة، وانه على دراية بذلك. وطلب منى أن تقدم الخارجية الليبية مذكرة بهذا، وهو يحملها إلى حكومته لترد عليها.

ولما اننى -كما ذكرت- لم أعلم حكومتى بذلك وعدته بأن أفعل، ولم أعد إليه.

وأدخلت مجموعة من الشباب الموريتانى فى معسكرات التدريب وأرسلتهم إلى موريتانيا ولم يكونوا كثيرين، وأرسلت من المعسكر ٤٠٠ أربعمائة من شباب العرب والتوارق الازواديين الذين اتولى تدريبهم إلى موريتانيا، وقد ساهموا فى الدفاع عن موريتانيا عندما تعرضت للخطر من حزب «الافلام» والذى هو من الزنوج.

وبالرغم من اننى لست عنصرياً إلا أننى (وما انا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد) فإن هجوم الزنوج أو غير الزنوج على شعب آمن فى وطنه سواء أكان فى موريتانيا أو فى غيرها أمر لا يقره عاقل ولا يرضى به حر.

وهكذا تم كبح الحركة العنصرية، وقد ساهم شباب ازواد فى الدفاع عن موريتانيا دون علم حكومتها.

ولد الطايع. وإسرائيل

استطاعت قطر أن تلعب دوراً ككل أدوارها فى بلاد العرب، وجعلت موريتانيا تعترف بإسرائيل وتنشىء لها سفارة بانواقشوط.

وهنا قطعت ليبيا علاقاتها مع موريتانيا طيلة عهد معاويه. إلا أن الشعب الموريتانى الحر لم يرض بتربع الإسرائيليين فى بلاده، وكذلك الجيش الموريتانى الذى قام بانقلاب ضد معاويه، يقوده (على فال وابن عمه محمد عبدالعزيز)، وكلفنى العقيد القذافى بالاتصال بهما وإعلان دعمنا لهذه الحركة.

اتصلت فى اليوم الأول للانقلاب، وكلمت محمد عبدالعزيز الذى أعطى الهاتف للرئيس على ولد فال الذى لم يعلن رئاسته وقتها وأعلنت له دعم ليبيا لهم.

واتصلت بهم فى اليوم الثانى احذرهم من تحرك قوات موريتانيه من الشرق، وسألتهم هل هى معهم؟ أجابنى على فال نعم إنها معنا.

وفى اليوم الثالث ربطت بين قائد الانقلاب والعقيد القذافى وتكلما معاً فى الهاتف، ولم أعرف ما دار بينهما إلا أنه ولا شك الإعلان على دعم هذه الحركة وموقف ليبيا الداعم لها، وتمت إعادة العلاقات مع موريتانيا وكان العقيد القذافى يلح علىّ أن تقطع موريتانيا علاقاتها مع إسرائيل، وقامت على الفور بتجميد العلاقات وكان القوميون الموريتانيون لا يكفون عن إقامة المظاهرات ضد إسرائيل وضد تواجدها فى موريتانيا.

انقلاب ضد على ولد فال

قام محمد عبدالعزيز ابن عم الرئيس بالانقلاب عليه، وأعلن أنه سيجرى انتخابات فى موريتانيا، وقام العقيد القذافى بزيارة إلى موريتانيا بعد أن طلب تهديم السفارة الإسرائيلية وقد تم ذلك، وفى اجتماع لرؤساء الأحزاب الموريتانية طلب

منهم الوقوف مع محمد عبدالعزيز فانسحب بعضهم إذا لم أقل جميعهم رافضين هذا الاقتراح ووقفت ليبيا مع محمد عبدالعزيز تدعمه إلى أن وصل إلى الحكم.

موريتانيا وأحداث ٢٠١١ فى ليبيا

لم نكن نتوقع من موريتانيا أو أى دولة فى أفريقيا أن تقف معنا ضد الناتو، وكنا نقدر للدول التى وقفت تتفرج عندما وقفت مجموعة من الدول العربية مع الناتو، وتحمست لضرب ليبيا كما تحمست قبلها لضرب العراق، بل إن بعضها ساهم فى قصف المنشآت الليبية أمام قرار الحظر الجوى الليبى وإن نسى الليبيون فإنهم لن ينسوا موقف دول مجلس التعاون الخليجى التى قررت فى اجتماعها الدعوة للناتو تحطيم ليبيا وتمزيق شعبها، وقامت برشوة أمين الجامعة العربية عمرو موسى ليصدر قراراً لمجلس الأمن للدعوة لمهاجمة ليبيا وتحطيم نظامها.

وقام بدعم الخليجيين بإبعاد ليبيا عن الجامعة وإخراج مندوبها من الجلسة ومنحت العضوية للمعارضين الذين يدعمهم الناتو وجهزتهم المخابرات الغربية وقفلت التواصل بين الإذاعات الليبية والقمر الصناعى العربى الذى دفعت ليبيا قسطها فى تأسيسه وفى هذا الخضم كان الشعب الموريتانى كالعهد به عروبياً، إسلامياً، غيوراً على أمته، حريصاً على حرية شعبه، فقام بمظاهرات تشجب الهجوم الغربى على ليبيا، ورفض شباب موريتانيا التجنيد من قبل الإمارات وقطر للقتال فى ليبيا مع الناتو، رغم الإغراءات المالية، وأرسل مجموعات منه برقيات تعرض انخراطها فى الدفاع عن ليبيا.

وأرسل الرئيس السابق محمد ولد هيداله ابنه سيدى أحمد الضابط فى الجيش الموريتانى يعرض انخراطه فى الدفاع عن ليبيا ضد الناتو، ولما أبلغت العقيد القذافى بذلك شكره وطلب منه ابلاغ التحية والشكر لوالده وقال ما دمت ضابطاً فى الجيش

عليك بقيادة كتيبة من الجيش.

وكانت الأحداث متسارعة لم يتمكن من ذلك ولم يتمكن من الرجوع إلى موريتانيا والعودة.

إلا أنه جاءنى فى الجزائر واتفقت معه على استقبال عبدالله السنوسى فى انواقشوط، وفعلاً قام مع والده باستقباله ووقفوا معه واستقبلوا أسرته فى بيتهم، حتى اننى تشجعت للانتقال إلى موريتانيا، وحجزت تذاكر السفر على الطائرة الجزائرية التى كان موعدها يوم الأربعاء، ومعى الأسرة.

وعند الصباح وقد حزمت امتعتى، وفى البيت شاهدت موريتانيا تسلم عبدالله السنوسى لمجموعة فبراير وقد أحضروا طائرة لنقله إلى طرابلس، وقد كان محمد عبدالعزيز الرجل الذى دعمته ليبيا ووقفت معه هو الذى استلم مبلغاً مالياً قيل إنه مليار دولار واستدعى عبدالله السنوسى كما قيل لمقابلته، وهو يريد تسليمه للقادمين وفعلاً تم ذلك.

وتراجعت عن السفر إلى موريتانيا واتصلت بسيدى أحمد الذى أخبرنى بأن الرئيس محمد عبدالعزيز اتفق مع حكومة ليبيا لتسليم عبدالله السنوسى نظير مبلغ من المال، وهكذا ظهر معدن هذا الرجل، وقام بموقف سيىء، سيحفظه له التاريخ إذ قام بتسليم من لجأ إليه.

العلاقات الليبية المغربية
عبر التاريخ

يقع المغرب فى أقصى الغرب من بلاد العرب فى الشمال الأفريقى، وكان يسمى المغرب الأقصى، وقال أحد الشعراء التونسيون:

تحيات شوق لا تحد ولا تحصى   من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى

ووصل الفاتح العربى عقبة بن نافع إلى المحيط وهو يفتح الامصار، وقيل إنه اندفع بفرسه إلى المحيط وهو يقول لو كنت أعرف أن وراء هذا البحر ناساً لعبرت إليهم.

وكان طارق بن زياد الذى ينتمى إلى مدينة الخمس الليبية ومن قبيلة «نفزه» ضمن الفاتحين، وكان يضم تحت قيادته اثنى عشر ألفاً من الليبيين، وسار تحت قيادة موسى بن نصير، واجتاز العدوة إلى الأندلس ونزل بالجبل المسمى باسمه «جبل طارق» وفتح مناطق فى الاندلس قبل أن يصله موسى بن نصير ببقية الجيش الإسلامى.

وعندما ثار كسيله الأوروبى ضد عقبة بن نافع وقتله فى منطقة بسكره فى جنوب الجزائر، جهز الخليفة الإسلامى حملة بقيادة زهير بن قيس البلوى وتطوع معه مجموعات من الليبيين، واستطاع أن ينتصر على كسيله، ويقتله.

إلا أنه عند عودته ومروره بدرنه، وجد أسطول الصليبيين يهاجم المدينة، فخاض المعركة فى ثلاثمائة من رفاقه الصحابة -رضوان الله عليهم- واستشهدوا جميعاً، ودفنوا بمقبرة بدرنه تسمى باسم مقبرة الصحابة.

ولما تولت الكاهنة داهية قيادة البربر مكان كسيله جهز المسلمون حملة بقيادة حسان بن النعمان الذى أقام قرب سرت بالابار التى سميت باسمه «آبارحسان» كما سميت بـ(قصور حسان) عدة سنوات ينتظر المدد، وزحف على الكاهنة وانتصر عليها وقتلها.

وكان المغرب فى كل هذه الحروب بين مد وجزر فى إسلام أهله، وكلما ارتدوا عن الإسلام يجرد لهم المسلمون حملة لإرجاعهم إلى الدين.

دولة الادارسه

وكانت الأحداث التى تقع فى المشرق تؤثر فى المغرب، فعندما بطش العباسيون بالإشراف فى موقعة «فخ» وفر مولاى إدريس من المذبحة إلى المغرب، استقبلته قبيلة «اوربه» وزوجته ابنة شيخها «كنزه» وأمرته عليها. واستطاع أن يكون دولة الادارسه فى المغرب إلا أن هارون الرشيد أرسل إليه شخصا يسمى سليمان الشماخى، واغتاله بالسم، وكانت زوجته حاملاً، فأنجبت مولاى إدريس الأصغر الذى استطاع أن يوسع دولة الادارسه ويبنى مدينة فاس عاصمة لملكه.

وبعد وفاة ادريس الأصغر، تقاسم أولاده الاثنى عشر الحكم واختلفوا ووقعت بينهم الحروب.

واستغل البربر خلافهم وقضوا على حكمهم بل وطاردوا الاشراف فى كل مكان، وقتلوا من قبضوا عليه منهم، وتوزع الاشراف فى الشمال الأفريقى ووسط أفريقيا هاربين بأرواحهم من البطش.

وقال محمد نياس، أحد مشائخ الطريقة التيجانيه فى السنغال، نحن اشراف سودتنا الأمهات. وخوفاً من البطش غير الاشراف أسماءهم واتخذوا أسماء مستعارة فتسمع.

ابوصاع «وهو جدنا». وابوغراره. وابوجليده. وابوشويشه. وابودبوس. وابوطبل. إلى غير ذلك من الأسماء.

ووصل منهم إلى مالى واستطاع محمد كولان أن يؤسس امارة فى شمال مالى. وفى ليبيا وحدها هناك قرابة ٦٣ ثلاثة وستين قبيلة من الاشراف.

دولة المرابطين

وعندما شكل عبدالله بن ياسين، رباطا فى مصب نهر السنغال، وجمع فيه «المرابطون» حتى وصلوا إلى ألف شخص، وقال لهم «إنكم لن تغلبوا من قلة»

واندفعوا إلى الشمال وكونوا دولة المرابطين، وأسسوا عاصمة لها «مراكش» التى سميت بها المغرب مراكش أو «مروك».

واستنجد بالمرابطين امراء الأندلس، وعبروا العدوة وسيطروا على الاندلس وكونوا دولة المرابطين فى الاندلس التى احتفظت بالاندلس قرابة المائتى سنة، ووصل امتداد المرابطين إلى الجزائر وتونس.

الموحدون

وهاجم الموحدون دولة المرابطين واستطاعوا هدمها فى المغرب وفى الاندلس وبقيت بقية منهم فى جزر ميورقه يحكمها أبناء أخت يوسف بن تاشفين المسماة غانيه، فسموا أبناء غانيه.

وبدأ الموحدون يصارعونهم حتى وصلوا إلى تونس وإلى طرابلس، حيث تحاربوا مع حاكمها «قراقوش» الارمنى الذى تغلبوا عليه فى منطقة الجفره بوسط ليبيا وقبضوا عليه واعدموه.

ورجع ابن غانيه يحيى الذى سمى فى بعض كتب التاريخ يحيى الميورقى نسبة للجزيرة إلى الصحراء.

الحجيج المغربى

كان فى كل هذا تأتى قوافل الحجيج المغربى عن طريق البر إلى ليبيا حيث تتجمع فى طرابلس، ويكلف لها والى طرابلس فرقة عسكرية لحماية الحجيج الليبى والمغاربى من قطاع الطرق، حيث يذهب الحجيج فى حماية هذه الفرقة إلى أن يقضى فريضة الحج ويعود إلى طرابلس.

وقد كتب الكثير من العلماء المغاربة رحلاتهم إلى الحج التى مروا فيها بطرابلس،

ومن ضمنهم السيدة خناثه زوجة مولاى إسماعيل، ومولاى محمد المريني الذى دفع مبلغاً من المال لبناء مسجد سمى باسمه «مسجد مولاى محمد» بطرابلس.

وكان مسجداً صغيراً تم توسيعه فى السنوات الأخيرة من قبل أوقاف طرابلس.

الفرنسيون يستولون على المغرب

زحفت فرنسا فى هجمتها على غرب أفريقيا وشمالها على المغرب واستولت عليه، ١٩١٢ ووقع السلطان المغربى مرسوم الحماية، مما جعل الشعب المغربى يثور على السلطان، وينضم له فى ثوراته الشيخ ماء العينين من الصحراء الغربية، ووصل ابنه أحمد الهيبه إلى جنوب المغرب، وأعلن نفسه سلطاناً على المغرب، وقد كتب مؤرخو المغرب ذلك وأسموه السلطان الأزرق نتيجة لسمار بشرته وقد هاجمه الفرنسيون والاسبان وقضوا على ثورته.

وفى الحرب العالمية الثانية سقطت فرنسا تحت سنابك الدبابات الألمانية، ووقف رجال المستعمرات بما فيها المغرب والجزائر وتونس للدفاع عن فرنسا حتى أعادوها.

إلا أن فرنسا كافأتهم بالسوء، فلما تظاهر الجزائريون يطالبون بالاستقلال حصدتهم رشاشات الفرنسيين وقتلت منهم ٤٥ خمسة وأربعين ألفاً من المدنيين العزل.

كما قاموا بالقبض على سلطان المغرب محمد الخامس ونفته إلى مدغشقر، وعينت بدله صنيعة لها يدعى محمد بن عرفة.

إلا أن الشعب المغربى لم يهنأ وهو الذى ابطل الظهير البربرى الذى أرادت به فرنسا فصل البربر عن العرب فى المغرب، وفرض لغتهم فى المدارس والإدارات وفصلهم عن العرب حتى فى المساجد، إلا أن البربر فى المغرب ثاروا وتظاهروا وأبطلوا الظهير.

عودة محمد الخامس

وأرجعت فرنسا محمد الخامس وابنه الحسن من منفاه بعد أن رضى بالاستقلال الداخلى.

الحسن الثانى:

تولى الحكم بعد والده، الذى توفى إثر عملية جراحية.

وكانت ليبيا قد استقلت عام ١٩٥١ وعلى رأسها الملك ادريس السنوسى، وكانت العلاقة جيدة مع المغرب حتى ان الحسن الثانى زار ليبيا عام ١٩٦٠، واستقبل استقبالاً حسناً.

ثورة ليبيا: ١٩٦٩

وقامت ثورة الفاتح من سبتمبر فى ليبيا، وكان رئيسها العقيد القذافى داعية للقومية العربية، ويناصب الرجعية العداء.

وعندما حضر أول حضور له مؤتمر القمة العربى فى المغرب لبس قفازات عندما سلم على الحسن الثانى، قائلاً إننى لا أسلم على أيادى صافحت الإسرائيليين.

ثم هاجم الجنرال أوفقير واتهمه بأنه قاتل ومجرم يجب محاكمته لأنه قتل ابن بركة، وحاول عبدالناصر تهدئة الأمر، ولم تكن العلاقات حسنة مع المغرب، وقامت ثورة الصخيرات ضد الملك الحسن الثانى يقودها الجنرال المذبوح.

وقدم السفير الليبى تقريراً يقول فيه إنها ثورة قومية وحدوية ناجحة، وأيّدت ليبيا الثورة وجهزت الجنود والطائرات لدعمها، لكن الجزائر هوارى بومدين رفض مرور الطائرات واتصل بالحسن الثانى الذى تبين أنه لم يقتل، وانه سيطر على المحاولة.

واستمرت ليبيا فى إعلامها تهاجم النظام المغربى وسحبت سفيرها من المغرب كما أن المغرب سحب سفيره من ليبيا.

ثورة الصحراء ضد الاسبان

قامت ليبيا بإشعال ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب ضد الاسبان. وكان المغرب على علاقة حسنة مع الاسبان واعتبر أن دعم ليبيا لهذه الثورة موجه إلى المغرب، خاصة بعد خروج الاسبان وسيطرت المغرب على الصحراء.

وقامت المغرب بدعم المعارضة الليبية وأنشأت لها معسكرات للتدريب بالمغرب، وعندما قامت ليبيا بدعم ثورة تشاد وقف المغرب بدعم النظام التشادى ضد الثورة وضد ليبيا.

وعندما سعت ليبيا لإقامة مؤتمر القمة الأفريقى فى طرابلس سعت المغرب لإفشاله، وتمكنت مرتين من الحيلولة ضد عقده وتوفير النصاب لعقد المؤتمر.

الوحدة الليبية المغربية

كان ملك المغرب حصيفاً وسياسياً بارعاً، واستطاع بفطنته معرفة نفسية العقيد القذافى الذى يسعى إلى الوحدة العربية، والذى سبق له وان طلب من الحسن الثانى المشاركة فى المسيرة الخضراء وعند لقاء الملك بالسفير الليبى محمد الزوى طلب منه أن يتفق مع ليبيا على الوحدة.

وهكذا سارع معمر القذافى للقاء بالحسن الثانى فى مدينة وجده، ووقعا على الوحدة بين البلدين وانقلب الإعلام الليبى إلى مدح الحسن الثانى وتوجهاته.

وقطعت ليبيا دعمها لثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب، وكذلك فتر حماسها لإشعال الثورة فى مدينتى «سبته ومليليه» المغربيتين والتى يحتلها الإسبان.

وقام ملك المغرب بتسليم الرائد عمر المحيشى المعارض للقذافى، والذى كان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، وجمدت ليبيا دعمها للمعارضة المغربية.

ولم تواصل ليبيا اتصالها بالمعارضة فى جزر الكنارى التى حضر وفد منها وقابل العقيد القذافى واتفق معه أن يتم دعم ثورتهم عن طريق ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب، وعند الاستقلال يتم إعلان وحدة كونفدرالية بين الجزر والصحراء الغربية.

مخطوط صحيح البخارى

هذا المخطوط خطه أبى على الصدفى، وكان موجوداً فى مكتبة الجغبوب بالزاوية السنوسية واستعاره الشيخ الفاضل بن عاشور، مفتى الديار التونسية، وقال السفير المغربى عبدالوهاب التازى إنه تم تكليفه من قبل الحسن الثانى لاستعارة المخطوط، من الملك ادريس، إلا أنه لما ذهب للمكتبة وجد المخطوط قد استعاره الشيخ الفاضل بن عاشور، فبلغ الملك ادريس بذلك الذى أمر بإعادة المخطوط.

وأرسل الملك الحسن الثانى مسئول الديوان الملكى رضا قديره فى طائرة خاصة لاستعارة المخطوط، وتم له ذلك، وأخبرنى أحد الذين أشرفوا على تحويل مكتبة الجغبوب إلى مكتبة جامعة «قاريونس» ببنغازى أنه وجد ورقة واصل ممهورة من رضا قديره بأنه استعار المخطوط.

وعندما كنت سفيراً لليبيا بالسعودية جاءنى مواطن سعودى، وأخبرنى أنه يرغب فى طباعة «صحيح البخارى» واطلع على تسع مخطوطات، وجدها جميعاً ترجع لمخطوط «ابى على الصدفى» الموجود بليبيا.

طلب الرجل منى المخطوط ليكون مصدره فى طباعة «البخارى» إلا أننى أخبرته بقصة المخطوط، فذهب الرجل إلى المغرب، وفتش مكتبة الملك الحسن الثانى بالرباط فلم يجده بها، فعاد لى ليخبرنى بذلك.

وكانت السعودية تقوم بمهرجان ثقافى باسم «الجنادريه» وهى المنطقة التى

انطلق منها الملك عبدالعزيز آل سعود لاحتلال الرياض، وكانوا يدعون الكثير من الأدباء، والشعراء، والعلماء لحضور المهرجان.

وجاء ضمن المدعويين الأستاذ عبدالوهاب التازى الذى التقيت به وسألته عن المخطوط. ووعدنى الأستاذ أن يبحث عنه ويخبرنى.

وبعد عودته إلى المغرب بعدة أشهر أرسل لى رسالة يخبرنى فيها بأن المخطوط موجود بالمكتبة الملكية بمراكش. فخاطبت جامعة بنغازى أن تطالب بالمخطوط ولكنها لم تفعل، فخاطبت مركز جهاد الليبيين ولم يفعل، فخاطبت الخارجية، ثم أخيراً خاطبت العقيد القذافى، وأخبرته شخصياً ووعدنى بأنه سيكلف بجلب المخطوط، ولم يحدث شيئاً.

ووقعت أحداث ٢٠١١، ولم يكن للمغرب موقفاً داعماً لليبيا، بل كانت ضمن الجامعة العربية التى أصدرت قرارها بدعوة الناتو، وطرد المندوب الليبى من الجامعة.

وسقطت طرابلس، وتم إحراق المكتبات والتى من ضمنها مكتبتى، وحمدت الله أن المخطوط لم يتم إحضاره إلى ليبيا، وإلا فإنه يحرق كما تم إحراق مئات النفائس والمخطوطات فى مختلف المكتبات العامرة.

هذا ولا أنسى الاستثمارات التى قامت بها ليبيا فى المغرب، ومن ضمنها محطات الوقود التى وزعتها شركة الاستثمارات الليبية على طول الساحل المغربى، وإنشاء فنادق وغيرها.

العلاقات الليبية الجزائرية
عبر التاريخ

كانت ليبيا فى العصور القديمة تطلق على أغلب شمال أفريقيا إلى موريتانيا، وكانت القبائل التى تسكن هذه المناطق تسمى بالقبائل الليبية، ولعل أكبر البحيرات فى وسط أفريقيا كانت تسمى بحيرة ليبيا.

وعندما تأسست الدولة النوميديه كانت تضم أغلب بلدان شمال أفريقيا، وخاضت معاً الحروب البونيه.

وعندما استولى الرومان على شمال أفريقيا كانت الجزائر ضمن البلدان التى استولى عليها الرومان، ومن المعروف أن روما عندما انتصرت على هانيبال واستولت على قرطاجنه أحرقتها، وهدمت دورها، وزرعتها بالملح حتى لا ينبت فيها شىء، وهذا يدل على عمق الكراهية والبغض الذى يكنه الرومان للشعوب المتواجدة فى شمال أفريقيا.

وعند الفتح العربى الإسلامى، كانت ليبيا القاعدة الخلفية للمسلمين المنطلقين عبر شمال أفريقيا، وتطوع الآلاف منهم لنشر الدين الإسلامى، وكانت القيروان العاصمة الإسلامية فى شمال أفريقيا كما كانت الجزائر عاصمة المدافعين عن ديانتهم ووطنهم وعندما وصل عقبة ابن نافع إلى المغرب فاتحاً، عندما دفع بفرسه إلى المحيط وهو يقول: والله لو عرفت أن وراء هذا البحر أرضاً لسعيت إليها وفتحتها.

وعند عودته إلى الجزائر، تمرد عليه كسيلة فى قصة معروفة وقتله قرب بسكره، واستشهد معه جميع المجاهدين الذين كانوا معه وهم فئة قليلة.

واستمر كسيله يسيطر على المنطقة إلى أن غزاه زهير بن قيس البلوى منطلقاً من

مصر، وليبيا، وحاربه وقتله ولكن زهير عند عودته اصطدم فى مدينة درنه بالرومان الذين كانوا يغزون المدينة بأسطولهم فقاتلهم واستشهد ومعه ثلاثمائة من المجاهدين المسلمين، لازالت قبورهم بدرنه، تسمى قبور الصحابة، قبل أن ينبشها عملاء الناتو. وثارت من الجزائر «الكاهنة» التى تم تكليف حسان بن النعمان لمحاربتها، واستقر قرب اجدابيه خمسة أعوام ينتظر النجدات من الخليفة فى الشام، وسميت المنطقة باسم قصور حسان وزحف عليها، وقتلها، والتحق أولادها بالجيش الإسلامى بعد أن أسلموا.

كانت الجزائر مسرحاً لهذه العمليات، وكانت ليبيا القاعدة الخلفية لإمداد المجاهدين بالرجال، والعتاد، والتموين.

وكانت ولاية أفريقيا تضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.. ومع الزمن بعد افتتاح الأندلس التى فتحها العرب والبربر من شمال أفريقيا، وتوسعت الدولة الإسلامية وقع تقسيم المنطقة إلى ولايات، وانتقلت العاصمة الإسلامية من مصر إلى القيروان.

أما الأندلس فإنها بقيت مستقلة لها إدارتها وأصبحت بعد الإسلام تتتابع الدول الإسلامية على المنطقة وتتصارع وتتصادم، من المرابطين إلى الموحدين، ثم تشرذمت الدولة الإسلامية فى الأندلس إلى إمارات واستولى عليها المرابطون الذين وحدوها إلى حين، ومن بعدهم الموحدون وكذلك الشمال الأفريقى الذى تشرذم هو الآخر وتشكلت فيه مجموعات من الإمارات تتصارع وتتقاتل، ويتسع نفوذها على حساب بعضها العبض ويضمحل ولم تترسم حدود البلدان الموجودة حالياً فى شمال أفريقيا إلا فى أواخر عهد الأتراك، وزادها الفرنسيون ترسيخاً.

وتشكلت إمارات فى مختلف مناطق الجزائر بعضها يشمل جزءاً من المغرب، وبعضها يشمل جزءاً من تونس وبعضها أيضاً يضم طرابلس كالحفصيين الذين

تكونت امارتهم فى تونس وشملت جزء من شرق الجزائر وغرب ليبيا.

وقبل وصول الأتراك إلى ليبيا كانت هناك مجموعة من القبائل الليبية من «الربائع» وقع اصطدام بينهم وبين قبيلة أولاد شبل فى سهل الجفاره فارتحلوا ووصلوا إلى وادى سوف واستقروا هناك إلى الآن، وأغلب قبائل وادى سوف بشرق الجزائر هم أحفاد تلك القبائل الليبية التى وصلت إلى المنطقة واستقرت بها، ومنهم إلى جانب الربائع قبائل الاصابعه وأخرى من غدامس وبعض قبائل الجبل الغربى.

وعندما ثار غومه المحمودى على الأتـراك فى أوائـل القرن التاسع عشر، وحاصروه، حيث لجأ إلى «قبلّىَ» فى جنوب تونس ولكن الأتراك طلبوا من الباى التونسى ابعاد غومه فجهز له حملة وأبعده من المنطقة فلجأ إلى وادى سوف حيث قبائل الرباع وغيرها الليبية، بقى بوادى سوف عدة سنوات، واستقرت بعض من قبائل المحاميد فى وادى سوف، عاد غومه إلى ليبيا ولكن الأتراك ترصدوا له وقتلوه فى «وادى أوال» جنوب قرية درج.

أما المحاميد الذين استقروا بوادى سوف، فلقد استقروا هناك، ومن هؤلاء الشاعر الجزائرى الكبير محمد العيد آل خليفة فهو من قبيلة المحاميد، وكذلك الشريف مساعديه أمين عام جبهة التحرير الجزائرية بعد الاستقلال فهو من قبيلة المحاميد.

وبرزت مجموعات كبيرة فى ثورة التحرير الجزائرية، منها الرائد على الصويعى من قبائل الصيعان الليبية.

كما تشترك الجزائر وليبيا فى كثير من القبائل المشتركة وأهمها وأكثرها عدداً قبيلة أولاد نائل، وهم أخوة قبيلة النوائل فى غرب ليبيا، ولهم مجموعات متواجدة بتونس، وكذلك مجموعات من قبائل ليبية أخرى مثل ورفله وترهونه والمقارحه، وأغلب هذه المجموعات جاءت أيام الاحتلال الإيطالى على ليبيا وكثير من العائلات المنفردة التى

بقيت بالجزائر وذابت داخل المجتمع الجزائرى.

وصل الأتراك إلى الجزائر، وشكلوا فيها حكم الدايات وكان التعاون كبيراً بين الأسطول الليبى، والتونسى، والجزائرى ضد الرومان فى المنطقة، وضد الدول الأوروبية التى فرضت عليها هذه الأساطيل ان تدفع الاتاوة لبلدان شمال أفريقيا نظير مرور سفنها فى حوض البحر الأبيض المتوسط.

وبرز قادة كبار فى الجزائر امثال الاخوة عروج وفى تونس أيضاً.

وكانت ليبيا معبر المسلمين باتجاه الشرق، وقوافل الحجيج التى كانت تتجمع فى طرابلس، ويكلف لها والى طرابلس فرقة عسكرية لحمايتها من قُطاع الطرق، ويكلف على رأسها شيخ الركب، الذى يتم تنصيبه فى حفل بهيج، ويقلده الوالى برنسا وهو على ظهر جواده، ويقود ركب الحجيج إلى مكة ويعود به إلى طرابلس، حيث يكلف للسنة الأخرى شيخاً آخر، إذ تستمر رحلة الحجيج سنة كاملة فى الذهاب والإياب.

ومن ضمن هؤلاء الحجيج الذين جاءوا من الجزائر الشيخ محمد بن على السنوسى، وهو من قرية «سنوس» بالقرب من مستغانم، مر بليبيا للحج، والتحق هناك بالشيخ أحمد بن ادريس في عسير حيث درس عليه علوم الدين، ورجع إلى بلاده، ولكنه وجدها قد احتلها الفرنسيون فرجع إلى برقه، وأسس زاوية البيضاء بها عام ١٨٤٣ واستمر فى تأسيس الزوايا، وجلب لها مجموعة من العلماء من المغرب، والجزائر، وتونس، ومن ليبيا، وأصبحت الدعوة السنوسية منارة لاستقطاب المسلمين فى شرق ليبيا وانتقل إلى الجغبوب حيث استمرت زاويتها فى تدريس الطلاب من مختلف المناطق ومن أفريقيا، وانتشرت هذه الدعوة إلى أفريقيا حيث نقلها ابنه المهدى إلى «القفره» ثم إلى تشاد والنيجر ولها دور بارز فى الجهاد ضد الفرنسيين عندما قدموا لتشاد والنيجر، وأصبح حفيد محمد بن على السنوسى، ملكاً على ليبيا سنة ١٩٥٢،

وهو ادريس المهدى محمد بن على السنوسى.

الغزو الفرنسى للجزائر

وفى عام ١٨٣٠، غزت فرنسا الجزائر واستقبلها الشعب الجزائرى بجهاد مستميت استمر سنوات طويلة، بقيادة الأمير عبدالقادر الجزائرى، ولما انتهت مقاومته قامت عدة ثورات فى المنطقة استمرت لعدة سنوات مثل ثورة بوعمامه، والحداد، والمقرانى، وغيرهم.

وفى عام ١٩٠٨ وصل الفرنسيون إلى جانت وهى قرية ليبية واستولوا عليها، كما استولوا على أراضى شاسعة من الحدود الليبية.

وقام الليبيون عام ١٩١٦ باسترجاع جانت عن طريق حملة «محمد كاوسن» التى انطلقت من بلدة «واو» بالجنوب الليبى قوامها أربعمائة مجاهد، واستولت على «جانت» واصطدمت مع الفرنسيين فى معركة كبيرة فى الطريق بين عين صالح وجانت وتم سحق القوة الفرنسية.

واستمرت حملة محمد كاوسن إلى شمال النيجر، حيث حاصرت «اقدز» لمدة ثلاثة أشهر، ثم أصبحت تتبع حرب العصابات فى شمال النيجر إلى سنة ١٩٢٠.

وكان ضمن قوات كاوسن من المجاهدين الليبيين ٤٢ من مجاهدى جنوب الجزائر بقيادة «قدور»، و١٧ مجاهداً من تونس، وأغلبهم من الجنوب التونسى ومنطقة المرازيق.

وأعاد الفرنسيون الكرة مرة أخرى على جانت واستولوا عليها وهرب سلطانها الشيخ أحمد آمود إلى غات، حيث واصل جهاده ضد الطليان إلى أن توفى باوبارى عام ١٩٢٩.

كما تحركت بعض القبائل الجزائرية ودخلت ليبيا واستقرت بها، أمثال الجرامنه

والشعانبه ومجموعات من الزاوية الكحله وبعضها رجع إلى الجزائر وبعضها لا يزال فى ليبيا. كما تطوع مجموعات من الليبيين في الجهاد مع الجزائريين ضد فرنسا.

وتقدمت فرنسا فى زحفها باتجاه ليبيا بحيث استحوذت على الكثير من الأراضى الليبية، وعندما وصل الإيطاليون إلى غات قامت فرنسا بالاستيلاء على قرية «البركت» إحدى قرى غات. ولكنها انسحبت منها بعد عدة أشهر بسبب مفاوضات سياسية بين الدولتين.

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت «فزان» بجنوب ليبيا تحت السيطرة الفرنسية وصارت تتبع إدارياً الجزائر.

وقبل أن تخرج فرنسا من فزان عام ١٩٥٦، قامت بزحزحة الحدود الجزائرية إلى داخل ليبيا، واستولت على منطقة «ايجلى» النفطية وعين اميناس. وليزى. وأصبحت الطريق التى كانت تستخدم للقوافل بين غدامس وغات ويسمونها طريق الغار داخل الأراضى الجزائرية، وقد وافق مصطفى بن حليم على هذه الخرائط التى وضعتها فرنسا، وكان رئيس الوزراء حينذاك ووافق مجلس النواب ووقع الملك عليها.

واشتعلت الثورة الجزائرية، ويقول المجاهد أحمد بن بله إننا بدأنا ثورة الجزائر بإحدى عشر بندقية إيطالية جاءتنا من ليبيا واستمر الشعب الليبى بدعم ثورة الجزائر، بالمال والسلاح وكانت ليبيا طريق عبور الأسلحة التى تأتى من مصر، والشرق وتوصلها للجزائريين.

وقد تطوع مئات الليبيين للجهاد مع اخوتهم الجزائريين، وسمح الليبيون للجزائريين باتخاذ أراضيهم للحركة ضد فرنسا، إذ أن منطقة الصحراء الجزائرية لم تثر، وأعلن ديجول تشكيل جمهورية الصحراء تضم شمال مالى والنيجر وجنوب الجزائر وجنوب غرب ليبيا.

وأخذ الليبيون كتيبة جزائرية إلى غات تحت حماية كتيبة ادريس الأول الليبية التى يقودها العقيد نورى الصديق، ويساعده الملازمان يوسف القزله والغماري.

وقامت المجموعة الجزائرية بحرق سيارتين لشركة فرنسية كانت تأخذ تمويلها من غات، وتم حرق السيارتين فى قرية الفيوت الليبية، وقتل فرنسى مدنى فى هذه العملية.

وعند الصباح هاجمت الطائرات الفرنسية قرية «إيسين» الليبية وقتلت شخصين وجرحت آخرين وتصدى لها جنود الكتيبة الليبية وأصابوا طائرة، وهى معركة إيسين ٣ أكتوبر ١٩٥٧ وطلبت فرنسا من ليبيا تشكل لجنة ليبية لترسيم الحدود الليبية الجزائرية، واتصلت الحكومة المؤقتة الجزائرية تطلب من ليبيا عدم ترسيم الحدود مع فرنسا، لأن فى ذلك اعتراف لليبيا بالتواجد الفرنسى فى الجزائر، ومتى استقلت الجزائر سنرسم الحدود ونرجع الأراضى التى أخذتها فرنسا إلى ليبيا.

وافقت ليبيا على تأجيل ترسيم الحدود لحين استقلال الجزائر، وعندما استقلت الجزائر، أبرزت الخارجية الليبية للأخوة الجزائريين رسالة الحكومة الجزائرية المؤقتة فكان جوابهم، هذه حكومة مؤقتة ذهبت هى ورسائلها، ونحن هذه الحدود ورثناها عن الاستعمار ودفعنا فيها مليون ونصف المليون شهيد فلا يمكن أن نتزحزح عنها.

وشكلت ولاية فزان وفداً من كبار المسئولين والأمن لزيارة منطقة «إيجلي» والحديث مع الأخوة الجزائريين فى أنها أراضى ليبية، ونحن أخوة، ولا داعى للسيطرة على أراضينا، ولكن الجزائريون الموجودون فى الموقع حاصروا الوفد، واعتقلوه لأكثر من ثلاثة أيام، ثم أطلقوا سبيله وأوصلوه محروساً خارج المنطقة.

وكان هناك أرض منبسطة استخدمها الفرنسيون مطاراً بالحمادة الحمراء، وأجره لهم مصطفى بن حليم بمبلغ دينار واحد فى السنة، وكانت الطريق التى يستخدمها الشرطة الليبية بجوار هذا المطار وبالقرب من الحدود الجزائرية.

وفى عام ١٩٨٧ زحف الجزائريون على المطار واستولوا عليه وأطلقوا النار على الشرطة الليبية التى كانت تمر مع الطريق المعتاد وتلقى الشرطة الأمر بعدم الرد على الأخوة الجزائريين، وأن يتركوا لهم الموقع، وهكذا حدث.

وكان جنوب المطار حقل نفطى حفرته الشركات الليبية منذ سنوات، وقفلت الآبار لحين فتحها وإنشاء أنابيب لها إلى الساحل، وتقدم الأخوة الجزائريون واستولوا على خمسة آبار من هذه الآبار.

وفى عام ١٩٨٨ ذهب مهندس نفط بخرائطه ليحدد مواقع الآبار ويتأكد منها ويبدأ العمل فى استخراج النفط ولكن الأخوة الجزائريين قبضوا على المهندس ونقلوه إلى الجزائر العاصمة مسجوناً، ولم يطلقوا سراحه إلا بعد شهرين من الوساطات.

وفى عام ١٩٨٤ كان العقيد القذافى يسعى لعقد مؤتمر القمة الأفريقى بليبيا، وكان يبذل قصارى جهده لتوفير النصاب القانونى لعقد المؤتمر، وكانت المغرب تبذل قصارى جهدها لإفشال المؤتمر، وخاصةً وأن حكومة البوليزاريو عضو فى هذا المؤتمر.

وفى دعوة الرؤساء إلى حضور المؤتمر بذل القذافى كل ما يمكن أن يبذله لحضورهم، من دفع أموال وغيرها، إلا أن الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد طلب مناطق من الأراضى الليبية وهى «عين الكرمه» شمال غات ومنطقة «تنهيضان» (ووادي تخرخوري) وهى نقاط للشرطة الليبية قريبة من الحدود الجزائرية، وتلقت الشرطة الليبية أمراً بالانسحاب من هذه المناطق، وفعلاً انسحبوا، وعندما جاءوا ليحملوا بقية أثاثهم وبراميل الوقود، منعهم الجزائريون من ذلك لأنها أراضى جزائرية.

وكانت غاية القذافى هى إقامة الوحدة مع الجزائر، وبذل قصارى جهده مع الرئيس هوارى بومدين، والتقى معه عدة مرات وأهمها لقاء «حاسى مسعود» الذى اتفقا فيه على العمل لتكوين وحدة بين البلدين، ولكن ذلك لم يتم.

وعندما قامت الجزائر بتأميم شركات النفط وخشيت من الحصار الأوروبى لها، أرسلت وزير خارجيتها عبدالعزيز بوتفليقه ليطلب من ليبيا ١٠٠ مائة مليون دولار كوديعة تصرفها الجزائر إذا احتاجت لها.

وجاء ابوتفليقه والتقى بالقذافى وبعض أعضاء قيادة الثورة فى بداية السبعينات، ومنعت المراسم وزير الخارجية الليبية منصور الكيخيا من الدخول للاجتماع.

الأمر الذى جعل الكيخيا يستاء ويقدم استقالته، وبالرغم من أن القيادة حاولت إرضاءه بإرساله مندوباً لليبيا فى هيئة الأمم، إلا أنه استقال، وأصبح معارضاً للنظام فى ليبيا، وقد قدمت ليبيا الوديعة للجزائر.

وفى حرب ١٩٧٣، فتحت ليبيا أراضيها ومطاراتها للقوات الجزائرية الذاهبة إلى دعم مصر، وكذلك عند عودتها. وعندما قامت مصر السادات بالهجوم على شرق ليبيا ونشبت حرباً بين البلدين، وصل هوارى بومدين إلى مصر محذراً السادات من استمرار الحرب، قائلاً له: «إن الحرب لن تقف إذا استمرت عند ليبيا» فأوقف السادات هجومه، الذى تبين فيما بعد أنه مدعوم من أمريكا وباتفاق معها.

وقامت ليبيا بدفع مجموعة من المستثمرين الليبيين لإنشاء مواقع استثمار لهم فى الجزائر، فى الزراعة وغيرها ودفعت لهم مبالغ مالية لهذا الغرض.

وقد منعت الجزائر، مرور الطائرات الليبية التى ستدعم ثورة الصخيرات فى المغرب، وكانت ليبيا أعلنت أنها سترسل الطائرات لدعم الثوار، ولكن هوارى بومدين منعها من ذلك وقيل إنه اتصل بالمغرب فخاطبه الملك الحسن الثانى، الذى أعلن الثوار أنهم قتلوه، وبالتالى فشلت الثورة.

وفى شهر أكتوبر ١٩٧٥ سمحت الجزائر للمعونات الليبية أن تصل عن طريقها إلى ثورة «البوليزاريو» التى أسستها ليبيا ضد الاستعمار الاسبانى، ولما خرجت إسبانيا

تقاتل بسببها المغاربة والموريتانيون والجزائريون واستمرت حتى الآن.

وللحقيقة أنه عندما كانت إسبانيا تحتلها لم يقف معها إلا ليبيا، ودعمتها منذ بداية عام ١٩٧٣، وأشرفت على تنظيمها وتأسيسها إلى أن خرجت إسبانيا.

واستمر التنسيق بين ليبيا والجزائر بعد عام ١٩٧٥ فى قضية «البوليزاريو» إلى سنة ١٩٨١، حيث انسحبت ليبيا من الموضوع لأسباب يطول شرحها، بعد إعلان الوحدة الليبية المغربية والتى سميت باسم «وحدة وجده».

وعندما وقفت ليبيا مع عرب وتوارق مالى والنيجر، واحتضنتهم وفتحت لهم حدودها، واستقبلتهم فى مدارسها، وفى عمالتها وفى معسكراتها، اعتبرت الجزائر أن هذا الموضوع موجه ضدها، وقالت إن ليبيا تعمل على تكوين جمهورية التوارق التى تشمل جزء من جنوب الجزائر، وهذا الموضوع لا أساس له من الصحة، وبنت عليه الجزائر مواقفها واستقبلت المعارضة الليبية وفتحت لها معسكراً فى جنوب الجزائر رداً على الموقف الليبى الذى لم يكن حقيقة.

وتكونت لجنة مشتركة ليبية جزائرية لترسيم الحدود وعندما وصلت إلى الدخول الذى دخلته الجزائر بين غات وغدامس فى جهة الحمادة الحمراء توقفت لأن الأخوة الجزائريين رفضوا الرجوع إلى حدودهم التى كانت أيام الفرنسيين.

والقذافى لا يريد أن يخلق مشكلة مع الجيران العرب على الحدود لأنه يرى أن هذه الحدود هى من صنع الاستعمار وان البلدان العربية هى بلد واحد يجب أن تتم وحدته وتذوب هذه الحدود.

ولكن هذه القناعة ليست عند جيران ليبيا، وحتى حقل الغاز الموجود بين ليبيا والجزائر، واكتشفته الجزائر قبل ليبيا ولما جاءت ليبيا تستكشف المنطقة داخل

حدودها، اعتبرت الجزائر أن ذلك تعدى على حقها فى الغاز لأن أى اكتشاف أو حفر فى الجانب الليبى يعتبر على حساب الحقل المشترك.

وقد اشتركت الجزائر مع لبيا فى اجتماعات ٥+٥ التى عقدت بين شمال غرب البحر الابيض المتوسط وجنوب غرب البحر المتوسط كما اشتركت مع ليبيا فى مناورات عسكريه واشترك ضباط جزائريين فى الدراسات العليا بالكليه العسكريه الليبيه.

ومع ذلك كله، فالجزائر فى الأحداث الأخيرة ٢٠١١ كان لها موقفاً عروبياً جيداً، فهى لم توافق فى الجامعة العربية على دخول الناتو لليبيا، واستقبلت آلاف الليبيين الفارين من بطش الناتو، كما استقبلت عائلة القذافى زوجته وابنته وولديه ولم تسلمهما لعملاء الناتو، الذين دفعوا لموريتانيا مليار وربع المليار من أجل تسليم عبدالله السنوسى، وكذلك تونس التى سلمت مجموعة من الليبيين على رأسهم البغدادى المحمودى رئيس وزراء ليبيا. الذي كان يدعم تونس. ويدعم الكثير من السياسيين التونسيين وتلقت ثمناً له ٢ مليون دولار.

ولا كمصر الاخوان المسلمين التى قامت بتسليم سفير ليبيا السابق بمصر على ماريا وشخص آخر مقابل مبالغ مالية.

فالجزائر لم تغرها المادة، ولم تتنازل عن مبادئى ثورة الجزائر العظيمة وحرصها على الحرية للجميع والكرامة والشرف لجزائر الثورة.

العلاقات الليبية التونسية عبر التاريخ

تونس أو كما كانت تسمى أفريقيا كانت على مدى التاريخ هى جزء من ليبيا، وكانت مناطق طرابلس جزء من تونس. كان ذلك أيام قدوم الفينيقيين وأسسوا عاصمتهم «قرطاجنه»، وامتدت إدارتهم إلى طرابلس ولبده وصبراته ونشروا ثقافتهم وحروفهم العربية القديميه «الفينيقيه» فى المنطقة.

وكانت ليبيا جزء من تونس فى أيام مملكة نوميديا، والحروب البونيقيه، وسار الليبيون مع هانيبال فى حروبهم ومهاجمته إلى روما، كما خاضوا معه حروبه فى الصحراء وبرز منهم قادة عظام فى هذه الحروب، أمثال القائد كاباون الذى سميت باسمه بلدة كاباو فى الجبل الغربى، واشتهرت هذه الحروب فى التاريخ ويذكر المؤرخون أيضاً الحرب الاغريقية الفينيقية على الحدود عندما احتل الاغريق برقه، وأخيراً اتفقوا على أن ينطلق اثنان فينيقيان من قرطاج، وينطلق اثنان من الاغريق من قورينا «شحاتِ» والمكان الذى يلتقوا فيه يكون الحد الفاصل بين الدولتين، وصادف أن انطلق اخوان من قرطاج يقال لهما «أبناء فلِّينى»، وانطلق اثنان من قورينا، وكان الفينيقيون يجرون ليلاً ونهاراً، ولكن الاغريقيان كانا يسيران على مهلهما إلى أن التقيا فى منطقة «القوس» بين برقه وطرابلس، ورفض الاغريق الاتفاق لقولهم إن الفينيقيين قد يكونا ركبا باخرة أو خيول أو غيرها لأنهما قطعا مسافة كبيرة.

واحتدم الجدال بين الفريقين وأخيراً اقترح الأخوة الفينيقيان بأن يتم دفنهما أحياء فى هذا المكان ويكون هو الحد الفاصل بين الدولتين، أو يرضى الاغريقيان بدفنهما أحياء فى أى مكان يختارانه ليكون الحد الفاصل بين الدولتين.

رضى الاغريق بالاقتراح ودفن الفينيقيان أنفسهما أحياء فى ذلك المكان، وأصبح الحد الفاصل بين قرطاجنه وبين قورينا.

وتخليداً لذكرى هذه التضحية الوطنية قام الإيطاليون عند احتلالهم لليبيا بنصب «قوس» كبير يحتضن الطريق بين طرابلس وبنغازى، ونصبا تمثالين للاخوين فلينى يستندان فى أعلى القوس، وأصبح ذلك القوس هو الحد بين برقه وطرابلس أيام الإدارة البريطانية، وحتى أيام الولايات فى المملكة الليبية.

واستمرت العلاقات الليبية التونسية على مدى التاريخ بين تقارب لدرجة الاندماج، وبين انقطاع كل دولة على حدة إلى أن جاء العرب الفاتحين.

وصل عقبة بن نافع إلى تونس وأسس مدينة القيروان عاصمة للدولة الإسلامية العربية فى شمال أفريقيا، تنطلق منها الجيوش للفتوحات مندمجة شعوب المنطقة فى هذه الجيوش، برز منها طارق بن زياد الليبى من مدينة الخمس ومن قبيلة «نفزه».

وبرز منها مئات من الأبطال المجاهدين الذين اجتازوا مضيق جبل طارق وفتحوا الأندلس، وقبل ذلك فتحوا بلدان المغرب الأقصى.

وعندما زحف الفاطميون من تونس باتجاه مصر أخذوا معهم آلاف الجنود بعائلاتهم وبقبائلهم من المغرب العربى تونس والجزائر وليبيا، وحققوا بها فتوحاتهم وانتصاراتهم وتشييدهم للقاهرة والجامع الأزهر والقضاء على القرامطة فى الشام والجزيرة العربية، وارجاعهم للحجر الأسود إلى الكعبة، وتهجيرهم إلى قبائل بنى هلال وبنى سليم إلى مصر، ومنها إلى الشمال الأفريقى.

وكانت الحروب الصليبية التى انطلقت من أوروبا باتجاه فلسطين وبيت المقدس شملت شمال أفريقيا وخاصة بعد سقوط الأندلس، والاندفاع الإسبانى باتجاه المغرب والجزائر وتونس وليبيا، وتصدت القوات العربية الليبية والتونسية والجزائرية

والمغربية لهذا الطوفان الجارف الذى يضم جميع الدول الأوروبية.

واشتركت ليبيا وتونس فى فتح صقلية وباليرمو ومجموعة من الجزر الإيطالية فى البحر المتوسط.

وكانت الخلافة الإسلامية فى تركيا، فاستنجد بها مسلمو شمال أفريقيا وقاموا بحملة لتحرير طرابلس من «فرسان القديس يوحنا»، ١٥٥١، ولما استقر لهم الحال زحفوا على تونس ومالطا والجزائر.

واستطاع العثمانيون أن ينشئوا فى تونس حكم «البايات» وفى الجزائر حكم «الدايات»، كانت جربه تتبع طرابلس وبها تستقر الكثير من العائلات الليبية وخاصة من الجبل الغربى، وتعتبر أحد مراكز المذهب الاباضى الذى يعم الجبل الغربى فى طرابلس وزواره ومنطقة بنى مزاب فى جنوب الجزائر.

وتصدت جربه لكثير من الحملات الأوروبية، وكانت تونس فى كثير من الحالات تنجد طرابلس بحملة عسكرية، أو بباخرة تموين من القمح فى احدى سنوات المجاعة.

وكان الليبيون كلما ضاقت بهم السبل أو الاضطرابات يلجأون إلى تونس وكذلك كانت تونس.

وعند صراع الأسرة القره مانليه على الحكم لجأ الكثير من الليبيين إلى تونس هروباً من الفوضى التى عمت البلاد وعدم الاستقرار الأمنى.

وعندما ضغطت تركيا على غومه المحمودى وثورته التى شملت مناطق غرب ليبيا، لجأ بقبيلته إلى منطقة «قبلِّى» بالجنوب التونسى، حيث لا يزال مجموعات من المحاميد والحوامد يقيمون بهذه المنطقة وهم من اتباع غومه المحمودى فى ثورته.

كما استقر فى تونس مئات من الأسر الليبية من مختلف المناطق الذين وصلوها

فى ظروف مختلفة هروباً من القلاقل وهروباً من الجفاف والمجاعات، واندمجت هذه العائلات فى المجتمع التونسى وأصبح أولادهم تونسيون.

كما وصلت مئات من الأسر التونسية إلى ليبيا فى ظروف مختلفة واندمجوا فى المجتمع الليبى وأنت تسمع فى ليبيا أسماء العائلات التونسية، مثل عائلة الجربى والقابسى والقرقنى والعكارى والبنى يزيدى والتوزنى والودرنى وغيرهم.

كما تسمع فى تونس بأسماء العائلات الليبية مثل المصراتى والزوارى والصويعى والنايلى والعجيلى والورفلى والترهونى والورشفانى والعلاقى والبوسيفى وغيرهم.

كما برزت بعض الشخصيات التونسية من أصول ليبية، فالحبيب ابورقيبه هاجر جده من مدينة مصراتة وكذلك الباهى الادغم، وكثير من القيادات التونسية والشعراء والأدباء والفقهاء والعلماء من أصول ليبية تبوأوا مكانة عالية فى تونس، ويتواجد بتونس أكثر من ٢ مليون من أصول ليبية، فلقد وصل إلى ليبيا من الجزيرة العربية أيام الخلافة الإسلامية الأولى العشرة حفظة القرآن الذين نشروه فى الشمال الأفريقى، وانطلقوا من ليبيا.

وكان العالم على بن زياد الليبى الذى ذهب إلى المدينة المنورة وتشرب المذهب المالكى هو الذى نشره فى الشمال الأفريقى. ومن ضمنها تونس، وهو الذى عمل على إنشاء مسجد الزيتونة الذى أصبح جامعة إسلامية تخرج منها آلاف المسلمين فى شمال أفريقيا وغرب ووسط أفريقيا، وساهم العلماء المتخرجون من جامع الزيتونة فى نشر الإسلام وتثقيفه للمسلمين فى مختلف هذه المناطق.

هذا كما انتقلت الموسيقى، والغناء والألحان الليبية إلى تونس عن طريق المهاجرين، وكان اللحن المرزقاوى المنسوب إلى مرزق من أشهر الألحان التى انتقلت إلى تونس وبرز فنانون ليبيون في تونس أمثال بشير فهمي والفنان شاهين.

وحتى عندما تأسست الدولة الرستمية على أساس المذهب الاباضى فى الجبل الغربى وزواره، وبنى مزاب فى جنوب الجزائر، كانت جزيرة جربة ضمن هذه الدولة الاباضية، وقد أحضر هذا المذهب أربعة أشخاص، ثلاثة من جبل نفوسه، والرابع من غذامس.

إذاً.. الليبيون هم الذين أحضروا من العراق المذهب الاباضي.

وفى عام ١٨٨١، هاجمت فرنسا تونس واحتلتها بعد مناوشات قليلة من سكان الجنوب، ثم هاجرت هذه القبائل إلى ليبيا واستقرت بسهل الجفارة ويقدرها أستاذنا الكبير محمد المرزوقى بأنهم ٤٥٠٠٠ خمسة أوربعين ألف من المواطنين التونسيين، منهم زعماء ومشائخ وقيادات جهاد أمثال على بن خليفة الذى توفى بالزاوية، ومنصور الهوش الذى توفى بالجبل، بقيت هذه المجموعات حوالى السنة ثم رجعت إلى تونس، وبقيت منها مجموعة من العائلات رفضت العودة إلى تونس تحت الحكم الفرنسى منهم منصور الهوش والشيخ الأبيض.

وقد سعت فرنسا إلى زحزحة الحدود التونسية الليبية إلى داخل ليبيا، وضغطت على تركيا ودفعت مبالغ مالية كرشوة، الأمر الذى جعل الحكومة التركية توافق على زحزحة الحدود إلى داخل ليبيا، وتفقد ليبيا شريطاً بطول حوالى خمسمائة كيلو متر، وعرض حوالى خمسين كيلو متر، إذ انتقلت الحدود من بحيرة البيبان ووادى فسى وواد العشوش غربى الرمادة إلى رأس جدير والاحيمر ووازن التى دافع شيخها عبدالله بن عامر رافضاً ضمها لتونس، ثم اتجهت جنوباً إلى بئر المشيقيق غربى سيناون.

وبالتالى حازت أراضى كثيرة لقبائل الصيعان ووازن والنوائل وشكلت مجموعات من السبابيس من قبائل الحدود لمهاجمة القبائل الليبية لترضخها لقبول الحدود الجديدة، وهكذا فى يوم ٥ مايو ١٩١٠ وقع ترسيم الحدود وقد تناول عبدالرحمن

التشايجى فى كتابه «المسألة التونسية» قصة زحزحة الحدود الليبية إلى الداخل.

وعندما زحفت إيطاليا على ليبيا عام ١٩١١، قامت مظاهرات فى تونس ضد الطليان، منها مظاهرة مقبرة الزلاج التى قتل فيها مجموعة كبيرة من المواطنين، ونزح آلاف الليبيين إلى تونس عام ١٩١٣ بعد معركة الأصابعة الشهيرة.

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى سعت تركيا وألمانيا على تشكيل جبهة ضد الحلفاء فى شمال أفريقيا، فضمت قيادات الجهاد الليبى والتونسى والجزائري سليمان البارونى ومن معه من الليبيين وعلى باش حامبه من التونسيين وأسسوا «جمهورية شمال أفريقيا»، واعترفت بها ألمانيا وتركيا والنمسا واتفقوا على أن يشعلوا الثورة مجتمعين وفى وقت واحد.

واستغلوا ثورة الجنوب الليبى وهزيمة الطليان واندحاره ولجوئه إلى المدن الساحلية، وثورة خليفة بن عسكر فى نالوت، والذى لجأ أواخر عام ١٩١٤ مع أغلب عائلات نالوت إلى منطقة «قبلِّى» بالجنوب التونسى.

هنا ثار الجنوب التونسى، والتحموا مع ثورة خليفة بن عسكر الذى طهر الجبل من الإيطاليين، فالتحقت به مئات العائلات التونسية ومجموعة كبيرة من المجاهدين، فهاجموا الفرنسيين فى ذهيبة وفى الرمادة بقيادة خليفة بن عسكر وسقط عشرات الشهداء فى الرمادة وذهيبة ووازن وام اصويغ فى السنوات ١٩١٥-١٩١٦-١٩١٧.

وفى هذا العام وقع شبه صلح مع الفرنسيين فى إيقاف الهجوم عليهم، وأطلقوا سراح عائلات نالوت المحتجزة فى «قبلِّى» من قبل الفرنسيين، وبقى البعض منهم بتونس أمثال عائلة الأديب الكبير الحبيب شيبوب.

وبقيت الكثير من العائلات التونسية مع الليبيين والكثيرين المجاهدين وقاتلوا

الطليان مع الليبيين جنباً لجنب واستشهد منهم الكثيرون أمثال خليفة ورده والشيخ سعيد الدبابى وأخوه على الدبابى وابن عمه بن عزوز الدبابى.

وواصل الكثيرون منهم الجهاد امثال ضو بن ضيف الله الذى وصل إلى فزان، وشريوط وبلاعو الذى هاجر مع الليبيين إلى مصر، وعمر الغول الذى استشهد قرب غذامس، وغيرهم كثيرون، أما محمد الدغباجى الرجل المشهور فلقد قبض عليه الإيطاليون مع خليفة بن عسكر عام ١٩٢٢ وسلموه إلى الفرنسيين الذين أعدموه فى بلدته الحامه بعد أن أحضروا لمشاهدة الإعدام مئات الرجال والنساء من منطقته.

وقد زغردت زوجة أبيه عندما أطلقوا عليه النار وأعدم الإيطاليون خليفة بن عسكر فى الزاوية شنقاً سنة ١٩٢٣ مع عشرات من المجاهدين الليبيين.

وبعد أن سيطر الإيطاليون على ليبيا عام ١٩٣١، هاجر آلاف الليبيين إلى تونس وبعضهم وصلها عن طريق الجزائر، بعدما قاسوا ويلات الجوع وقتل المئات منهم من العطش.

الليبيون استقبلتهم شركات استخراج الفوسفات الفرنسية وشغلتهم بأجور زهيدة، ودون تأمين على حياتهم وكثيراً ما ينهار الجبل على العمال ويقتلهم، ويحكى أن فى إحدى هذه المرات انهار الجبل على خمسمائة ليبى كانوا يعملون داخل الغار ذلك الوقت.

كما اشتغل الليبيون فى الزراعة وغرس أشجار الزيتون والفلاحة والرعى، وتطوع المئات منهم فى الجيش الفرنسى حيث خاضت فرنسا بهم الحرب العالمية الثانية وجعلوها تنهض من كبوتها بعد سقوطها تحت جنازر الدبابات الألمانية وقتل مئات الليبيين فى أوروبا والمغرب والهند الصينية، حيث لا ناقة لهم فى هذه الحرب ولا جمل.

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ الحراك السياسى التونسى والليبى مطالبين

بالاستقلال، وكان على رأس السياسيين المطالبين بالاستقلال لتونس، الزعيم الحبيب بن على ابورقيبه الطرابلسى والذى تم سجنه عدة مرات فى تونس، ثم ذهب مختفياً عن طريق ليبيا حيث احتضنه الليبيون وأكرموه وجعلوه يصل إلى القاهرة سالماً معافى، ليرفع مطالب تونس فى الاستقلال ويؤسس مع المجاهد عبدالكريم الخطابى مكتب المغربى العربى.

واستطاعت ليبيا أن تعلن استقلالها فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢ وأعلنت تونس والمغرب والجزائر الثورة ضد الفرنسيين سنة ١٩٥٤، وقام الليبيون بواجبهم تجاه الأخوة التونسيين والأخوة الجزائريين.

وتشكلت مجموعات من الليبيين لدعم الثورة التونسية ومدها بالسلاح، غير أن فرنسا شعرت بخطر الانفجار الكبير ضدها فى الشمال الأفريقى، فأرجعت ملك المغرب محمد الخامس من المنفى وأوقفت ثورة المغرب، كما اتفقت مع الحبيب بورقيبه على منح تونس الاستقلال الداخلى، وإلقاء السلاح، ووافق بورقيبه على ذلك أمام نظريته خذ وطالب.

ورفض مجموعة من التونسيين ذلك واعتبروه غدراً لأخوتهم الجزائريين وعلى رأس هؤلاء المناضل صالح بن يوسف الذى حاول مواصلة الجهاد ولكن الفرنسيين والتونسيين الذين هم مع ابورقيبه حاربوه، وتم اخراجه من تونس ولجأ إلى ليبيا مع مجموعة من أنصاره، ثم انتقل إلى مصر ومنها زار ألمانيا فتم اغتياله فيها بتدبير من ابى رقيبه.

وكانت العلاقات بين ليبيا المملكة، وتونس الجمهورية هادئة وتسير على وتيرة هادئة لا توجد فيها أى مفاجآت، باستثناء زيارة أبورقيبه للقدس وتصريحه للعرب بأن يعترفوا بإسرائيل ويرضوا بحدود ١٩٤٨ التى خططتها الأمم المتحدة، فقامت مظاهرات ضد بورقيبه فى جميع الوطن العربى تسفهه، وهاجمه صوت العرب الذى له

تأثير كبير على ليبيا، فاتخذ الليبيون موقفاً من بورقيبه، وحتى عندما طلب زيارة ليبيا حملوه إلى الاصابعة بعيداً عن المدينة طرابلس وأجروا له استقبالاً هناك، واستمر الإعلام المصرى والإعلام التونسى يتبادلاً الشتائم إلى أن صارت معركة «بنزرت» عندما طلب ابورقيبه من الجمهور التونسى أن يزحف سلمياً فى مظاهرة باتجاه القاعدة الفرنسية فى مدينة بنزرت، واستقبلها الفرنسيون بالرصاص وقتلوا مئات التونسيين العزل.

هنا أعلن عبدالناصر أنه يؤيد ابورقيبه ويقف مع الشعب التونسى، وبعد انتهاء الأزمة بخروج فرنسا زار عبدالناصر تونس وبذلك انتهت المعركة الإعلامية بين البلدين.

غير أن الليبيين كانوا منحازين للرئيس عبدالناصر ضد ابورقيبة والذى كان يطرح وحدة المغرب العربى، والليبيون يحبذون الوحدة العربية مغربها ومشرقها.

***

ما إن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ حتى ناصبها الرئيس بورقيبه العداء، وهو مخافة أن تنتقل إلى تونس، فكان ينتقص القذافى وينتقص ثورة ليبيا.

وحاول القذافى أن يمتص غضب تونس بكثرة الزيارات لها، وبالحديث اللين، وبالتذكير بالعلاقات التاريخية بين البلدين.

ودعا الرئيس التونسى لزيارة ليبيا وفى إقامته بالفندق بطرابلس، قفز خارجاً من جناحه وهو يصيح أن هناك لغماً تحت سريره، وجاءت المراسم وتبين أن هناك محول كهربائى لجهاز التليفزيون الموجود فى الجناح، وأمر العقيد القذافى بتنصيل المحول ومنحه للأمن التونسى ليتم تحليله فى تونس.

وهذا يدل على الوسواس الذى يختلج فى قلب ابورقيبه من ليبيا.

وحاول القذافى جاهداً أن يدعم تونس ويسمح للتونسيين بالعمل فى ليبيا، وأن

يشتروا بضائعهم من ليبيا، تلك البضائع المدعومة، وان يتنقلوا بحيواناتهم للرعى فى ليبيا متى سقط المطر فيها دون أى حائل.

وكان القذافى يدعو تونس للوحدة العربية وهاجم الرئيس بورقيبه القذافى والوحدة العربية، فى لقاء للقذافى مع مجلس الأمة التونسى حدثهم فيه عن الوحدة العربية وضرورة قيامها.

وعندما تم اكتشاف النفط فى الجرف القارى الليبى القريب من الحدود التونسية، ادعت تونس أن الاكتشاف يتم فى أراضيها وحتى لا يثير القذافى مع تونس المشاكل حول الموضوع لمحكمة العدل الدولية، التى أقرت بأن الحقل فى الجرف القارى الليبى.

واعترفت تونس بالقرار ومع ذلك رأى القذافى دعم تونس وقرر اقتسام الحقل بين ليبيا وتونس، هبة من ليبيا ومساعدة إلى تونس.

وبدأت ليبيا تلطف العلاقات على نار هادئة، وكان السيد محمد المصمودى، وزير الخارجية التونسى يدعم التقارب ويعمل من أجله.

وأخيراً.. أعلن الطرفان الليبى والتونسى الوحدة فى اجتماع ضم الحبيب بورقيبه ومعمر القذافى على أن يكون بورقيبه الرئيس لهذه الوحدة والقذافى نائباً له ووزيراً للدفاع وذلك بجزيرة جربة.

وكانت الحكومة التى اقترحتها ليبيا وتونس لإدارة الوحدة تضم من بينها زين العابدين بن على لشئون الأمن، وتم اختياره من قبل ليبيا، الأمر الذى أدخل الشك فى قلوب التونسيين فأبعدوا زين العابدين إلى الخارج.

غير أن الجزائر هاجمت هذه الوحدة، وقال هوارى بومدين «إن الجزائر لا تلحق بالقطار وهو يسير»، وحرك الجيش الجزائرى على الحدود التونسية وهدد تونس التى

أعلنت تخليها عن الوحدة فى اليوم الثانى ولم تكن فرنسا ببعيدة عن المشهد.

وصار ابورقيبه يطالب بالورقة التى تم توقيعها من قبل الرئيسين، وصار مطلب الورقة من أولويات تونس، وقد سافر العقيد القذافى إلى تونس وسلم الورقة للرئيس بورقيبه الذى فرح بها كثيراً.

وكان رئيس وزراء تونس الهادى نويره، ضد التقارب الليبى التونسى، وقد أقنع رجال الدولة أن بورقيبه عندما يموت من حق القذافى أن يستولى على تونس بحكم القانون، فهو بحكم الاتفاقية نائب الرئيس.

وعندما توترت العلاقات مع السادات الرئيس المصرى عند ذهابه إلى القدس، وزيارته لمجلس البرلمان الإسرائيلى، واستغلت أمريكا الموقف وأقنعت السادات بأن القذافى ينصب صواريخ فى بلدة الجغبوب ليهدم بها السد العالى.

تحرك السادات بقواته لمحاربة ليبيا وأقنعته أمريكا بأن يضم برقة إلى مصر.

كما وصل وزير تونس للتنسيق مع السادات لمهاجمة ليبيا من الغرب، كما أن الليبيون بدأوا يشتغلون ضد بورقيبه فى تونس وعملوا بمساعدة الجزائريين على تفجير ثورة قفصه ضد بورقيبه وحكومته، واستطاع الثوار أن يسيطروا على مدينة قفصة واستنجدت تونس بفرنسا التى دعمتها بالقوات الخاصة من الجيش الفرنسى وسحقت الثورة فى اليوم الثاني، وقتلت مجموعة الثوار، وقبضت على مجموعة منهم وتم إعدامهم وعلى رأسهم قائد المجموعة أحمد المرغنى وأصيب الهادى نويره بجلطة أخرجته من الحكم.

وقطعت تونس علاقاتها مع ليبيا، وطردت ليبيا العمالة التونسية المتواجدة بليبيا، الأمر الذى شنت بسببه تونس حملة إعلامية ضد القذافى وحكومته، وصارت تلتقى بالعمال المطرودين من ليبيا وتلقنهم أقوالاً ضد ليبيا، منها أن أموالهم التى عندهم

أخذها الليبيون، وحاولت الجزائر فيما بعد التوسط لحل المشكل.

وطالب التونسيون بـ«٨٠» مليون دولار أجرة العمالة، وهو مبلغ مُبالغ فيه. وان العمال كانوا يشتغلون فى القطاع الخاص واستلموا مستحقاتهم عند خروجهم

وأعلن القذافى أن الجزائر الوسيط يمكنها تقدير المبلغ، الأمر الذى رضيت به تونس فيما بعد وقدرت الجزائر المبلغ بـ«١٠» عشرة ملايين دولار تم تسليمها لتونس.

وهدأت العلاقات كما ساهم أمير الكويت فى تهدئة الوضع بين الجارتين الشقيقتين، واستمرت العلاقات بين رخو وشد بين الدولتين طيلة حكم الرئيس الحبيب بورقيبه الذى صار متقدماً فى السن، وأصبحت زوجته وسيله بن عمار تدير دفة الحكم ولها اتباع داخل الحكم.

وأمام التيارات المتصارعة حاول بورقيبه أن يقرب ابنة أخته سعيدة الساسى لإدارة أعماله ولم يعجب هذا وسيله التى تركت ابورقيبه والقصر والمسرح السياسى، وهنا تدخل زين العابدين بن على وازاح ابورقيبه عن الحكم بكل هدوء، وسيطر على مقاليد الحكم.

وصل زين العابدين إلى الحكم فى تونس وعامل ابورقيبه معاملة حسنة، إذ أبقاه فى منزله دون أن يمسه أذى.

وللحقيقة والتاريخ أن جيل الرؤساء العرب الذين حكموا بلدانهم فى الخمسينات والستينات من القرن الماضى كانوا نظاف اليد، وعلى مستوى راقى من الأخلاق ونظافة اليد وعدم الانهماك فى العبث بالمال العام.

هكذا كان عبدالناصر، وادريس السنوسي وهوارى بومدين وابورقيبة الذى كان لا يملك بيتاً فى تونس، ولا يملك رصيداً فى المصرف، وأنا هنا لا أتحدث عن انتماءاتهم أو سياستهم، وإنما عن نظافة أياديهم وكذلك مختار داداه.

وقال العقيد القذافى عن زين العابدين إنه نجم شمال أفريقيا، ومع الأسف أيضاً

قالها عن شيخ قطر أحمد خليفة عندما أزاح والده من الحكم.

وشهدت العلاقات الليبية التونسية فترة ازدهار وأنشأ العقيد القذافى فى زياراته المتكررة إلى تونس مئات البيوت لمواطنين تونسيين كانوا يقطنون الأكواخ وساعد تونس وصار التنقل بالبطاقة الشخصية.

واشتركت تونس فى ليبيا فى اجتماعات ٥+٥.

والتونسيون يشترون بضائعهم من الأسواق الليبية وتم تخفيف الجمارك بين البلدين، وفى حماس للعقيد القذافى قام بتحطيم بوابة الحدود الليبية، كما فعلها مع مصر، إلى أن تفجرت الأوضاع فى تونس وخرج زين العابدين إلى السعودية، وقال القذافى خطابه الذى نصح فيه التونسيين إن لا داعى لهذه الفوضى والحرائق، والقتل فى سبيل إنهاء خدمة رجل انتخبتموه، دعوه يكمل مدته القريبة ويترك الحكم بدون قتال وبدون خسائر، واتصل زين العابدين بى يطلبنى والتقيت به ثلاث مرات فى جدة بأوامر العقيد القذافى. أوردت تفاصيل لقاءاتي به في كتاب (القذافي وأنا وابن علي)

واعتبر التونسيون هذا ضد حريتهم وضد ثورتهم وهاجموا العقيد القذافى.

تونس واحداث ٢٠١١

وعندما انتقلت العدوى إلى ليبيا، وقفت تونس بوابة جهنم لتمرير الأسلحة والمرتزقة، التى تجندهم قطر وانخرط آلاف التونسيين فى القتال ضد ليبيا رفقة الناتو وأصبح الجيش التونسى حارساً لشحنات الأسلحة التى تصل من قطر والإمارات وفرنسا وبريطانيا إلى الموانئ التونسية وصار الجيش التونسى يحمى هذه الشحنات لتوصيلها إلى المنافذ الليبية وعلى رأسه قائده رشيد بن عمار.

واستقبلت تونس مخيمات القطريين التى أشادوها للمعارضين الليبيين وجلبوا

لقد ساهمت تونس بالقدر الكبير فى الإساءة إلى ليبيا وإلى الشعب الليبى، ذلك الشعب الذى احتضن أكثر من مليون تونسى عامل، والذى دعم الشعب التونسى بكل ما يملك طيلة عشرات السنين، وساعد الغنوشى فى مهجره ودعمه.

غير أن الشعب التونسي وخاصة رجال الجنوب كانوا يرفضون هذه المهزلة التى وقعت فيها حكومتهم وجيشهم والتى تلقت ملايين الدولارات رشاوى وثمن ذمة من أجل تحطيم دولة جارة، وشعب صديق، وقامت بتسليم بعض اللاجئين لها مقابل مبالغ مالية وعلى رأسهم الدكتور البغدادى رئيس الوزراء الليبى.

واليوم تحصد تونس ما بذرته، فالفوضى العارمة فى بلادها واختلال الأمن، والمشاكل الحدودية، التى لا تنفك تقفل الحدود بدون مبررات وتعود للقفل بعد فتحها.

ولم يعد التونسيون يشترون ضرورياتهم من أسواق ليبيا فالغلاء الفاحش لم يعد يناسبهم ويناسب حالتهم المادية والعمالة لم تستطع أن تجد موطأ قدم لها فى ليبيا الفوضى وبذلك خسرت تونس ليبيا، وإلى سنوات طويلة قادمة وكذلك الأمن والاستقرار إذ صارت المجموعات المتطرفة التى جاءت من تونس إلى ليبيا تعود إليها وتعبث بأمنها مما جعلها تحفر خندقاً على طول مائتى كيلو متر على الحدود بينها وبين ليبيا لتدرأ الخطر عنها.. ولم تفلح.

واتخذت من الأراضى التونسية قاعدة للطيران الأمريكى ليتحرك فى المنطقة بمسافات أقرب.

العلاقات الليبية المالطية
عبر التاريخ

مالطا تلك الجزيرة الصغيرة المقابلة للسواحل الليبية التونسية، والتى لعبت دوراً خطيراً فى الحروب الصليبية، حيث استخدمها المتشددون المسيحيون مركزاً لهجوماتهم على الشمال الأفريقى.

وبعد سقوط الأندلس وانسياح الاسبان على الشمال الأفريقى، والمغرب العربى، واستولت على ليبيا التى تنازلت عنها لفرسان القديس يوحنا الذين اتخذوا من مالطا مركزاً لانطلاقهم ولم يخرجهم من ليبيا إلا الأتراك العثمانيين الذين طهروا ليبيا من فرسان القديس يوحنا الذين حكموا طرابلس من عام ١٥٣٠ إلى ١٥٥١، واستطاع مراد اغا، وسنان باشا من طرد فرسان القديس يوحنا، أو كما كانوا يسمون فرسان مالطا من طرابلس.

وهاجمت القوات الليبية من طرابلس بقيادة سنان باشا وطرغود باشا مالطا، حيث قتل فى هذه المعركة طورغود باشا.

واستطاع سنان باشا ان يحضر مئات الليبيين الذين كانوا فى مالطا وأغلبهم من ترهونه إلى طرابلس. ولا يزال بيت «ترهونه» موجود إلى الآن فى جزيرة مالطا.

واستولى المسلمون على مالطا واختلط سكانها بالعرب حتى أصبحت اللغة المالطية خليطاً من اللغة العربية والإنجليزية والإيطالية إلا أن أغلب مفرداتها من اللغة العربية.

ووصل المئات من الأسر المالطية إلى طرابلس وتونس يشتغلون فيها، ويؤسسوا المطاعم والمقاهى وغيرها من الصناعات. وذاب الكثيرون فى المجتمع الليبى والتونسى.

الاستعمار البريطانى

واستولت بريطانيا على مالطا، واتخذوها مركزا لجيشهم فى البحر الأبيض المتوسط فى الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولما استقلت ليبيا كانت حركة الطيران الليبى تدار من مالطا.

ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩

لما قامت الثورة الليبية تخلصت من التبعية لإدارة طيرانها من مالطا. ودعمت مالطا للتخلص من الاستعمار البريطانى وفعلاً استطاعت مالطا أن تتخلص من بريطانيا بالدعم الليبى.

ووقفت ليبيا تدعم مالطا، واشترت أراضى بالجزر المالطية، وأنشأت فنادق بها كما أنشأت أكبر معهد للتدريب على الكهرباء وصرفت على إنشائه ليبيا.

الوحدة مع مالطا

رأى العقيد القذافى ان مالطا جزيرة عربية كانت ضمن الامبراطورية العربية لمئات السنين وأصبحت لغة أهلها عربية.

وشجع الليبيين على الاستثمار فى مالطا، وعرض عليها الوحدة، إلا أن أوروبا وعلى رأسها بريطانيا ضغطت على مالطا لأن ترفض هذا الطلب.

الجرف القارى

ووقع خلاف بين ليبيا ومالطا على تمديد الجرف القارى فى البحر الأبيض المتوسط

خاصة وأن المنطقة تم اكتشاف النفط بها وأرسل المالطيون غواصين لتفجير أنابيب النفط فى البحر.

ورأى العقيد القذافى أن يحول الموضوع إلى محكمة العدل الدولية التى فصلت فى أن منطقة حقول النفط هى فى الجرف القارى الليبى وحكمت به لصالح ليبيا.

ومع ذلك استمر التعاون الليبى المالطى، وأنشأت ليبيا خط طيران بين طرابلس ومالطا وخطاً بحرياً لسفن الركاب الليبية وسفن النقل. وقد تم الاتفاق فى نهاية السبعينات من القرن الماضى مع مالطا لبناء قاعدة جوية ليبية لحماية مالطا.

وتستورد مالطا جميع احتياجاتها من النفط ومشتقاته من ليبيا بنسبة ١٠٠٪، وتسيطر شركات الاستشارات الليبية على أهم المرافق الخدمية فى مالطا وأهمها شركة «كورنتيا» المالطية، وهناك اتفاقية الشركة العربية الليبية المالطية القابضة بين حكومتى الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مالطا ٢٨/ ٦/ ١٩٧٥.

اتفاقية الجرف القارى، التى حكمت محكمة العدل الدولية لصالح ليبيا فى ١٤ أبريل ١٩٨١. واتفاقية بين ليبيا ومالطا بشأن مكافحة المخدرات والاتجار فيها ١٩٩٥.

الاتفاقية الموقعة بين ليبيا ومالطا ١٩٧٦ والمتعلقة بالمعهد العالى للتدريب والتأهيل «تاجورانى» بمنطقة تاجوراء، اتفاقية بتشكيل قوات مشتركة من كل من إيطاليا ومالطا وتونس وليبيا للحد من الهجرة غير الشرعية عام ٢٠٠٥، كما تم استثمارات ليبية فى مالطا تشمل شركات وفنادق ومصانع ومدرسة.

تم إنشاء الغرفة التجارية الليبية المالطية فى نوفمبر ١٩٩٤ تأسيس شركة «لامهكو» القابضة المحدودة التى تشارك فى عدد من القطاعات الصناعية.

خاتمة

حاولت فى هذا السفر أن أتحدث عن العلاقات الليبية مع دول الجوار، بإيجاز كبير.. ذكرت نقاط التلاحم.. واللقاء.. واللحمة الاجتماعية.. والقبائل المتوزعة بين هذه المناطق.

وذكرت إيجابيات العلاقات على مدى التاريخ، كما ذكرت سلبيات العلاقات ونتائجها على المنطقة، لا من أجل توسيع الخرق على الراقع، ولكن من باب التاريخ، وذكر ما يجب أن يُذكر، لتفادى نقاط الضعف فى العلاقات، وتشجيع النقاط الإيجابية فى العلاقات.

وكم كنت أتمنى أن ألحق الكتاب بمجموعة من الوثائق والمصادر والموثقات.. ولكن ما تشاءون إلا أن يشاء الله، فلقد أتت النيران على مكتبتى بما فيها من مخطوطات ووثائق، كنت أجمعها لكتابة مثل هذا السفر ولكن أراد الله غير ذلك.

ورأيت أن أكتب، ومن لا يحصل أكثره لا يترك أقله وشيءٌ خير من لا شيء، فكتبت من الذاكرة ما علق بها من تاريخ المنطقة، وعلاقات دول الجوار ليطلع الناشئة على ما يجرى، وما جرى في المنطقة ليبنوا عليه مستقبل العلاقات.

وكم أتمنى أن أرى.. أو يرى أولادى.. هذه الدول.. دولة واحدة يجمعها دين واحد ودم واحد وأهداف ومبادئ واحدة ومصير مشترك.

وأن أرى دول مالى والنيجر وتشاد وقد أصبحت ضمن المنظومة العربية، فهى كذلك دينا ودماً ولغة، وأتمنى من الأجيال القادمة أن تشتغل من أجل تحقيق ذلك.. وما على الله بعسير.

وأن المستقبل المنظور.. وأطماع الدول الغربية فى المنطقة ستقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق آمال شعوبها.. وكم أتمنى أن يصحو شعب المنطقة لما يدبر له وينسج فى العلن والخفاء من الدول المستعمرة من أجل تمزيق لحمته ونهب خيراته وقدراته..

وأتمنى من الله التوفيق والهداية،،

د. محمد سعيد القشاط

صدر للمؤلف

١ . بين نجوع الباديه شعر شعبى طبعتان

٢ . عشيات وادى غدو شعر شعبى طبعتان

٣ . ريم على الغدير شعر شعبى

٤ . من ليالى السمر شعر شعبى

٥ . بين الجديد وقاره شعر شعبى

٦ . فى ظلال السدر شعر شعبى

٧ . صبا نجد شعر شعبى

٨ . رباعيات حائرة شعر شعبى

٩ . عجاج وادى حنيفة شعر شعبى

١٠ . تنهيدات مهاجر شعر شعبى

١١ . رسائل إلى وطنى شعر شعبى

١٢ . نسائم الهروج شعر شعبى

١٣ . الصقور المهاجرة شعر شعبى

١٤ . فجر الذكريات ديوان شعر

١٥ . ٧ قصائد ثورية ديوان شعر

١٦ . وداعاً.. للرحيل ديوان شعر

١٧. حفيف الطلح ديوان شعر

١٨. إلى راعية ديوان شعر

١٩. خمائل الأقحوان ديوان شعر

٢٠. لوافح الصحراء ديوان شعر

٢١. بحّة النادى ديوان شعر

٢٢. رسائل من الغربة ديوان شعر

٢٣. بركان الشعوب ديوان شعر

٢٤. الفروسية فى ليبيا دراسة

٢٥. صدى الجهاد الليبى فى الأدب الشعبى دراسة

٢٦. الأدب الشعبى فى ليبيا دراسة

٢٧. سوف المحمودى.. حياته وشعره

٢٨. التراث الشعبى العربى الليبى دراسة

٢٩. من ظفار إلى الساقية الحمراء رحلات

٣٠. مشاهدات صحفى رحلات

٣١. خليفة بن عسكر.. الثورة والاستسلام تاريخ

٣٢. القرضابيه تاريخ

٣٣. معارك الدفاع عن الجبل الغربى تاريخ

٣٤. الصحراء تشتعل تاريخ

٣٥. من قيادات الجهاد الليبى.. الشيخ على كله.. والشيخ المبروك الغدى تاريخ

٣٦. جهاد الليبيين ضد فرنسا فى الصحراء الكبرى تاريخ

٣٧. من قيادات الجهاد الأفريقى محمد كاوسن تاريخ

٣٨. الإيطاليون فى الجنوب الليبى «ارتال ميانى ١٩١٣-١٩١٥» تاريخ مراجعة وتحقيق

٣٩. التوارق عرب الصحراء الكبرى

٤٠. صحراء العرب الكبرى

٤١. أزواد أو صحراء التنرى

٤٢. أعلام من الصحراء

٤٣. الإبل وحضارة الصحراء

٤٤. النار فى الصحراء

٤٥. سمر البدو فى الصحراء

٤٦. من القصص الشعبى فى الصحراء

٤٧. الأمثال الشعبية فى الصحراء

٤٨. حرب المغاوير فى الصحراء

٤٩. من نقائض الشعراء العرب فى الصحراء

٥٠. نماذج من الشعر العربى فى الصحراء

٥١. الشعر الحسانى فى الصحراء

٥٢. رباعيات صحراوية

٥٣. الألعاب الشعبية فى الصحراء

54. الموسيقى والغناء فى الصحراء
55. أمثال من الجفارة
56. حكومة العراسة
57. من أدب الرعاة
58. يتيم وادى تيهاوت قصة
59. يوم لا يُنسى قصة
60. مذكرات المجاهد عون بن سوف
61. ديوان الشاعر ضو العساس «شعر شعبى»
62. على خليفة الزائدى.. قائد.. ورسالة
63. خى بابا شياخ وآثاره الأدبية
64. أحاديث عابرة
65. الطيور المهاجرة
66. ليبيون فى الجزيرة العربية
67. نزوى فى الشعر الليبى
68. الأسراب الجانحة «ثورة الساقية الحمراء»
69. الحوار الشعرى بين عمان وليبيا والجزائر
70. مراحيل العطش فى ليبيا
71. القذافى فى عيون الشعراء العرب
72. سليمان باشا البارونى وآثاره الأدبية فى المهجر

٩٢. يا فاطمة الجبل.. قصة

٩٣. فرسان الغروب

٩٤. الفريق أبوبكر يونس جابر

٩٥. الفريق الخويلدى الحميدى.. وخمسون سنة من العطاء

٩٦. من أبطال ليبيا الملازم أنور محسن زهيو

٩٧. الكتاب الأزرق.. خريطة الطريق لتحرير ليبيا

٩٨. الخارجون من الجحيم

٩٩. المبروك المنتصر الترهونى بطل معركة «الشقيقه»

١٠٠. أربعون شهرا في الجزائر

١٠١. موسوعة القبائل الليبية

١٠٢. نسائم الحمادة الحمراء.. شعر شعبى

١٠٣. القبائل والعائلات العربيه بين ليبيا والسعوديه

تحت الطبع

١. من شعراء الغرب الليبى
٢. ديوان الشاعر محمد بن عبدالرحمن الحامدى «جمع وتحقيق»
٣. ديوان الشاعر بلقاسم بن محمد «جمع وتحقيق»
٤. ديوان الشاعر امحمد كريميد «جمع وتحقيق»
٥. ديوان الشاعر أحمد فرده «جمع وتحقيق»
٦. ديوان الشاعر أحمد بن دله «جمع وتحقيق»
٧. ديوان الشاعر خليفة الكردى «جمع وتحقيق»
٨. ديوان الشاعر عظيم العنابى «جمع وتحقيق»
٩. ديوان الشاعر منصور العلاقى «تحقيق»
١٠. ديوان الشاعر محمد بوسيف «تحقيق»
١١. ديوان الشاعر بالقاسم الورشفانى «تحقيق»
١٢. ديوان الشاعر محمد درمان «جمع وتحقيق»
١٣. على مشارف الستين
١٤. قفصة فى الافق
١٥. نسائم الحمادة الحمراء ـ شعر شعبى
١٦. صبا الحفاره ـ شعر شعبي
١٧. قبس من الاحداث ـ مقالات
١٨. مقالات للزمن

المخطوطات من رقم ١ إلى ١٢ جميع الدواوين تم تسليمها لمركز التراث بسبها لمديره الدكتور على برهانه عام ١٩٩٥ لنشرها.

فهرس المحتويات